ديــوان الحـــطيئـــة

"دراســـة: صــرفــيّة وتركيبيـــّة ودلاليـــّة"

Al-Hutai'a Anthology,

A morpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

إعــداد

أحمــد داود عــبد اللـــه دعمــس

إشـــراف

الدكـــتور: إبراهـــيم يوســـف السَّـــيِّد

قـُدمــت هذه الرسالـــة استكمالا لمتطلــبات الحصـــول على درجـــة الماجســـتير فـــي اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا -تخصص (لغة ونحو)- في كليـــة الآداب والعـــلوم في جامعـــة آل البيـــت.

أيار/١٩٩٩م

جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم

الدراسات العليا

ديــوان الحــطيئــة

"دراســة: صــرفــيّة وتركيبيــّة ودلاليــّــة"

Al-Hutai'a Anthology,

A morpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

إعــداد

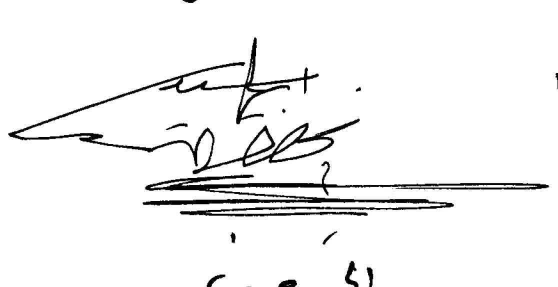
أحمــد داود عــبد اللــه دعمــس

(٩٥٢٠٣٠١٠٠١)

إشــراف

الدكــتور: إبراهــيم يوســف السَّــيِّد

أعضاء لجــنة المناقشــة	التــوقيــع
١) الدكتور إبراهيم يوسف السَّــيِّد، مشرفاً ورئيساً	
٢) الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، عضواً	
٣) الدكتور سعيد الزبيدي، عضواً	
٤) الدكتور عبد الجبار القزاز، عضواً	



قـُدمــت هذه الرسالــة استكمالاً لمتطلــبات الحصــول على درجــة الماجســتير فــي اللغــة العربيــة وآدابهــا –تخصص (لغة ونحو)– في كليــة الآداب والعــلوم في جامعـــة آل البيــت.

نـُوقِـشت وأوصي بإجازتــها يوم الأربعاء فـــي الســادس والعشــرين مــن محــرم عام١٤٢٠هــ، الموافق الثاني عشر من أيار عام ١٩٩٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى مَنْ زرع في نفسي حُبَّ العلم والتضحية من أجله أبي الغالي

وإلى من غرست في قلبي حبَ الناس وغمرتني بعطفها أمي الحنونة

وإلى الذين وقفوا بجانبي، وقدّموا لي كلَّ الدعم والعون والمساعدة، أخواتي وإخواني

وإلى من عانت وأعانت ... خطيبتي

وإلى كلِّ من يحب العلم ويقدر العلماء

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث

الباحث

شكر وتقدير

بعد أن أعانني الله سبحانه وتعالى على إنهاء هذه الدراسة أجدُ إنه لمن الواجب عليَّ أن أتوجه بخالص شكري وتقديري وعرفاني إلى الأستاذ المشرف على هذه الدراسة الدكتور إبراهيم يوسف عبد القادر السيّد الذي منحني من وقته وعلمه وفضله ما أعجز عن مجازاته ، فقد رعاني – على الرغم من كثرة مشاغله – بروح العامل بعلمه ومعرفته ، وَوَجّه لي النصائح والإشارات التي تخدم البحث ، فكان خير معين ومرشدٍ وناصحٍ، جزاه الله عني كلّ خير .

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وهم :

١) الدكتور إبراهيم يوسف السّيِّد، مشرفا ورئيساً٠
٢) الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، عضواً٠
٣) الدكتور سعيد الزبيدي، عضواً٠
٤) الدكتور عبد الجبار القزاز، عضواً٠

كما أجد لزاماً على نفسي أن أتوجه بالشكر إلى كل مَنْ أسهم، وقدم لي يدّ العون في سبيل إنجاح هذا العمل . وأخص بالذكر قسم اللغة العربية بجامعة آل البيت ممثلا برئيسه، وهيئته التدريسية، وإلى مكتبة جامعة آل البيت(المكتبة الهاشمية)، والعاملين فيها .

وأخيرا أشكر كلّ من قدم لي المساعدة والعون، وأخص بالذكر والدي داود عبد الله دعمس.

وإلى السيد إبراهيم خليل طبخنا الذي قام بطباعة ومنتجة هذه الرسالة٠

والله من وراء القصد، إنه نعم المولى ونعم النصير٠

الباحث

المحتويات

ملخص الرسالة

ديوان الحطيئة

دراسة: صرفية وتركيبيـة ودلالية

إعداد الطالب

أحمد داود عبد الله دعمس

إشراف

الدكتور إبراهيم يوسف السَّيِّد

تهدف الدراسة إلى وصف نظام اللغة العربية باعتماد نصّ شعريّ عربي يمثلها في طور من أطوارهـا، ليبين أسرارها ومظاهر استعمالها، وإلى الكشف عن مدى حظ الحطيئة في التصرف باللغة، والأثر الذي يتركه فيها والخصائص التي تتميز بها لغته.

ولقد جعلتُ الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة. أما الفصل الأول، فقد تكلمت فيه على الأبنية الصرفية في ديوان الحطيئة وجعلته في أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: أبنية الأفعال، حيث درستها في الديوان من حيث التجرّد والزيادة، والصحة والاعتلال، والبناء للمعلوم وللمجهول، والتعدي واللزوم.

المبحث الثاني: أبنية الأسماء وقد درستها من حيث التجرّد والزيادة، وأبنية المصادر.

المبحث الثالث: أبنية المشتقات، ودرستها من حيث: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، واسم التفضيل.

المبحث الرابع: أبنية الجموع، ودرستها من حيث جمع التكسير، واسم الجنس الجمعي، واسم الجمع.

أما الفصل الثاني، فقد تحدثت فيه عن ظواهر التركيب النحوي في ديوان الحطيئة وقد تألف هذا الفصل من مبحثين هما:

الأول: التركيب النحوي الخبري. وقد بيّنتُ فيه معنى التركيب لغة واصطلاحا، وكذلك معنى الخبر. وأيضاً بيّنتُ أنماط الجملة الفعلية الخبرية المثبتة، والمنفية، والمؤكدة، وأنماط الجملة الخبرية الاسمية المثبتة، والمؤكدة.

أما المبحث الثاني، فقد تحدثت فيه عن التركيب النحوي الإنشائي حيث بيّنتُ معنى الإنشاء، وأنه يقسم إلى قسمين، إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي، واعتمدت في ذلك على كتب البلاغة، وتحدثت في هذا المبحث عن ثلاث قضايا هي:

١) أنماط الجملة الطلبية، من حيث الأمر، والاستفهام، والنداء، والنهي، والدعاء، والتحذير والتمني، والعرض والتحضيض.

٢) الجملة الإنشائية غير الطلبية، وتكلمت فيها على أسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب القسم.

٣) أما القضية الثالثة، فهي قضية أنماط جملة الشرط، وبينت فيها الأدوات التي وضعها النحاة، والأنماط التي يأتي عليها فعل الشرط وجوابه.

أما الفصل الثالث، فقد تحدثت فيه عن ظواهر دلالية في الديوان، وقسمّتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: دِلالة الزمن في الأفعال، ودلالة الزمن في بعض التراكيب مثل، (قد + فعَل).

المبحث الثاني: دلالة الحذف مثل: حذف المبتدأ، حذف الخبر ...

المبحث الثالث: دلالة التقديم والتأخير، مثل تقديم المفعول به، وتقديم الخبر.

المبحث الرابع: دلالة الزيادة، مثل زيادة (من)، وزيادة (الباء) ..

وأحسب أن الدراسة في هذا البحث تقتضي اتباع المنهج الوصفي التحليلي. فقد قمت بتحليل الديوان تحليلا شاملا، صرفياً، وتركيبياً، ودلالياً.

ثم وضعت الأبنية الصرفية في جداول وعلقت عليها وبينت دلالاتها، ومدى موافقتها لآراء النحاة وأقوالهم.

كذلك أحصيت الأنماط التركيبية في الديوان وحللتُ أمثلة عليها. وحرصت كل الحرص على توثيق الآراء ونسبتها إلى أصحابها في مظانها توخياً للأمانة العلمية.

ولقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

١) كشف البحث أن شعر الحطيئة لم يرد فيه أبنية الاسم الرباعي المجرّد التالية: (فعْلِل)، و(فِعَلّ)، و(فُعِلّ).

٢) بيّن البحث أن لغتنا قادرة على التعبير عن الزمن بشكل دقيق، وذلك لتعدد أساليبها وتراكيبها، وصيغها.

٣) كشف البحث النقاب عن وجود أحرف الزيادة وهي (ما)، و(إنْ)، و(أنْ)، و(الباء)، و(لا)، و(مِنْ) في شعر الحطيئة، وأنها تفيد التوكيد٠

٤) أظهر البحث أن الحذف في ديوان الحطيئة شكّل ظاهرة لغوية لها دلالة على بلاغة الأسلوب وقوته، وكذلك للدلالة على الإيجاز٠

٥) جاء حرف الجر (من) زائداً قبل التمييز في شعر الحطيئة، ولم يسبق بنفي، أو نهي، أو استفهام٠

٦) بيّن البحث كثرة انتشار وشيوع الأداة الشرطية (إذا) في الأسلوب الشرطي، في ديوان الحطيئة٠

وهناك العديد من النتائج التي توصل إليها البحث، وهي معروضة في خاتمة البحث٠

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سَيِّد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد،

فقد اهتم الدارسون باللغة العربية قديماً وحديثا، لأنها لغة القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين. ولغتنا العربية ميدان واسع للدراسة لكثرة فنونها، وتعدد أساليبها.

ولقد خلف لنا الأقدمون تراثاً ضخماً في اللغة، والأدب، والشعر، وكان لهم ولمن جاء بعدهم اهتمام بالغ بالشعر، لأنه مفخرتهم، وحافظ أمجادهم، وأنسابهم، وأيامهم، وكانت العرب تقرع الطبول إذا نبغ فيهم شاعر، لأنه الناطق باسمهم، والمنافح عن أعراضهم وشرفهم .

وكان الشعر مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها النحويون والصرفيون في تقعيد قواعدهم، ولكي يكون منهجهم سليماً، قاموا بتحديد الفترة الزمنية التي سيأخذون منها مادتهم، وعرفت تلك الفترة باسم عصر الاحتجاج. والحطيئة من الشعراء الذين عاشوا في تلك الفترة الزمنية، فكان شعره من ضمن الشعر الذي اعتمد عليه النحاة والصرفيون في وضع قواعدهم.

ودراسة دواوين الشعر معين لا ينضب، وذلك لكثرة الشعر والشعراء. ولعلي أقول: إن ديوان الحطيئة – حسب اطلاعي– من الدواوين التي لم تحظ بدراسة صرفية، وتركيبية، ودلالية. واخترت ديوانه للأسباب التالية:

أولا: أن الحطيئة من الشعراء الفصحاء البلغاء المبرِّزين الذين يحتج بشعرهم، وعليه فإن ديوانه يستحق أن يكون ميداناً للدراسة اللغوية.

ثانيا: لغة الحطيئة التي تمتاز بالفصاحة، والبلاغة، والقوة، ومتانة التركيب دفعتني لاختيار ديوانه، ولا غرابة في ذلك، فقد كان الحطيئة "يعنى بشعره عناية شديدة ينقحه، ويشذبه، ولا يذيعه إلا إذا استقام ... وبدا له متيناً صقيلاً"[1].

والدراسة تجمع بين ثلاثة حقول هي: الصرف، والتركيب، والدلالة. والذي تطرقت إليه في الدراسة الصرفية من هذا البحث هو الأبنية الصرفية للأفعال، وللأسماء المجردة، والمزيدة، ولأبنية المشتقات، والجموع. أما الدراسة التركيبية، فقد تناولت فيها التراكيب النحوية للجملة الفعلية، والاسمية في الديوان، ضمن الأسلوب الخبري أولاً، والأسلوب الإنشائي ثانياً. أما ظواهر الدلالة في الديوان فقد تناولت منها دلالة التقديم والتأخير، ودلالة الحذف، ودلالة الزمن في الأفعال، ودلالة زيادة الحروف.

---

[1] – يوسف عيد، ديوان الحطيئة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص٧ .

أما المنهج الذي اتبعته في دراستي – المنهج الوصفي التحليلي – فهو يتكون من النقاط التالية:

١) استخراج الأبنية الصرفية، والأنماط والأشكال التركيبية، وظواهر دلالية من ديوان الحطيئة.
٢) وضع الأبنية الصرفية في جداول بعد إحصائها، ثم التعليق عليها وبيان دلالاتها.
٣) إحصاء الأنماط والأشكال التركيبية للتركيب الخبري، وللتركيب الإنشائي وتحليلها، وبيان أقول النحاة فيها ومدى المطابقة والمخالفة لها.
٤) الاعتماد على كتب التراث النحوية والبلاغية وكذلك على الكتب الحديثة والأبحاث المنشورة في المجلات، والرسائل العلمية.
٥) توثيق آراء العلماء وأقوالهم في مظانها تبعا للأمانة العلمية.

وكنت أضع في متن الرسالة أمثلة من الديوان وأشير عليها بالرقم (١٠/٢)، على سبيل المثال لا الحصر، فالرقم عشرة يرمز إلى رقم الصفحة، والرقم اثنان يرمز إلى رقم البيت الشعري في الديوان.

ولقد اعتمدت في دراستي لديوان الحطيئة على النسخة التي رواها وشرحها ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ، ٨٦١م)، وحققها نعمان محمد أمين طه، وكان قد قدمها أطروحة لنيل درجة الدكتوراة. وابن السكيت راوية ثقة أخذ عن الكوفيين والبصريين أمثال أبي عمرو الشيباني (ت٢١٦هـ، ٨٣١م)، تلميذ المفضل الضبي من الكوفة، والأصمعي (ت ٢٢٧هـ، ٨٤٢م)، تلميذ أبي عمرو بن العلاء[١]، وبذلك تكون قد تدفقت المشارب الكوفية والبصرية في هذه النسخة، وهذا يدفع إلى الاطمئنان للأشعار الموجودة فيها.

ولقد كان الحطيئة راوية لزهير بن أبي سلمى، يقول ابن سلام: "وكان راوية لزهير وآل زهير"[٢]، وبذلك يكون الحطيئة من مدرسة زهير، وهي مدرسة عبيد الشعر الذين يهتمون بأشعارهم، ولغتهم، ويحككونها حتى تخرج خالية من الأخطاء، يقول الأصفهاني: "كان الحطيئة متين الشعر ... وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا، وما أقل ما تجد ذلك في شعره"[٣] أي الحطيئة، ويقول ابن قتيبة: " وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما (من الشعراء) عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول:

---

١ – انظر، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج٢، ص٣٤٩ .

٢ – محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ج١، ص١٠٤

٣ – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م، ج٢، ص١٦٥ .

خير الشعر الحولي المنقح المحكك"[١]. وهذا يدل على قوة شعر الحطيئة واهتمامه به، وقوة لغته، ومتانة أسلوبه الذي ورثه واكتسبه من مدرسة عبيد الشعر .

الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة التي تناولت الحطيئة وشعره، كانت دراسات أدبية ونقدية، بالإضافة إلى الدراسات التي تناولت حياته وشعره. وخلال البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت الحطيئة لم أجد سوى خمس دراسات هي:

١) الحطيئة، البدوي المحترف، درويش الجندي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٢م.
٢) الحطيئة، منتخبات شعرية، فؤاد إفرام البستاني، ط٢ ، بيروت، منشورات الآداب الشرقية، ١٩٥٠م.
٣) الحطيئة في سيرته ونفسيته وشعره، لإيليا حاوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٠م .
٤) الحطيئة، شاعر من عبقر، عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٥٦م.
٥) دراسة الشعر، امرؤ القيس، الأعشى، النابغة، زهير، الحطيئة، محمد حسن المرصفي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٤م.

ونلاحظ على هذه الدراسات، أن عناوينها توحي بأنها دراسات أدبية وليست نحوية لغوية، وحسب اطلاع الباحث، فلم أجد دراسة لغوية نحوية انفردت بديوان الحطيئة، سوى بعض الشواهد الشعرية التي استخدمها النحاة واللغويون للاحتجاج بها، وهي منثورة في بطون الكتب التراثية، وقد عُني بجمع تلك الشواهد التي للحطيئة وغيره إميل بديع يعقوب. وخلال استقرائنا لكتابه[٢]، وجدنا أن النحاة استخدموا ثلاثين بيتاً شعرياً من شعر الحطيئة للاحتجاج بها. وهذا عدد غير قليل، ويدل على أهمية شعر الحطيئة.

وأخيرا، أحمد الله العلي القدير الذي وفقني إلى القيام بهذا العمل، وأسأله سبحانه وتعالى الرشاد والسداد. واحتسب هذا العمل لوجه الله العلي العظيم، فإن أصبت، فلي أجران، وإن أخطأت فحسبي أني حاولت، "وفوقَ كلِّ ذِي علم عَلِيم ".[٣]

الباحث

---

١ – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٩ .

٢ انظر، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

٣ – القرآن الكريم، سورة يوسف، مكية، آية رقم ٧٦ .

حياة الحطيئة[١]

هو "جرول بن أوس بن مالك بن جُؤيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عَبْس ابن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد، بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار"[٢] والحطيئة لقبه، ولقب به لقربه من الأرض ويكنى أبا مليكة[٣]، ولقد كان الحطيئة شاعرا فحلا، مخضرما، وهو من الشعراء الذين يُحتجُ بشعرهم. وكان الحطيئة متصرفا في جميع فنون الشعر، من المديح، والهجاء والفخر والنسيب، وقد اشتهر بالهجاء، فسجنه عمر ابن الخطاب، وقد هجا أمه وأباه ونفسه[٤].

"كان الحطيئة يلازم زهير بن أبي سلمى ويروي له فتشرب منه صفات في الصناعة الشعرية، وروحاً في التأليف، وذوقا في الوصف، سمت بشعره إلى درجة عالية، حتى عده كثير من شيوخ الأدب في مقدمة الشعراء"[٥]، وكان الحطيئة " كثير الشر، قليل الخير، بخيلا، قبيح المنظر، رثّ الهيئة ... فاسد الدين"[٦].

وقد كان شاعرنا متين الشعر، شرود القافية، يقول الأصفهاني: "وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا وما أقلَّ ما تجد ذلك في شعره" [٧]، أي الحطيئة، لقد كان الحطيئة يتدافع في نسبه بين القبائل، فإذا غضب من قبيلة نسب نفسه إلى قبيلة غيرها، يقول طه

---

١ - انظر المصادر التي ترجمت حياة الحطيئة، ومنها:

- محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ١، ص ٢٧٦-٢٧٩.
- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب العرب، جـ١، ص ٤٠٩- ٤١١.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٠ ، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، جـ٢، ص١١٨.

٢ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، جـ١، ص١٥٧.

٣ - أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعراء الشعراء، مصدر سابق، ص ١٩٩.

٤ - انظر، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، جـ١، ص ١٥٧، ص ١٦٣- ١٦٤.

٥ - فؤاد إفرام البستاني، "شخصية الحطيئة الأدبية"، المشرق، بيروت، مجلد ٢٨، ١٩٣٠م، ص٧٥٥ .

٦ - الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٣ .

٧ - المصدر ذاته، جـ٢، ص ١٦٥.

حسين: "لم يكن (أي الحطيئة) معروف النسب، إنما كان يضطرب بنفسه ونسبه بين القبائل، فهو مضري حيناً، وربَعي حيناً آخر "[1] والذين ترجموا لحياته قالوا: إنه كان لئيم الطبع، رقيق الإسلام، دنيء النفس، سؤولا جشعا، طفيليا يبتزّ قوته ابتزازا، لأن الناس كانت تتقي هجاءه[2]. وتوفي في حدود الثلاثين للهجرة[3].

---

[1] – طه حسين، حديث الأربعاء، ط١٣ ، دار المعارف، مصر جـ٣، ص١٢٩.

[2] – انظر، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، جـ٢، ص١٩٩، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القسم الأول، ١٩٩٣م، ص٢٢٧.

[3] – انظر، الكتبي، فوات الوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٩ .

الفصل الأول

الأبنية الصرفية في ديوان الحطيئة

المبحث الأول: أبنية الأفعال

المبحث الثاني: أبنية الأسماء

المبحث الثالث: أبنية المشتقات

المبحث الرابع: أبنية الجموع

الصرف لغة واصطلاحاً

أولاً: الصرف في اللغة:

لقد جاءت كلمة صرف في لسان العرب على معانٍ متعددة منها: فضل الدِّرهم على الدرهم، والدينار على الدينار لأن كلَّ واحد منهما تُصرَف عن قيمة صاحبه، والصرف: التقلب والحيلة، وقيل الصَرْف: الوزن، والعدل، والكيل، وصرف الكلام: أي فضل بعضه على بعض[١].

ثانياً: الصرف اصطلاحاً:

التصريف في الاصطلاح، يطلق على شيئين: "الأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير، والتكسير، واسم الفاعل، واسم المفعول ... والآخر تغيير بالكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر وينحصر في الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والإدغام[٢]".

أما المحدثون، فهم لا يبتعدون كثيراً في تعريفهم للتصريف عن القدامى فمثلاً، المنصف عاشور يُعرّف الصرف بأنه "علم أبنية الكلمة الثابتة من جهة أصولها الصوتية وأمثلتها بدخول الحركات وما يطرأ عليها من تغييرات مقطعَية" [٣].

فالتصريف في نظر القدامى والمحدثين، يدرس الكلمة مستقلة عن السياق، ويهتم بما يطرأ عليها من تغييرات شكلية وصوتية سواء أكان زيادة أم حذفاً .

ويمكن القول: إن التغييرات التي تحدث في بنية الكلمة تفيد في معرفة دلالة الكلمة داخل السياق. ولكي يعرف العلماء التغييرات التي تحدث في بناء الكلمة، أوجدوا ما يُعرف بالميزان الصرفي.

والتصريف يهتم ببنية الكلمة، فيضبط البناء، ويضيف التغييرات الاستثنائية المختلفة الطارئة عليه [٤].

---

١ – جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦ م ، مادة صرف.

٢ – حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، جـ٤ ، ص ٢٣٦ـ ٢٣٧

٣ – المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منوبة، جامعة تونس، ١٩٩١م ، ص١٨ .

٤– انظر الطيب البكوش، "علم الصرف بين النظريات العربية والألسنية الحديثة "، المجلة التونسية، ص٢٢.

المبحث الأول

أبنية الأفعال

الفعل ركن أساسي من أركان الكلام، لذلك أفرد النحاة والصرفيون له ولأبنيته أبوابا مستقلة في مصنفاتهم[١]. وعرّف سيبويه الفعل بقوله: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٢]. ومثّل لذلك بـ: ذَهَب، واذْهبْ، ويَذْهب[٣].

وتمتاز لغتنا العربية بكثرة الأبنية في الأسماء والأفعال والمقصود ببنائها "هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌ في موضعه[٤]."

والنحاة مجمعون على أنَّ أكثر الأبنية شيوعا سواء أكان ذلك في الأسماء أم في الأفعال أبنية الثلاثي ثم تليها أبنية الرباعي في الأسماء والأفعال، ثم أبنية الخماسي في الأسماء فقط، ودليل ذلك قول سيبويه: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال وغيرهما، مزيداً فيه وغير مزيد فيه[٥].

والسؤال الآن، هل شعر الحطيئة يؤيد ما ذهب إليه النحاة والصرفيون من كثرة شيوع الأبنية الثلاثية في الأفعال والأسماء ؟

وللإجابة عن هذا السؤال ، لا بدّ لنا من معرفة الأبنية التي استخدمها الحطيئة في شعره، وذلك باستخراجها من ديوانه. وسيتبين لنا ذلك بعد الاستقراء الكامل لديوانه.

---

[١] – انظر، محمد بن يوسف أبو حيان، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢، ص١٠١، عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، جـ٢، ص٣٦.

[٢] – أبو بشر سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ج١، ص١٢، وانظر، أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق، عبد الإله نبهان، ط١ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ ج١، ص ٤٨.

[٣] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص١٢.

[٤] – رضي الدين الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق، محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م ، جـ ٢، ص ٢.

[٥]– سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٢٩ . وانظر أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت جـ١، ص٤٤، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ط١ ، تحقيق، محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، جـ١ ،ص٥٦.

أولاً: التجرُّد والزيادة

١) أبنية الفعل الثلاثي المجرّد .

للفعل المجرّد بناءان، الأول يتكون من ثلاثة أصول، والثاني يتكون من أربعة أصول. ولا يوجد في اللغة العربية، فعل مكون من خمسة أصول، ويدل على ذلك قول ابن السّراج: " ولا يُبنى من بنات الخمسة فِعل البتة "[١] .

والمجرّد هو: ما خلا من الزيادة، وكانت جميع حروفه أصلية.

والجدول التالي يبين أبنية الفعل الثلاثي المجرّد مع مضارعه في ديوان الحطيئة :

الباب/الفعل	صحيح سالم	صحيح مضعف	صحيح مهموز	معتل الفاء	معتل العين	معتل اللام	لفيف مقرون	لفيف مفروق	المجموع الكلي
فعَل يفعُل	٧٧	١٠٤	١٠		٢٠٥	٨٢			٤٧٨
فعَل يفعِل	٤٢	٣٦	٢	١٩	٦٩	١٢٣	١٢	٧	٣١٠
فعَل يفعَل	٨٩		٨	١٠		٧١			١٧٨
فعِل يفعَل	٨٢			٣	٤٢	٢٦	٢		١٥٥
فعِل يفعِل	٢			٣					٥
فعُل يفعُل	٨								٨

جدول رقم (١)، جدول أبنية الفعل الثلاثي المجرّد

نلاحظ على الجدول رقم (١) ما يلي:

أولاً: باب فعَل يفعُل:

١) هو أكثر الأبواب حضورا في ديوان الحطيئة.

٢) الأفعال المعتلة اللام والعين أكثر من الأفعال الصحيحة في هذا الباب.

لقد وضع الصرفيون قياساً لضم عين المضارع الذي كانت عينه في الماضي المجرّد مفتوحة. إذا كان الفعل الماضي مفتوح العين للمغالبة، فمضارعة أبدا على (يفعُل)، وإذا كان معتل العين، أو اللام بالواو، كان المضارع أبدا على (يفعُل)، وإذا كانت عينه ولامه من جنس واحد فمضارع المتعدي منه تكون عينه مضمومة[٢].

قال الحطيئة:

طافتْ أمامة بالرُكْبان آونة ـــــ ياحُسْنَهُ مِنْ قوَام ما ومُنْتقبا .[٣]

---

[١] - ابن السرّاج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، ط٣ ، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ ، جـ٣ ، ص٢٢٦ .

[٢] - انظر، ابو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ص١١٩ - ١٢٠ .

[٣] – جرول بن أوس الحطيئة،الديوان، تحقيق، نعمان محمد طه، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧، ص٥ ، الرُكبان: أصحاب الإبل .

نلاحظ أن الفعل (طاف) أجوف، عينه منقلبة عن واو، لأن أصل الفعل (طوف) ومضارعه يَطُوف. وكل الأفعال الجوفاء والناقصة من هذا الباب والواردة في ديوان الحطيئة أصل عينها أو لامها واو. ويُقالَ كذلك في دعا: (٢٣/ ٧) وهجا: (٨٤ / ٨). وقال الحطيئة:

لوْلا الجَدِيلُ وأنسَاعٌ مُظاهَرَةٌ والضَّرْبُ بالسَّوْطِ حتى بَلَّهَا العَلَقُ[1]

نلاحظ أنَّ الفعل (بلَّ) عينه ولامه من جنس واحد ، وهو متعدٍ، لذلك يكون مضارع هذا الفعل مضموم العين. إلاّ أن هناك أفعالاً من هذا الباب جاءت متعدية، ويجوز فيها كسر عين مضارعها مثل: "هرَّ" "، "وشَدَّ ". وأفعال غير متعدية لزمت ضم عين مضارعها وجوباً وهذا شاذ عند الصرفيين ـ مثل: (مَرَّ)، و(كرَّ)، و(هَمّ)[2].

وقد استخدمها الحطيئة في شعره، فالفعل "هرَّ" استخدمه مرة واحدة (٤٩/١١)، والفعل "شدَّ" استخدمه اثنتي عشرة مرة.

أما الأفعال(مرّ): (١٣٠ / ١٦)، وكرَّ (٣/١٦٦)، وهمّ: (٥/١٢٦)، فقد جاءت ضمن هذا الباب شذوذا، إذ إنَّ القياس يقتضي كسر عين مضارعها لأنها أفعال لازمة، ومضعّفة، ومن خلال استقرائنا لديوان الحطيئة تبَيّن لنا ما يلي:

أن هناك أفعالا وردت في ديوانه، ولزمت ضمَّ عين مضارعها مع أن القياس يقتضي فتح عين مضارعها. وسبب ذلك أن عينها أو لامها أحد حروف الحلق. وهذه الأفعال هي: بَلَغ: (٥/١٤٠)، وقَعَدَ: (١٣/٥٠)، وزعم: (٣٣٥/ ٥)، وأخذ: (٣٥/٩٣) [3].

وبعد الرجوع للسان العرب تبيّن للباحث أن مضارع هذه الأفعال مضموم العين. وربما جاءَت مضمومة العين لأنها تدل على المغالبة، أو قد تكون شواذ للقاعدة التي يكون المضارع فيها مفتوح العين لأن عينه أو لامه من حروف الحلق.

٢ـ باب فَعَل يَفْعِل :

بعد الاستقراء الكامل لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة تبيّن لنا ما يلي:

١) جاءت أفعال هذا الباب في مواضع كثيرة[4]، إلا أنّ حضوره كان أقل من حضور باب (فَعَل يَفْعُل) .

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٨ . الجديل: الزِّمامُ، العَلَق: عَلَقَ الدم، النِّسْع: سيرٌ يُضفرَ على هيئة أعنة النعال تشدُ به الرحال . مظاهرة، معاونة.

[2] – انظر، السيوطي، المزهر في علوم اللغة، مصدر سابق، جـ٢ ، ص٤١.

[3] يرمز هذا الرقم إلى رقم الصفحة ثم رقم البيت في الديوان.

[4] – انظر الجدول رقم (١)، ص٩٠.

٢) الأفعال المعتلة من هذا الباب أكثر من الأفعال الصحيحة .

٣) جاءت أفعال هذا الباب من الصحيح السالم، والمضَعَّف، والمهموز، ومن معتل العين، ومعتل اللام، ومعتل الفاء، ومن اللفيف المفروق، واللفيف المقرون، وكان أكثرها الفعل معتل اللام حيث جاء في مائة وثلاثة وعشرين موضعا. وأقلها الفعل المهموز حيث جاء في موضعين هما: أفل (٢٧٩/:.)، وأزم (٢٨٢/ ١٧).

يرى الصرفيون أن قياس هذا الباب كما يلي:

١) إذا كان الفعل معتل الفاء بالواو، فإن مضارعه أبداً على "يَفْعِل" بكسر العين.

٢) إذا كان الفعل معتل العين أو اللام بالياء، فإن مضارعه أبداً على "يَفْعِل" بكسر العين.

٣) إن كان مُضَعَّفاً غير متعدٍ فإن مضارعه أبداً يجيء على "يَفْعِل" بكسر العين[1].

١- يقول الحطيئة:

سَقَى دَارَ هِنْدٍ مُسْبِلُ الوَدْقِ مَدَّهُ   رُكَامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ الليلِ مُرْدِفُ[2]

نلاحظ على هذا المثال ، أن الفعل "سَقَى" مضارعه (يَسْقِي) على وزن (يَفْعِل) بكسر العين وهذا الفعل ناقص، آخره ألف ممدودة وهذه الألف منقلبة عن ياء، أي أن الفعل معتل اللام بالياء، لذلك جاء مضارعه مكسور العين، والكسرة هي الحركة المناسبة لما قبل حرف الياء لكي يكون اللفظ مناسباً ومتناسقاً، إذْ لا يجوز أن يكون مضارع هذا الفعل وأمثاله مضموم العين، والسبب في ذلك هو صعوبة الانتقال من الضم إلى الكسر. وجميع الأفعال المعتلة اللام من هذا الباب جاءت معتلة بالياء.[3]

٢- فتًى لا يُضَامُ الدَّهْرَ ما عَاشَ جَارُهُ   وليْس لإدْمَانِ القِرَى بِمَلُولِ[4]

نلاحظ أن الفعل (عاش) معتل العين بالألف، وأن هذه الألف منقلبة عن ياء ، لأن مضَارعهَ (يَعِيْشُ) على وزن(يَفْعِل) المكسور العين، ومن خلال استقرائنا للديوان تَبيّن لنا أن جميع الأفعال المعتلة العين من هذا الباب ، حرف اعتلالها هو الياء.

---

[1] – انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص١٢٠- ١٢١ ٣ ، والسيوطي المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨، وما بعدها.

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٤.

[3] – انظر الأمثلة، كفى (١٧/٥٩)، بنى، (١١/١٤٥)، نبغي (٦/١٠٦).

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٠. وانظر، لانوا، (٥/٦٥)، فاض (٢٨/٩١)

٣ـ وَقَدَتْ به الشِّعْرَى فـآ لفتِ الخَدَودَ بها الهَواجِرُ[١]

نلاحظ أن الفعل (وَقَدَ) مثال. وفاؤه معتلة بالواو، لذلكَ يكون المضارع منه (يقِدُ) مكسور العين، ونلاحظ أن فاءه حُذفت عندما حولناه إلى المضارع، وسبب ذلك هو وقوع الواو بين الياء والكسر فحذفت للتخفيف [٢]، وجميع الأمثلة التي وردت في ديوان الحطيئة على هذا الباب والتي كانت معتلة الفاء. كان اعتلال فائها بالواو[٣]، ولم يرد أي فعل معتل الفاء بالياء في ديوان الحطيئة.

٤ـ قُبُورٌ أصَابَتْهَا السُيوف ثلاثةٌ نُجُومٌ هَوَتْ في كُلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُه [٤]

إذا أنْفدَ المَيّارُ ما في وعَائِه وَفَى كَيْلَ لا نِيبٍ ولا بَكَرَاتِ [٥]

نلاحظ على هذين المثالين أن الفعل (هَوَتْ) لفيف مقرون، والفعل (وَفَى) لفيف مفروق. والفعل الأول لامه ألف منقلبة عن ياء، لذلك جاء على باب (فَعَل، يَفْعِل) وأمّا الفعل (وَفَى)، فهو واوي الفاء ويائي اللام لذلك جاء على باب (فَعَل يَفْعِل).

٥- ألا هَبَّتْ أمامَةُ بَعْدَ هَدْءٍ على لوْمِي وما قضّت كَراها[٦]

ألمْ أكُ مِسكينا إلى الله راغبا على رَأْسِهِ أنْ يَظْلِمَ الناسَ زاجِرُهُ[٧]

نلاحظ أن الفعلَ (هـبَّ) فعل مضعفٌ لازمٌ، إلا أن هذا الفعل قد يأتي مضموم العين ومكسورها[٨] وضم عين الفعل هبّ جعله السيوطي شاذا [٩]، أو من تداخل اللغات.

أما الفعلُ (يَظْلِم)، فنلاحظ أنه مكسور العين، وهو فعل صحيح سالم متعدٍ من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) وهذا يدخل ضمن السماع .

٣-باب فَعَل يَفْعَل :

نلاحظ على هذا الباب بعد استقرائنا لأفعاله في ديوان الحطيئة ما يلي:

١-أفعال هذا الباب جاءت أقل من أفعال البابين السابقين [١٠].

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٥.

٢ - انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ١٢٠.

٣ - انظر الأمثلة، وَرَدَت (٦/٥٥)، وعدوا : (٦//١٤١)، تَجِدُ: (٣٣/٨١)

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢٤.

٥ - المصدر ذاته، ص١١٦، المَيّار: الذي يمتار لأهله الطعام، النيبُ: مَسَان الإبل .

٦ - المصدر سابق، ص٩٥.

٧ - المصدر ذاته، ص٣٢.

٨ - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة هبب.

٩ - السيوطي، المزهر، مصدر سابق ، جـ٢ ،ص٤٠.

١٠ انظر الجدول رقم (١) ، ص ٩.

٢- الأفعال الصحيحة من هذا الباب أكثر حضوراً من الأفعال المعتلة.

٣- أفعال هذا الباب جاءت من الصحيح السالم، وهو أكثرها، ومن الصحيح المهموز وهو أقلها، ومن معتل اللام ومن معتل الفاء، ومعتل اللام أكثر من معتل الفاء.

٤- أفعال هذا الباب تكون عينها أو لامها أحد حروف الحلق[١]. باستثناء الفعل أبى، وسيأتي الحديث عنه إنْ شاء الله.

والمقصود بمنطقة الحلق: "الفراغ الواقع بين أقصى اللسان وبين الجدار الخلفي للحلق[٢]."

أما قياس هذا الباب، فيجمع الصرفيون على أن الفعل الثلاثي المجرّد (فعل) يكون مضارعه على (يَفْعَل)، بفتح العين، إذا كانت لامه أو عينه أحد حروف الحلق [٣].

يقول الشاعر:

١- وكنّا إذا دارتْ عَلَيْكُمْ عظيمةٌ	نَهَضْنَا فلم ننْهضْ ضِعافا ولا ضُجُرْ [٤]
٢- إذا ما دُعُوا لم يَسْألوا مَنْ دَعَاهُمُ	ولم يُمْسِكوا فوقَ القلوبِ الخوافِقِ [٥]
٣- رَأتْ رَائِحا جَوْناً فقَامَتْ غَريرَةٌ	بمِسْحاتِها قبْلَ الظلام تُبادِرُهْ .[٦]
٤- مُثَابِرةٍ رَهْوا وَزَعْتَ رَعِيلَها	بأبْيَضَ ماضِي الشّفْرَتَيْن صقيلِ [٧]

نلاحظ على الأبيات الشعرية السابقة أن الأفعال، "نهض"، و"سأل"، و"رأى"، و"وزع"، يكون مضارعها بفتح العين، على وزن "يَفْعَل" فالفعل (نَهَض)، مضارعه يَنْهَضُ وفتحت عين مضارعه، لأن عينه حرف من حروف الحلق، وهو "الهاء ".

أما الفعل (سأل)، فهو صحيح مهموز، وجاءت الهمزة عيناً له، فوجب فتح عينه في المضارع، أما الفعل (رأى)، فهو معتل اللام، ولكنّ عينه حرف من حروف الحلق، لذلك تفتح عينه في المضارع، أما الفعل (وَزَع)، فهو فعل مثال، ولامه حرف من حروف الحلق، فالقياس الصرفي يقتضي فتح عين مضارعه.

---

[١] حروف الحلق هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، انظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص١١٣.

[٢] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، ص١٣٥. وانظر، أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص١٨، كمال محمد، علم اللغة العام قسم الأصوات دار النهضة العربية، بيروت، ص١٣٥ .

[٣] انظر، الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ ١، ص١١٧، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص١٢٠- ١٢١.

[٤] الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٧.

[٥] المصدر ذاته، ص٣٣١.

[٦] المصدر ذاته، ص٢١ . والجون: السواد: والساحية، مطرةٌ تقشرُ وجه الأرض.

[٧] المصدر ذاته، ص٤٢ ، والرعيل: قِطَع الخيل .

٤- باب فَعِلَ يَفْعَل:

بعد استقرائنا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة تبيَن لنا ما يلي:

١) الأفعال الصحيحة من هذا الباب أكثر من الأفعال المعتلة.

٢) لم ترد في ديوان الحطيئة أفعال صحيحة مضعفة ولا مهموزة.

٣) الأفعال المعتلة من هذا الباب، جاءت معتلة العين، ومعتلة اللام، ومعتلة الفاء، ومعتلة العين، واللام وكان أكثرها الأفعال المعتلة العين، أما اللفيف المفروق، فلم يرد له أمثلة في ديوان الحطيئة.

يرى الصرفيون أن الفعل الماضي المكسور العين، يكون مضارعه مفتوح العين وقد يأتي المضارع مكسور العين، وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله.

يقول المبّرد: "فأمّا ما كان على (فعِل) فاللازم في مستقبله (يَفْعَل)" [(١)]. والمبّرد في قوله هذا ينفي كسر عين المضارع الذي ماضيه (فعِل) وهذا غير صحيح، لأنه يوجد في الديوان أفعال مضارعها مكسور العين وماضيها مكسور العين أيضاً. وأفعال هذا الباب تدّل على معانٍ متعددة، حددها الصرفيون: كالفرح، والحزن، والامتلاء، والعيوب، الخلو[(٢)].

ولعل السبب في تحديد معان لهذا الباب وعدم تحديدها لباب (فعَل) مع مضارعه لقلة استعمال (فعِل) مع مضارعة وكثرة استخدام (فعَل) مع مضارعه ومن أمثلة باب (فعِل يفْعَل) من ديوان الحطيئة ما يلي:

١- سَنَاماً وَمحْضَاً أنْبتا اللحْمَ فاكتَسَتْ	عِظامُ امرئ ما كانَ يَشْبَعُ طائِرُه[(٣)]
٢- بِحَيْثُ يَنْسَى زمامَ العَنْس راكبُها	ويُصبِحُ المرءُ فيها ناعِساً وَصِبَا [(٤)]
٣-خافوا الجَنَان وفرُّوا مِنْ مسوَّمَةٍ	يُلوى بأعناقِها الكتّانُ والأبَقُ [(٥)]
٤- فإن تحْىَ لا أمْلَلْ حَياتي وإن تَمُتْ	فما في حَيَاتي بَعْدَ مَوْتِك طائِلُ [(٦)]

نلاحظ على هذه الأمثلة، أن الأفعال (يَشْبَعُ)، و(يَنْسَى)، و(خَافوا)، و(تَحى)، كلها من باب (فعِل يفْعَل). أما الفعل (يَشبَعُ)، فهو فعل صحيح ماضيه (شَبِعَ)، ويدَل على الامتلاء[(٧)].

---

[١] - المبرّد، المقتضب، مصدر سابق، جـ١، ص٧١.

[٢] - انظر، الاسترابادي، شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ١، ص٧١، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص٣٠.

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١.

[٤] - المصدر ذاته، ص٧، والوصب: الذي يجد تكسُراً وفتوراً.

[٥] - المصدر ذاته، ص١٥٤. الأبَقُ: هو الكتّانُ.

[٦] - المصدر ذاته، ص٢٣٨.

[٧] - ومن الأمثلة أيضا: غَضِبَ: (٥/٦٠) ، نَدِم: (٢/١٩٦) .وهذان الفعلان يدلان على انفعالات النفس، والحزن.

أما الفعل (يَنْسَى)، فهو فعل معتل اللام وماضيه (نَسِي) مكسور العين فجاء مضارعه مفتوح العين فهو له دلالة الانفعالات النفسية، والعقلية. أما الفعل (خاف)، فهو ذو دلالة انفعالية تكمن في النفس، فالخوف من صفات النفس، ومضارعه (يخاف) بفتح العين وهو فعل معتل العين[١].

أما الفعل (تَحَىَ)، فهو من الأفعال المعتلة العين واللام، وماضيه (حَيِيَ) ويدل على أعراض الجسم من الحياة والموت. ومن أمثلته أيضا الفعل (يرْوَى): (٥/١٣٢) ويدُل هذا الفعل على الامتلاء.

٥- باب فَعِل يَفْعِل

بعد تفحصنا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة، وجدناها قليلة[٢]: لأن القياس في مضارع (فعِل)المكسور العين فتحها[٣] ولقد اختلف الصرفيون في مضارع (فعِل) الذي يأتي مكسور العين فذهب الاسترابادي والسيوطي إلى مجيء أفعال من غير المثال الواوي يجوز فيها الفتح والكسر، والفتح أقيس، وأفعال من المثال الواوي لم يرد في مضارعها الفتح مثل: ورث يَرثُ [٤]. بينما يعتبر ابن عصفور وابن هشام اللخمي، ما جاء مكسور العين من(فعِل) شاذا. وقد أحصاها ابن هشام اللخمي وبلغت أربعة وعشرين فعلا[٥]. ويميل الباحث إلى رأي الاسترابادي والسيوطي ويأخذ بما رأياه.

أما الأفعال التي وردت ضمن هذا الباب في ديوان الحطيئة، فهي:

وَرِثَ: (٢١/٤٣)، ووَثِق: (٨/١٢٤ ، ١٤/٤١)، ويَرْضِعوا: (١٥/٢٧٩)، وحَسِب (٣/٦٩) نلاحظ أن الفعلين (وَرِث) و(وثق) فعلان مثالان واويان وهذان الفعلان لم يرد في مضارعهما الفتح. فمضارع وَرِث يرث، ومضارع وَثِق يَثِقُ. وحذفت منهما الواو للتخفيف.

أما الفعل (حَسِبَ)، فيجوز فيه الفتح والكسر . أما الفعل (رَضِع)، فالقياس يقتضي فتح عين مضارعة، لأن لامه حرف حلق إلا أنه جاء في ديوان الحطيئة مكسور العين، وهناك رواية أخرى بفتحها، ويعلق السكري (ت ٢٧٥هـ، ٨٨٧م) عليها بقوله: وفيها اللغتان، يقول الحطيئة:

---

١ - ومن الأمثلة أيضا .هاب (٦/٢٨٩) ، نام (١/٢١٥) ،وحار (٢٠/٩٠)

٢ - انظر، الجدول رقم (١) ص٩ .

٣ - انظر، الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ١، ص١٣٥ .

٤ - الاسترابادي، شرح شافيةابن الحاجب، مصدر سابق، جـ١، ص١٣٥، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، جـ٢، ص٣٧.

٥ - انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص١٢١، واللخمي، شرح الفصيح، تحقيق، مهدي عبيد جاسم، ط١، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٨م ، ص٤٩ وما بعدها .

فلتُوشِكَنّ وأنت تزعُمُ أمُهُمْ أن يَرْكبُوكَ بِثِقلِهم أو يَرْضِعُوا[١]

ويرى الباحث أن فتح عين مضارعه أنسب، لأن عين الفعل حرف من حروف الحلق.

٦- باب فَعُل يَفْعُل

بعد استقرائنا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة، أقول:

١-إنّ أفعال هذا الباب الواردة في ديوان الحطيئة قليلة.

٢- جميع أفعال هذا الباب جاءت صحيحة سالمة.

٣- لم يرد في ديوان الشاعر أيُ فعلٍ معتل من هذا الباب.

أما قياس هذا الباب، فالصرفيون مجمعون على ضم عين مضارعه لا غير.

يقول الرضي: "اعلم أن ضَم عين مضارع فعُل المضموم العين قياسٌ لا ينكسر[٢]."

ومن أمثلة هذا الباب في ديوان الحطيئة قول الشاعر:

عَطفُوا عَليَّ بَغْيرِ آ صِرَةٍ فقد عَظُمَ الأواصِرُ[٣].

وَمَا تَرَكَتْ حَفَائِظَها لأمْرٍ ألَمَّ بها وَمَا صَغُرَتْ لهَاهَا[٤].

نلاحظ أن الفعلين (عَظُمَ) و(صَغُر) فعلان يدلان على أوصاف مخلوقة، فعَظُمَ يدل على العِظم والكبر والمتانة والقوة، و(صَغُر) يدل على القلة والضعف.

وكذلك الفعلان غير متعديين، ويقول ابن جني عن هذا الباب: "ضرب قائم في الثلاثي ألا تراه غيرُ متعدٍ البتة[٥]". ويأخذ الباحث رأي الاستراباذي في تعليله لعدم تعدية هذه الأفعال حيث يقول: " لأنَّ الغريزة لازمةٌ لصاحبها، ولا تتعدى إلى غيره[٦] ".

وما ينطبق على الفعلين السابقين ينطبق على الأفعال التالية الورادة في الديوان: قرُبَ(٣٨/٩٤)، ويَحْرُم: (٦/١٣٨)، ويَقصُر: (٢/٢٩٧)، ويَصْعُب: (٣/٢٨٨) وتَعُدَ: (٤/١٨٩) وكثرُوا: (٤/٢٧٧).

وبعد عرضنا لأبواب الفعل الماضي مع مضارعه يمكننا القول:

أولاً: كثرة انتشار الفعل (فعل) مع مضارعه في الديوان، ولعل السبب في ذلك هو خفته في النطق، وسهولته، وتأتي عين مضارعه مضمومة، ومفتوحة، ومكسورة.

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٧٩.

٢ - الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ١، ص١٣٨. وانظر، المبرد، المقتضب، مصدر سابق، جـ١، ص٧١، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ، ص٣١.

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦١.

٤ - المصدر ذاته، ص٩٩.

٥ - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، جـ١، ص٣٧٧.

٦ - الاستراباذي، شرح شافية بن الحاجب، مصدر سابق، جـ١، ص٧٦.

ثانياً: أقل الأفعال انتشاراً هي أفعال باب (فعُل يَفعُل) في ديوان الحطيئة، ولعل السبب في ذلك هو التزام عين مضارعه حركة واحدة وهي الضم. أما (فعِل يَفعَل)، فيأتي بينهما.

٢) الأفعال الثلاثية المزيدة:

من المعروف أن حروف الزيادة مجموعة في قولهم: "سألتمونيها" [١]. والزيادة في الصيغة لا تكون عبثاً، بل تفيد معنىً جديداً، لأن كل زيادة في المبني تؤدي إلى زيادة في المعنى. فالفعل الماضي – مثلاً – عندما يُزاد في أوله حرف المضارعة، فالمعنى من هذه الزيادة هو تحويل زمن الفعل.

بعد استقرائنا وتفحصنا للأفعال الثلاثية المزيدة في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه لم يستخدم سوى تسعة أبنية من أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة.

وسأرتب أبوابها حسب عدد حروف الزيادة، المزيد بحرف أولا، ثم المزيد بحرفين ثانيا، ثم المزيد بثلاثة أحرف ثالثاً.

أولاً: الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف:

تكون زيادة الحرف في الفعل الثلاثي إما في أول الكلمة أي قبل الفاء، وإما بتضعيف العين، وإمّا بزيادة ألف بين الفاء والعين، وهذا الشيء أقرّه الصرفيون، وبما أن لكل زيادة في المبني زيادة في المعنى. فقد قمت ببيان المعاني التي أفادتها الزيادات. والجدول اللاحق رقم (٢) يبين معاني الزيادة، وكم مرة تكررت ثم في النهاية يبين مجموع تكرار كل بناء.

جدول الأفعال المزيدة بحرف ودلالتها ، جدول رقم (٢)

المعنى والدلالة /الباب	أفعَل يُفعِلُ	فعَّل يُفَعِّلُ	فاعَل يُفاعِلُ
التعدية	١٠٩	٢٦	٣
المشاركة			٥٥
المبالغة والتكثير		٣٩	
الصيرورة	١٤		
وجوده على الصفة	٤		
التعريض	١٠		
معنى معجمي	٣٤		
الدلالة على التردد	١		
النقل	١		
معنى فعَل	٣٢	٦	٢٣
بمعنى تظاهر	١		
جعل الشيء نفس أصله	١		
بمعنى تَفعّل	٢		
الدخول في الوقت	١٩	٢	
الدخول في المكان	٤		

---

[١] – أو تجمع في عبارة " اليوم تنساه " أو السّمان هويت " أو " أمان وتسهيل " انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ ٢، ص٣٣٠ ، وابن عصفور، المقرّب، مصدر سابق، ص ٥٠٠.

المعنى والدلالة /الباب	أفْعَل يُفعِلُ	فعّل يُفعّلُ	فاعَل يُفاعِلُ
السلب والإزالة	٢	٣	
النسبة		٢	
بمعنى فعّل للمبالغة			٤
بمعنى مفعول			٤
بمعنى الدعاء	٣	٣	١
بمعنىأفعل			٢
المجموع	٢٣٧	٧٩	٩٢

نلاحظ على الجدول رقم (٢) ما يلي:

١ـ كانت زيادة الحرف قبل الفاء في ديوان الحطيئة أكثر من زيادته بتضعيف العين، أو بين الفاء والعين.

٢ـ في باب (أفْعَل يُفعِل) كان الغالب عليها معنى التعدية.

وهذا موافق لقول الصرفيين . يقول ابن الحاجب "وأفْعَل للتعدية غالبا[١]" فإذا كان الفعل لازما، وأدخلنا عليه الهمزة قبل الفاء صار متعدياً إلى مفعول به، وإذا كان متعديا لمفعول صار بدخول الهمزة متعدياً إلى مفعولين، وإذا كان متعدياً إلى مفعولين صار بدخول الهمزة متعديا إلى ثلاثة مفاعيل. يقول الحطيئة :

أخْرَجْتَ جَارَهُمُ مَنْ قَعْرِ مُظْلِمةٍ لو لم تُغِثْهُ ثوى في قعْرِها حِقَبَا .[٢]

فالفعل (خَرَجَ) كان لازماً قبل دخول الهمزة علية، وبعد دخول الهمزة عليه أصبح متعدياً إلى مفعول به وهو (جَارَهم)[٣].

٣ـ جاء (أفْعَل) بمعنى تَفَعَّل، وهذا المعنى لم يذكره الصرفيون – حسب اطلاعي – يقول الشاعر:

وخيلٍ تعادَى بالكماةِ كأنّها وُعُولُ كِهافٍ أعْرَضَتْ لِوعُولِ [٤]

فالفعل (أعرضت) هنا بمعنى تَعَرَّضت، وهذا يدلّ على المبالغة، وذلك لشدة تعادي الخيل بالكماة.

٤ـ جاء (أفْعَل) بمعنى التظاهر، وبمعنى التردد، وهذان –حسب اطلاعي- معنيان جديدان، يقول الشاعر:

---

١ – الإسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ ١، ص ٨٣.

٢– الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩ .

٣ – انظر، أيضا: يُعْطك: (٤/٣/٢٤)، أرى: (٥/١٦٢)، أباح : (٢٥٧ /٢).

٤ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق ،ص٤١.

تشاغل لمّا جئتُ في وَجْهِ حَاجَتِي وأطرقَ حتى قُلتُ قد مات أو عسَى[١]

فروّى قليلا ثم أُحْجَمَ بُرْهَةً وإنْ هو لم يَذّبَحْ فتاه فقدْ همّا[٢]

فالفعل (أطرق): يدل على التظاهر، فهو تظاهر بالإطراق حتى ظنه الشاعر أنه مات أو عَسَى والفعل (أحْجَم)، نشتم فيه رائحة التردد، وهذا يدلُّ على أن المُحجِم في حالة صراع داخلي.

٥ ـ لاحظنا أن باب (أفْعَل يُفْعِل) هو أكثر الأبنية المزيدة بحرف دلّ على معان فيأتي بمعنى الصيرورة مثل: أطفل: (٥/٢١٧)، والدخول في الزمان والمكان مثل أصبحوا: (٤/١٢٣)، وأحْجَرَت: (١٢/١١٥) أي دخلت الحُجْر.

ويأتي لمعنى معجمي مثل: أبصر: (٤/٩٦) بمعنى رأى، وللدعاء مثل أراح: (١/١٠٠) فهو يدعو الله أن يريح العباد من والدته. وبمعنى (فعَل)، مثل أقام: (١/١١٨) بمعنى قام.

٦ـ لاحظنا على باب (فعّل ، يُفَعّل) أنّ أكثر المعاني كانت تدل على المبالغة والتكثير. وهذا موافق لما ذهب إليه الصرفيون، يقول ابن الحاجب: "وفعّل للتكثير غالبا"[٣] ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

وبكشْفِ الغمَّاء بالرّأي ذِي العَزْ م إذا بلّدَت دواهي الرِّجَال[٤] .

فالفعل (بلّد) يدل على المبالغة والتكثير، فالرجل الممدوح يكشف الغم، برأيه الصواب ويكون ذلك في حالة تبلد دواهي الرجال. ولو قال الشاعر (بلدت داهية الرجال) لأمتنع أن يكون ذلك للمبالغة والتكثير، لأن داهية يدّل على واحد، فكيف نبالغ به ونكثره، لذلك لا نقول غلّقت الباب وإنما نقول غَلّقت الأبواب إذا أردنا المبالغة والتكثير وهذا ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وغلّقت الأبوابَ وقالتْ هيتَ لك"[٥].

٧ـ يدل (فعّل ،يُفعِّل)على معانٍ متعددة في الديوان، وقد بيناها في الجدول (رقم٢) وأمثلة ذلك: معنى النسبة: سوّست: (٢/١٠١) فهو ينسب أمر البنين إلى التسويس وذلك بفعل أمهم. وبمعنى الدعاء مثل: حيّاك (١٢/٧٣)، والتعدية مثل: تبَّعتهم بصري، (١٠/١٥٥) حيث صار الفعل (تبَّع)متعديا إلى مفعولين نتيجة للتضعيف.

٨ـ لاحظنا أن (فاعَل يُفاعِل) يدّل على المشاركة غالبا في ديوان الحطيئة. ومثال ذلك قول الشاعر:

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢٩ .

٢ - المصدر ذاته، ص٣٣٧.

٣ - الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق ، جـ١، ص ٩٢.

٤ - الحطيئة،الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

٥ - القران الكريم، سورة يوسف، أية رقم ٢٣.

هُمُ لا حَمُوني بَعْدَ جهْدٍ وفاقةٍ كما لاحَم العظْمَ الكسير جَبابِرُهْ[١]

فالفعل (لاحم) يدلّ على المشاركة. فنتيجة لتلك المشاركة بين القوم والشاعر لم يعد يشعر بالحاجة، وذلك مشابهة تماما لملاحمة العظم الكسير مع الجبائر حتى لا يعود كسيرا[٢].
ويأتي (فاعَل) بعدة معان أخرى هي: أ- بمعنى (فعّل) للمبالغة ومثالها كاثر: (١٥/٢٧) بمعنى كثّر. ونعاند: (٣/٢١١) بمعنى عَنّد، ب - ويأتي بمعنى (فعَل) مثل: آذنوا (١/٣٣) بمعنى أذن، ويُخاطر: (٣٣/٦٣) بمعنى خَطر.

جـ - وبمعنى (أفْعَل) ومثال ذلك أحاذر (٣/٢٠٥) بمعنى أحْذر.

ويدلّ فاعل على اسم المفعول، ومثال ذلك آهل: (١٣/٢٣٦) بمعنى مأهول، والطاعم: (١٣/٥٠) بمعنى المطعوم. ويدلّ على الدعاء أيضا ومثال ذلك فاقد: (٢/٣١٢) فهو يدعو الله أن يباعد بينهم.

ثانياً: الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا خمسة أبنية للفعل الثلاثي المزيد بحرفين هي :

(تفعّل) مزيد بالتاء قبل الفاء، وبتضعيف العين، ومضارعه (يتفعّل) و(افْتعَل)، مزيد بالألف قبل الفاء، والتاء بعدها وتعرف هذه باسم تاء الأفتعال، ومضارعه(يفْتعِل)٠ و(تفاعل) مزيد بالتاء قبل الفاء، والألف بين الفاء العين ومضارعه (يَتفاعَل). و(انْفعَل) مزيد بحرفين قبل الفاء هما الألف والنون، ومضارعه (ينْفعِل). و(افْعَلّ) مزيد بالألف قبل الفاء وبتضعيف اللام ومضارعه (يَفْعَلُّ).

والجدول التالي يبين أعداد ورودها في الديوان حسب معانيها ودلالتها٠

جدول الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين، رقم (٣)

الباب / المعنى والدلالة	تفعَّل يتفعَّلُ	افتعَلَ يفْتعِلُ	تفاعَل يتَفاعَلُ	انْفعل ينْفعِلُ	افْعَلَّ يفعلُّ
مطاوعة فعَّل	١٥				
الاتخاذ	٩	١٣			
التكلف	١٢				
التجنب	٤				
التدرج	٢٥				
الاجتهاد والطلب		١٢			
التشارك		٥	١٠		
المبالغة في معنى الفعل		١٧			

---

١ - الحطيئة:الديوان، مصدر سابق، ص٣٢.

٢ - انظر أيضا: لاقاهم: (٢٠/٤٣)، جاور :(١/١٩٠)، جاهدته: (١٠/٢٣٤)

الباب / المعنى والدلالة	تفعّل يتفعّلُ	افتعلَ يفتعِلُ	تفاعل يتّفاعَلُ	انفعل ينْفعِلُ	افعلّ يفعلُّ
مطاوعة الفعل الثلاثي		٨		١٤	
بمعنى فَعَل			١		
التظـــاهر بـــالفعل دون حقيقته			٢		
حصول الفعل تدريجياً			٢٠		
قوة اللون أو العيب					٦
المجموع	٦٥	٥٥	٣٣	١٤	٦

نلاحظ على الجدول السابق ـ رقم (٣) ما يلي :

١ـ أكثر الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين في ديوان الحطيئة هي أفعال باب (تفعّل يَتفعّل) وأقلها أفعال باب (افعلَّ يَفْعَلُّ).

٢ـ أمّا باب تَفعّل يَتفعّل، فقد جاءت أفعاله في الديوان لتدل على معان مختلفة كما بينها الجدول رقم (٣) وكان أكثر معاني هذا الباب انتشارا هو معنى التدرج، وأقلها التجنب. ومن أمثلة معاني هذا الباب ما يلي: يقول الحطيئة:

وكمْ مِنْ عَدُوٍّ قد رأى بَكراتِها تقطّعُ فيها نفسُهُ حسراتِ[1]

نلاحظ أن الفعل (تقطّعُ) جاء مطاوعا للفعل (قطّعَ) وفي ذلك دلالة على المبالغة والتكثير . يقول الحطيئة:

وَقدْ قالتْ أمامةُ هَلْ تَعَزّى فقلتُ أمَيْمَ قد غَلِبَ العَزاءُ [2]

نلاحظ أن الفعل (تعزّى) يدل على الاتخاذ، فالشاعر وابنته اتخذا العزاء وسيلة للصبر، إلا أن عزاءهما وصبرهما قد نفد.

ومن معاني هذا الباب التكلف، ومن شعر الحطيئة الدال على ذلك المثال التالي:

جَوادا لِباغي الخيْرِ يسفّرُ وَجْهُهُ و إنْ وَعدُوا المَعْرُوفَ لم يتندّمِ [3].

نلاحظ أن الفعل (يتندّم) مضارع الفعل تندّم، وأنه مزيد بحرفين الأول قبل الفاء، والثاني تضعيف العين، وهذا الفعل يأخذ دلالة التكلف. فالشاعر ينفي عن الممدوح التكلف بالندم.

ومن معاني هذا الباب التجنّب، ومثال ذلك من شعر الحطيئة:

إذا نَزَلَ الشِتاءُ بجارِ قوْمٍ تَجَنّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشّتاءُ [4]

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٧ . ومن الأمثلة الأخرى: تضمّن : (٤/٧٠).

[2] - المصدر ذاته، ص٩١. ومن الأمثلة أيضا: يتكوع : (٧/٢٧٧) وتغطى (١٦/١٥٦) .

[3] - المصدر ذاته، ص١٤١، ومن الأمثلة أيضا : تَشَكى (٢/٢٤٠)، تَجَهم : (١/٢٤٦)

[4] المصدر ذاته، ص٨٨، ومن الأمثلة أيضا: تنحّى (١/١٠٠)، وتخطّتْ: (١١/٢٥٢)، وتخدّد: (٥/٧٠).

نلاحظ أن الفعل(تَجنَّب) يدل على معنى التجنب والابتعاد، وهو فعل ثلاثي مزيد بحرفين. ومن معاني (تفعَّل) في الديوان أيضا التدرج: ومثال ذلك من شعر الحطيئة قوله:

ولمّا رأتْ مَنْ في الرِّحَال تعَرَّضَتْ   حَياءً وصَدَّتْ تتَّقِي القوْمَ باليدِ [١].

فالفعل (تعرَّضت) ثلاثي مزيد بحرفين، ويحمل دلالة التدرج فالفتاة عندما رأت مَنْ في الرحال فقد عَرّضَت لهم جنبها حياءً، وهذا الفعل جاء بالتدريج.

٣- أما باب (افْتَعَل يفْتَعِل)، فنلاحظ عليه ما يلي:

لقد جاء بناء (افتعل) في الديوان لعدة معان وهي: الاتخاذ، والاجتهاد في الطلب، والمشاركة، والمبالغة في معنى الفعل، ومطاوعة الفعل الثلاثي، وكان أكثرها المبالغة في معنى الفعل وأقلها المشاركة[٢]. وبذلك لا يكون (افتَعَل) للمطاوعة غالباً في ديوان الحطيئة، كما قال ابن الحاجب[٣]. بل جاء (افتَعَل) مطاوعاً للفعل في ثمانية مواضع، وهذه نسبة غير قليلة، إذا ما قورنت مع معاني(افتَعَل) الأخرى لذلك يكون كلام سيبويه أرجح من كلام ابن الحاجب، وبه نأخذ حيث قال الرضي: قال سيبويه الباب في المطاوعة انفعل، وافتَعَل قليل[٤]. ومن الأمثلة على معاني (افتَعَل) من شعر الحطيئة ما يلي:

أولاً: الاجتهاد والطلب: قال الحطيئة:

يَجتازُ أجوازَ قفْرٍ من جوانبِهِ   يَأوي إليه ويَلْقَى دُونَه عَتَبا[٥]

فالفعل (يْجتازُ) مضارع الفعل أجْتَاز، وهو مزيد بحرفين، ويأخذ هذا الفعل دلالة الاجتهاد والطلب في حدث الاجتياز.

ثانياً: التشارك: قال الحطيئة:

ونِعْمَ الحَيُّ حيٌّ بَنِي كُلَيْبٍ   إذا اخْتَلَطَ الدّوَاعِي بالدّوَاعِي[٦]

نلاحظ أن الفعل (اختلط) مزيد بحرفين، وهما الألف، وتاء الافتعال، ويدل هذا الفعل على التشارك أو المشاركة لأن الاختلاط يدل على المشاركة بين الدَّوَاعِي والدَّوَاعِي.

ثالثاً: الاتخاذ: قال الحطيئة:

هَلا التَمَسْتِ لنا إنْ كُنْتِ صَادقة   مَالا نَعِيشُ به فِي الخُرْجِ أو نَشبا [٧]

---

[١] الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٢، وانظر، تضوّع (١٠/٧٢)، وتَشَعّب:(١٨/٩٦).

[٢] انظر، الجدول رقم (٣) ، ص٢٠ – ص٢١ .

[٣] – انظر، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، جـ ١، ص١٠٨.

[٤] – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، جـ٤ ، ص٦٥.

[٥] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨، وانظر يرتقوا: (٩/٣٩) ، وتتقى: (١٠/٧٢).

[٦] –المصدر ذاته، ص١٣٧، ومثله أيضا احتضر: (١٣/٢٣٤)، ويعتسان: (٢٨/٧٩).

[٧] – المصدر ذاته، ص١٠، النشب: المال القليل.

الفعل (التمَس)، نلاحظ عليه أنه مزيد بحرفين، ويدل على الاتخاذ، فهو يريد أن يتخذ المال وسيلة للعيش.

رابعاً: مطاوعة الفعل الثلاثي: قال الحطيئة:

كَسُوبٌ ومِتْلافٌ إذا مَا سألتَه   تَهَلل واهتَزّ اهتِزازَ المُهَنّد [١]

نلاحظ أن الفعل (اهتز) مزيد بحرفين، إلا أنه مطاوع للفعل (هَزّ): نقول هززته فاهتز. إذن هذا يأخذ دلالة المطاوعة.

خامساً: المبالغة في معنى الفعل: يقول الشاعر:

وأنّى اهتَدَتْ والدَّوُّ بيْنِي وَبَيْنَها   وَمَا كَان سَارِي الدَّوّ بالليلِ يهتَدِي[٢]

يمكننا القول: إن الفعل (اهتدى) يدل على المبالغة في معناه. وبما أنه مسبوق بأداة نفي، فهو يأخذ دلالة المبالغة في عدم الاهتداء ودليل ذلك وجود الصحراء الخالية بينه وبينها وخاصة إذا كان الباحث يبحث في الصحراء ليلا.

٤- **أما باب (تَفاعَل يَتَفاعَل)**، فنلاحظ عليه أن معنى حصول الفعل تدريجيا هو الأكثر في معاني (تفاعَل)، وأقلها هو ما كان بمعنى (فعَل)[٣] وهذا البناء، مزيد بحرفين هما التاء قبل فاء الفعل، والثاني ألف المشاركة بين الفاء والعين. ومعنى المشاركة لم يكن غالبا عليه في هذا الباب في ديوان الحطيئة. إذ جاءت في عشرة مواضع، وإليك الأمثلة.

١-**معنى المشاركة:** قال الحطيئة:

إذا ما تَلاقتْ عَنْ عِراكٍ تَعَارَفتْ   عَلى الحَوْضِ أشْبَاهٌ قليلٌ ذكورُها [٤]

يمكننا القول: إن الفعلين (تلاقت)، و(تعارفت)، يدلان على المشاركة، لأن اللقاء لا يحصل من فرد وحده وكذلك التعارف لا يحصل مع فرد وحده بل لابدّ من وجود أشخاص آخرين لكي يتم التلاقي والتعارف.

٢- **بمعنى فَعَل:** قال الحطيئة:

٣- تَوَانيْتَ حتى كُنْتَ من غِبِّ أمْرِه   على مَعْجَزٍ إن قُمْتَ يَوْماً تُفاخِره[٥]

نلاحظ أن الفعل توانيتُ بمعنى ونيت لأن التقصير لا يكون في مشاركة بين اثنين بل يكون من فرد واحد.

---

١ -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨٠، وانظر، ارتفعت : (٣/٦٩) ،اشتبه: (٧/٢١٣).
٢ - المصدر ذاته، ص٧٤، الدَّوّ: أرض ليس يهتدي إليها الناس.
٣ - انظر، جدول رقم (٣) ص٢٠-٢١ .
٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٩ . العراك: الازدحام على الماء .
٥ - المصدر ذاته، ص٢٧.

٣- **حصول الفعل تدريجياً:** يقول الحطيئة:

يَطيرُ مَرْوُ ليَّانَ عن مَنَاسِمِها   كما تَطايرُ عِنْدَ الجَهْبذِ الورَقُ [١] .

نلاحظ أن الفعل المزيد بحرفين (تطايرُ) يَدل على حصول الفعل تدريجيا٠

فالفعل لم يحصل مرة واحدة على دفعة واحدة، بل الفعل (تطاير) يحصل على دفعات تدريجية ويشترك (تَفاعل) مع (يَتَفعّل) في هذا المعنى.

٤- **التظاهر بالفعل دون حقيقته:** قال الحطيئة:

تشاغَلَ لمّا جئتُ في وَجْهِ حاجَتِي   وأطْرقَ حتى قلتُ قد مات أو عَسى[٢]

نلاحظ أن الفعل (تَشَاغَل) يَدلُّ على التظاهر بالفعل دون حقيقة الشُغل٠

٥- **أما باب (انْفعَل يَنْفَعِل)**، فنلاحظ أنه جاء لمعنى واحد فقط وهو المطاوعة، وكان حضوره في الديوان قليلاً، يقول الحطيئة:

إن الخليط أجَدُّوا البَيْنَ فانْفرَقَوا   وذاك مِنهم على ذي حاجةٍ خُرُقُ[٣]

نلاحظ أن الفعل (أنْفرَقوا) مطاوع للفعل فرَق. وهو مزيد بحرفين قبل الفاء وهذا الفعل لازم غير متعدٍ، ومن الأمثلة عليه أيضا: انصفقوا: (٦/١٥٣) انصرفت: (١٤/١٥٦): وانجلت: (٦/٢٨٠).

يقول الاستراباذي: "يكثر إغناء افتعل عن انْفعَلُ ،في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم"[٤] إلا أنه لم يرد في ديوان الحطيئة فعل ضمن هذا الباب فاؤه أحد الحروف المذكورة أعلاه. فلذلك لم يُغن (افْتَعل) عن (انْفعَلَ) في ديوان الحطيئة.

٦- **أما باب (افْعلَّ يفْعَلُّ)**،

فنلاحظ أن حضوره قليلٌ، وأن معانيه تدلُّ إما على العيب وإما على اللون، وما جاء في ديوان الحطيئة يدلّ كله على العيب. يقول الشاعر:

إذا اعْوَجَّتْ قناةُ المَجْدِ يوماً   أقامُوها لِتَبْلغَ مُنْتهاها[٥]

نلاحظ أن الفعل (اعْوَجّ) يدلّ على العيب، ومن الأمثلة الأخرى عليه : ازْوَرّ: (١٩/٢٨٢)، وأرفضّ: (١٣/٢٨٦).

وقد جاء عند الحطيئة في ستة مواضع، ثم لماذا لا يكون من معاني (أفعلّ) المبالغة والتكثير، ألا نشتم من (اعوجّ) معنى التكثير والمبالغة؟ وكذلك في (احمرّ) معنى المبالغة في

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٨، المَرْوُ: حجارة النار، وليّان: أرض .
٢ - المصدر ذاته، ص٣٢٩.
٣ - المصدر ذاته، ص١٥٣. الخرُق : الذي لا يُحسن التصرف .
٤ - الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١، ص١٠٨.
٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٩.

الاحمرار. وأرى أن (افعلّ) لا يدل على اللون أو العيب فقط ، وإنما يدل على المبالغة والتكثير فيهما.

ثالثاً : الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة حروف.

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة للتعرّف على أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة حروف وجدنا مايلي :

١) جاء في شعر الحطيئة بناء واحدٌ من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة حروف وهو بناء استفعل .

٢) أبنية الفعل الثلاثي الأخرى المزيدة بثلاثة أحرف هي: (افْعَوْعَل)، (وافعالّ)، و(افعَوّل)، لم أجد لها أمثلة في ديوان الحطيئة.

٣) جاء بناء (استَفْعَلَ) في ثمانية وعشرين موضعا، ولبناء (استَفْعَلَ) عدة دلالات مثل: السؤال أو الطلب والاستعانة، والصيرورة أو التحول ، والمصادفة، واعتقاد صفة الشيء[١].

أما الدلالات التي جاء بناء (استَفْعَلَ) عليها في ديوان الحطيئة، فهي:

١ـ الطلب والاستعانة (السؤال). جاء بناء (اسْتَفْعَلَ) ليدل على هذا المعنى في تسعة عشر موضعاً في ديوان الحطيئة ومثال ذلك قول الشاعر:

تَعَرَّضْنَ واسْتَسْمَعْنَ أصواتَ سامرٍ على الماء من غرْقى لهُنّ نئيمُ[٢]

نلاحظ أن الفعل (استَسْمَعْنَ) مزيدٌ بثلاثة أحرف قبل الفاء، ويدلّ على الطلب والاستعانة، فهنَّ يطلبن سماع أصوات الغرقى.

٢ـ اعتقاد صفة الشيء. يقول الحطيئة:

أغِرْبالا إذا استُودِعتِ سرّا وكانونا على المُتحدّثينا[٣]

يمكننا القول: إن بناء (استفعل) ورد بهذا المعنى مرة واحدة. فالفعل (استودع) يدل هنا على اعتقاد صفة الشيء، فالأم يُعتقد فيها حفظ أسرار أبنائها.

٣ـ الصيرورة أو التحول. جاء هذا المعنى في ثمانية مواضع منها.

كأنّ النّعَاجَ الغُرَّ وَسْطَ رحَالِهم إذا اسْتَعْجَمَتْ وَسْطَ الخُدُور مَطافِلُه[٤]

نلاحظ أن الفعل (أسْتَعْجَمتْ) يدل على التحول والصيرورة، وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف.

---

[١] - انظر، الاسترابادي، شرح الشافية مصدر سابق، جـ١ ، ص١١٠، والحملاوي، شذا العرف في الصرف، مرجع سابق، ص٤٤ـ٤٥ ، .

[٢] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٦. وانظر استجبت : (٢/١٣٩)

[٣] - المصدر ذاته، ص١٠٠ .

[٤] - المصدر ذاته، ص١٣٢.النّعاج: البقر، الغُر:البيض، الخدور:الهوادج.

٤) أبنية الفعل الرباعي المزيد

تكون الزيادة في الفعل الرباعي حرفا أو حرفين، فالذي زيد فيه حرف واحد له بناء واحد وهو (تفعّلَ)، والذي زيد فيه حرفان له بناءان هما: (افعَنللَ)، و(افعَللّ)[1]

وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة وجدنا ما يلي:

١- جاء بناء الفعل الرباعي، المزيد بحرف في ستة مواضع، وهذا عدد قليل الورود في الديوان إذا ما قورن مع ورود الفعل الثلاثي المزيد بحرف، ومثال ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

كَسَوبٌ ومِتْلافٌ إذا ما سَألْتَه   تَهَلَّلَ واهْتَزَّ اهتِزازَ المُهنَّدِ[2]

نلاحظ أن الفعل (تَهلَّل)، فعل مزيد بحرف، وهو حرف التاء قبل فاء الفعل، وأرى أن البناء يدل على المبالغة والتكثير، فإذا ما سُئل الممدوح، أخذ بإعطاء الأموال وغير ذلك. ومن الأمثلة الأخرى: تَخَدَّد: (٢٠٦/٤)، تَنهنَه: (٣٤/٦٣).

٢- جاءت أمثلة الرباعي المزيد بحرفين في ديوان الحطيئة على بناء واحد وهو (افعَللَّ) ولم يأت في ديوانه أمثلة على (افعَنللَ). إلا أن (افعَللَّ) كان حضوره قليلا، حيث جاء في ستة مواضع، ومثال ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

ومَنْ تُلاقيه بالمعرُوفِ مُبْتَهجاً   إذا اجْرَهَدَّ صفا المذْموم أو صلدَا [3]

نلاحظ أن الفعل (اجْرَهَدّ) على وزن افعَللَّ، وهذا الفعل مزيد بحرفين الأول قبل الفاء هو الألف والثاني تضعيف اللام الثانية من بناء (فعْللَ)، وأرى أنه يدل على المبالغة. ومن الأمثلة الأخرى: اسبطرّت: (١٦١/ ٣)، اقْشعَرَّت: (١٦٤/١٠)٠

ثانياً: التعدي واللزوم

قد يكون الفعل لازماً أو متعدياً، وذلك باعتبار معناه أو عمله، وبعد استقرائنا لأفعال التعدي واللزوم في ديوان الحطيئة تمكنا من حصرها ووضعها في الجدول التالي :

---

[1] - انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١ ، ص١١٣، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص٣٨ ٠

[2] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠.

[3] - المصدر ذاته، ص ٣٢٤. أجْرَهَد: الأرض التي لا نبات فيها ولا مرعى .

جدول الأفعال اللازمة والمتعدية -٤-

الباب	اللازم	المتعدي
فَعَلَ يَفْعُلُ	١٢٨	٢٨٤
فَعَلَ يَفْعِلُ	٧٢	٢٣١
فَعَلَ يَفْعَلُ	٢٥	١٥٠
فَعِلَ يَفْعَلُ	٦٤	٧٤
فَعِلَ يَفْعِلُ	١	٤
فَعُلَ يَفْعُلُ	٨	-
أفعَلَ يُفْعِلُ	٤٧	١٥٧
فعَّلَ يُفعِّلُ	١٥	٦٥
فاعَلَ يُفاعِلُ	١٦	٤٣
تَفعَّلَ يتفعَّلُ	٢٩	٢٧
افتَعَلَ يفتَعِلُ	٢٢	٢٤
تفاعَلَ يتفاعَلُ	١٣	٨
استَفْعَلَ يَستَفعِلُ	٩	١٣
انْفَعَلَ يَنْفعِلُ	١٤	-
افعَلَّ يَفعَلُّ	٦	
تَفعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ	٢	٤
أفعَللَّ يفعَلِلُّ	٦	-

يتضح لنا من جدول اللزوم والتعدي ما يلي :

أولاً: يأتي (فعَل) مع مضارعه لازما ومتعديا، إلاّ أن متعديه[١] أكثر من لازمه في الديوان وأكثر أبواب (فعَل) تعديا ولزوما هو باب (فعَل يفْعُل)[٢] .

ومن الأمثلة على ذلك من شعر الحطيئة ما يلي:

فإنْ يَشكُرُوا فالشُكرُ أدْنَى إلى التُقى   وإنْ يَكْفُروا لا ألْفَ يا زيدُ كافِرا[٣]

نلاحظ أن الفعل (يكفروا) من باب (فعَل يفعُل)، وأنه جاء لازما ولم يتعدَ إلى مفعول بـه.

يقول الحطيئة أيضا:

فَجزى الإلهُ أخي بغيـ   ـضا خَيْرَ ما يُجْزى المُعَاشِرْ[٤].

---

١ -أدخلتُ ضمن المتعدي، الفعل المتعدي بواسطة .

٢ - انظر ، الجدول رقم (٤) ص٢٧.

٣ - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص٢٦٩. وانظر كذب: (٣/٧)، ذهب : (١٥/١٣).

٤ - المصدر ذاته، ص٦٠.

نلاحظ أن الفعل (جزَى) من باب (فعَل يَفعِل)، وجاء هذا الفعل متعديا إلى مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبر، والمفعول الأول هو(أخي) والثاني هو (خيرَ) ومن الأمثلة أيضا :يَظن (٦/٣٣٧) وهو متعدٍ لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وسألته: (٣٢/٨٠) هذا من باب (فعَل يفعَل)وهو متعدٍ.

ثانياً: يأتي (فعِل) مع مضارعه متعدياً ولازماً، وذهب الصرفيون إلى أن لازم هذا الباب أكثر من متعديه: يقول الاستراباذي: "اعلم أن فعِلَ لازمه أكثر من معتديه [1] ". إلا أن ما جاء في شعر الحطيئة، لا يؤيد هذه القاعدة، لأن الأفعال المتعدية في الديوان أكثر من الأفعال اللازمة [2]. ومن الأمثلة على ذلك، قول الحطيئة:

فيا ندماً على سَهْم بن عوذٍ ۝ نَدَامةَ ما سَفِهْتُ وضلَّ حِلمِي[3] .

نلاحظ أن الفعل (سَفِهَ) من باب (فعِل يفعَل)، وأن هذا الفعل لم يتعد إلى مفعول به، بل جاء لازماً واكتفى بفاعله. ومن الأمثلة أيضاً: يَشْبعُ: (٢٥/٣١) يزهد: (٢/١٩٠).

ومن أمثلة المتعدي، قول الحطيئة:

يَرى البُخْلَ، لا يُبْقي عَلى المَرْء مالهُ ۝ ويَعلمُ أنَّ الشَّحَّ غَيْرُ مُخَلّدِ [4]

أقول: إن الفعل (عَلِمَ) من باب (فعِلَ يفعَل)، وإن هذا الفعل متعدٍ إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ومفعولا الفعل (علم) يتكونان من أنَّ ومعموليها (أن الشَّحَ غيرُ مُخَلّدِ) سدّت مسد مفعولي (عَلِمَ).

ثالثاً: أما (فعُل)، فقد أجمع الصرفيون على أنه لا يكون إلا لازما، يقول المبَرد: "والفعل الثالثُ لما لا يتعدى خاصة، وإنما هو للحال التي ينتقل إليها الفاعل وذلك ما كان على (فعُل) نحو كرُم، وشرُف"[5]. وأفعال هذا الباب جاءت في ديوان الحطيئة لازمة كلها، ومن الأمثلة عليه:

عَطفُوا عَليَّ بغير آ ۝ صرِةٍ فقدْ عَظُمَ الأواصِرْ [6] .

نلاحظ أن الفعل (عَظُمَ) هو من باب (فعُل يفعُل)، وأن هذا الفعل يدل على صفة العِظم، وأنه لازم ولم يتعد إلى مفعول به. ومثل هذا الفعل أيضا عَظم: (٢٧/٦١)، وقرُبَ: (٣٨/٩٤).

---

[1] – الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١، ص٧٢، وحاشية الصبان، مصدر سابق، جـ٤، ص٢١٤.
[2] – انظر الجدول رقم (٤)، ص٢٧.
[3] – الحطيئة،الديوان، مصدر سابق، ص١٩٦.
[4] – المصدر ذاته، ص٨٠ . وانظر، يوسعنا: (٦/٢٣٧، وتلقى:(٦/٨).
[5] – المبّرد، المقتضب، مصدر سابق، جـ١ ، ص٧١.
[6] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦١.

رابعاً: أما باب (أفْعَل يُفْعِل)، فقد جاء متعديه أكثر من لازمه[1] في ديوان الحطيئة، وقد أدت زيادة الهمزة في أوله إلى تعديته، ومن الأمثلة على اللازم منه قول الشاعر:

ومُنَاخُ العَافِينَ في الزّمَن المَحْـ ـلِ إذا أجْحَرَتْ حنينُ الشّمَال[2]

نلاحظ أن الفعل (أجْحَرَتْ) جاء لازماً، وأخذ فاعلا فقط وهو (حنينُ الشّمال) ولم يتعد إلى المفعول به، أمّا مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فهو:

ألم تَسألِ العُيَّافَ إنْ كُنْتَ صَادِقا غداةَ اللّوَى ما أنبأتْكَ البَوارحُ[3] .

نقول: الفعل (أنبأتك) مزيد بهمزة، وهو متعدٍ إلى مفعول به واحد هنا، وهو الضمير المتصل (الكاف) وفاعله هو البوارح. ومن الأمثلة الأخرى عليه: أبصرت: (١/٢٤٧)٠

خامساً: أما باب (فعّل يُفعّلُ)، فقد جاء متعديه أكثر من لازمه، في شعر الحطيئة، ومثال اللازم من هذا الباب قول الحطيئة:

ومنعتَ أوْفرَ جَمَّعَتْ فيه مذمَّمَةٌ خنَاجِر[4]

نلاحظ أن الفعل (جَمَّعَتْ) مضعف العين، وأنه جاء لازماً ولم يأخذ مفعولا به. ومثاله أيضا: بَلّدت: (٢٤/٢٤٥) أثّلوا (٢٠/٤٣).

أما مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فهو:

جَزاكِ اللهُ شَرا مِنْ عَجُوزٍ ولقّاك العُقُوقَ من البنين [5].

نلاحظ أن الفعل (لقّاك) متعدٍ إلى مفعولين، الأول ضمير المخاطب (الكاف)، والثاني (العقوق). وأصل الفعل متعدٍ إلى واحدٍ فلما ضُعِّفَتْ عينه تعدى إلى مفعولين، ومن الأمثلة الأخرى: جرَّحوه (١١/٤٩) بلّغه: (٤/٢٩٧).

سادساً: أما باب (فاعَل يُفاعِل)، فنلاحظ عليه أن متعديه أكثر من لازمه والأمثلة التالية من شعر الحطيئة توضح لازم (فاعل) ومتعديه. يقول الحطيئة:

فإنّ الشّقِيّ من تُعَادِي صُدُوُرهم وذو الجَدِّ مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا[6] .

نلاحظ أن الفعل (تُعَادِي) مضارع الفعل (عَادى)، ويتّضح لنا من البيت، أن الفعل غير متعدٍ، لأنه لم يأخذ مفعولا به، وإنما اكتفى بالفاعل وهو (صدورهم)، ويقول أيضا:

---

١ – انظر، الجدول رقم (٤) ص٢٧ .

٢ – الحطيئة،الديوان، مصدر سابق، ص٢٤٤. ومن الأمثلة أيضا: أسدى (٨/٢٤).

٣ – المصدر ذاته، ص١٥١، البوارح: ما مرّ من يمنك إلى شمالك فولاك مياسرةً .

٤ – المصدر ذاته، ص٥٨، مُذمّمة: الإبل التي يذمها الجيران، وخناجر: الغزار ٠

٥ – المصدر ذاته، ص١٠١.

٦ –المصدر ذاته، ص٦٥ ، وانظر، غامي:(١٤/١٠٧)، تُغاور: (١٣/٥٧)

إذا قايسُوهُ المَجْدَ أرْبَى عَلَيْهِمُ   بِمُستَفْرِغ مَاءَ الذّنابِ سَجيل[١].

نلاحظ أن الفعل (قايسوه) على وزن(فاعَل) وأنه متعدٍ إلى مفعولين مع أنه بدون زيادة متعدٍ إلى مفعول واحد، ونتيجة للزيادة تَعّدى إلى مفعولين، وهما الضمير المتصل (الهاء)، و(المجدَ)، وفاعل هذا الفعل هو(الضمير المتصل واو الجماعة).

سابعاً: أما باب (تفعّل، يَتَفَعّل)، فنلاحظ أن لازمه أكثر من متعديه[٢]، يقول الحطيئة:

فبُعِثتُ للشعراء مَبْعَثَ دَاحس   أو كالبَسوس عقالها يَتكوّع [٣]

فالفعل (يَتكوّعُ) لازم، وهو على وزن (يَتفعّل)، فلم يتعد إلى مفعول به وهو من الأفعال المزيدة بحرفين. يقول الشاعر:

تَمَنّيْتُ بَكْرا أنْ يكُونُوا عَمارتي   وَقَوْمِي وبَكْرٌ شَرُّ تلك القبائِل[٤]

نلاحظ أن الفعل (تمنّيتُ) مزيدٌ بحرفين، وأنه متعدٍ إلى مفعول واحد وهو (بكرا). فالفعل تجاوز الفاعل وهو الضمير المتصل (التاء) إلى المفعول به.

ثامناً: أما باب (افْتَعَلَ يَفْتَعِل)، فنلاحظ أن متعديه أكثر من لازمه[٥]، وأمثلة اللازم والمتعدي لهذا الباب من شعر الحطيئة ما يلي:

فمِنْها أن يُقادَ بِهِ بَعيرٌ   ذلولُ حين يَهْتَرِشُ الضِّرَاءُ .[٦]

نلاحظ أن الفعل (يَهْتَرِشُ) على وزن يَفْتَعِل وهو مضارع الفعل (اهترش) وهذا الفعل كما نلاحظ غير متعدٍ إلى مفعول به بل لزم فاعله وهو الضِّراءُ، ويقول الحطيئة:

فإن يَصْطَنِعنِي اللهُ لا أصْطَنِعكُمُ   ولا أوتكمْ مالي على العَثَرَاتِ[٧]

نلاحظ أن الفعل (يَصْطَنعني)، والفعل (اصْطَنِعْكُمُ) متعديان إلى مفعول به، ومفعول الفعل الأول هو ياء المتكلم المسبوقة بنون الوقاية، ومفعول الفعل الثاني هو ضمير المخاطبين (كُمْ) والفعل(يَصطنع) على وزن (يَفتَعِل) ولم تظهر تاء الافتعال به لأنها قلبت إلى حرف الطاء لكي تناسب حرف الصاد.

تاسعاً: أما باب (تَفاعَل يَتفاعل)، فنلاحظ أن لازمه أكثر من متعديه، ومن الأمثلة التي توضح ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٨ ، الذّناب: الدلو فيها ماء، سَجيل عظيم .
٢ - انظر، الجدول رقم (٤)، ص ٢٧.
٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٧٧. وانظر، تَضَوّع (٩/٧٢)، يَتَندّم: (٦/١٤١)
٤ - المصدر ذاته، ص٣٣٢ ، وانظر، تذكر: (٥/٢٥)، تَكلف: (٨/٣٢٢)
٥ - انظر جدول (٤) ص٢٧ .
٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٣، وانظر اشْتدت: (١٣/٧٤)، اهْتَزَ : (٢٩/٨)
٧ - المصدر ذاته، ص١١٤.

تَبَاعَدْتَ حَتّى عَيّرا بيَ بَعْدَمَا   تَقرَّبْتُ حتى عيّرا بى التّقرُّبَا[١]

نلاحظ أن الفعل (تباعَد) يدل على حصول الفعل تدريجيا، وهذا الفعل على بناء (تفاعل) وجاء هنا لازما، فلم يأخذ مفعولا به واكتفى بالفاعل وهو ضمير المتكلم. أمّا متعدي (تفاعل)، فمثاله من شعر الحطيئة :

تداركْتنا حتى استّقلتْ قناتُنا   فعِشنا وألقيْنا إليك جريضا[٢]

يتضح لنا من البيت أن الفعل (تدارك) يدلُّ على المشاركة، وأنه متعدٍ إلى مفعول به، وجاء فاعله ومفعوله ضميرين متصلين هما (تاء) المخاطبة، وضمير الجماعة (نا)٠

عاشراً: أما باب (استّفعَل يَسْتَفِعل)، فقد جاء لازما ومتعديا، إلاّ أنْ متعديه أكثر من لازمه، والفعل (استّقل) من المثال السابق، وزنه استّفعَل وجاء هذا الفعل لازما، وأخذ فاعلا وهو(قناتُنا). ولم يتعد إلى مفعول به. ولا يعني لزوم هذا الفعل هنا أنه لازم دائما، مثل مات، وإنما يكون حسب موقعه في السياق٠ أما مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فقوله:

ولمْ يَرْعَها رَاع رَبِيبٌ ولم تَزَلْ   هِي العُرْوَةُ الوُثقى لمن يَستَجيرُها[٣]

نلاحظ ان الفعل (يَستَجيرُ) جاء متعدياً، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والمفعول به هو ضمير الغائب المتصل (ها).

حادي عشر: أما (تَفعْللَ يتَفعلَلُ)، فنلاحظ عليه أنه قليل الحضور في الديوان. وجاء متعديه أكثر من لازمه. وأمثله لزومه وتعديه من شعر الحطيئة هي:

فأنْتَ الفِدَاءُ لابن هَوْدَةَ إنّهُ   قرَانَا فلم يبْخلْ ولم يتَعلَلِ [٤]

نلاحظ أن الفعل (يتَعَلَلْ) هو مضارع الفعل الرباعي المزيد بحرف (تعلّلَ). وهذا الفعل جاء هنا لازما، ولم يأخذ مفعولا به، بل أخذ فاعلا مستترا.

أما مثال المتعدي، فقول الحطيئة:

سَمْحٌ أخُو ثقةٍ شَجَا   عٌ ما تُنهْنِهُهُ المَزاجِرْ.[٥]

نلاحظ أن الفعل (تُنَهْنِهُهُ) جاء على وزن (تُفعّلِل)، وأن حروفهَ مضعّفة – أي مكررة – وبما أنه على وزن الفعل الرباعي وضعناه ضمن بابه وهذا الفعل جاء متعدياً إلى مفعول به، وهو ضمير الغائب المتصل (الهاء)، وفاعله هو المزاجر.

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٠٩، وانظر، توانيت: (١٤/٤٧)، تبادرتَ، (٦/١٣٤) .

[٢] – المصدر ذاته، ص٢٧٢، ويقال: جَرِض بريقة: إذا غصّ به.

[٣] – المصدر ذاته، ص٢١٦. وانظر، استودعت(٢/١٠٠) .

[٤] – المصدر ذاته، ص٢٧٤ .

[٥] – المصدر ذاته، ص٦٣.

ثاني عشر: نلاحظ أن الحطيئة استخدم في شعره ثلاثة أبنية للأفعال المزيدة اللازمة، وهذه الأبنية جاءت لازمة كلها وهي: (انفعَلَ ينفعِل)، و(افعَلَّ يفعَلُّ) وهذان من مزيد الثلاثي بحرفين، و(افعللَ يفعَلِلُّ) وهذا من مزيد الرباعي بحرفين. وكان أكثر الأبنية اللازمة حضورا في الديوان هو بناء انفعَلَ[1] يقول ابن قتيبة: "وما كان على انفعلتْ فإنه لا يتعدى إلى مفعول"[2].

أمّا (أفعَلَّ)، فلا يكون إلا لازما[3] وأما (افعَللَّ)، فقد جاء كله لازما في الديوان، وأمثلة ذلك قوله:

ألـقَتْ قتودِيَ بالموماة وانْزَهَقتْ كأنّها قاربٌ أقرابُه لهقُ [4]

إذا اعْوَجّتْ قناةُ المـجدِ يوما أقامُوهـا لتبْلُـغَ مُنْتَهاها[5]

وأشعثَ يَشْهى النَّومَ قلْتُ له ارتّحِل إذا ما النجومُ أعْرَضَتْ واسْبَطرّتِ[6]

نلاحظ أن الأفعال (انْزَهقت)، و(واعوّجت)، و(اسبطرّت)، جاءت كلها لازمة وأبنيتها هي: (انفعَل)، و(افعَلَّ)، (افعَللَّ) على التوالي.

فهذه الأفعال لم تأخذ مفعولا به بل اكتفت بالفاعل ظاهرا، أو مضمرا، ومن الأمثلة الأخرى عليها: انْصَرَفتْ، (٤/١٥٦) وارْقدَّ: (١٦/٧٥) واقشَعَرّت: (١٠/١٦٤).

يتضح لنا بعد العرض السابق أن الحطيئة استخدم بعضا من الأبنية لازما، وبعضا منها لازما ومتعديا، ونلاحظ أن البناء (افعَالَّ) لم يرد في ديوان الحطيئة، وأفعال هذا البناء تأتي لازمة[7].

ثالثاً: البناء للمجهول وللمعلوم

تنقسم الأفعال من حيث بناؤها إلى قسمين، مبني للمعلوم، ومبني للمجهول والأفعال المبنية للفاعل في ديوان الحطيئة كثيرة جدا لذلك لا نريد الخوض فيها، وسنركز البحث على الأفعال المبنية للمجهول. والفعل اللازم لا يُبنى للمجهول إلا إذا ناب عن فاعله ظرف، أو جار ومجرور، أو إذا نُقل من اللزومية إلى التعدية.

---

[1] - انظر، الجدول رقم (٤)، ص٢٧ .

[2] - أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ص٣٦٣ .

[3] - انظر، الاسترابادي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١، ص١١٣.

[4] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٨.

[5] - المصدر ذاته، ص٢٧٦.

[6] - المصدر ذاته، ص١٦١.

[7] - انظر، الاسترابادي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١، ص١١٣

وبعد استقرائنا للأفعال المبنية للمجهول في ديوان الحطيئة تمكنا من حصرها في الأبنية التي سيوضحها الجدول التالي، مع أعداد تكرارها.

جدول أبنية الأفعال المبنية للمجهول رقم (٥)

البناء	فُعِل	تُفعَل	تُفعَّل	أقتُعِل	يُفتعَل	استُفعِل	تُستَفعَل	يُستفعَل	فُعِّلَ	أفعِل	يُفاعَل
التكرار	٣٧	٤٨	٢	١	٥	١	١	١	١٩	٩	١

يَتضحُ لنا من الجدول أن أكثر الأبنية المبنية للمجهول انتشارا في ديوان الحطيئة هو بناء (تُفعَل) وأن أغلب الأبنية هي من أبنية الفعل الثلاثي المزيد. ولم نعثر على أفعال مبنية للمجهول من الفعل الرباعي في ديوان الحطيئة.

وإليك الأمثلة التوضحية من ديوان الحطيئة:

١ـ بناءُ(فُعِل): الأفعال المجردة المبنية للمجهول في ديوان الحطيئة جاءت من الفعل(فعَل) مع مضارعه، بضم العين، أو فتحها، أو كسرها. ولم يأت في ديوان الحطيئة فعل مبني للمجهول من (فعِل)، أو (فعُل). وهذا يؤيد أن أكثر الأبنية الثلاثية انتشارا هو بناء (فعَل). وبناء (فعل) يبْنى للمجهول بضم فائه وكسر ما قبل الآخر. ومثال ذلك من شعر الحطيئة قوله:

فما فرَغَتْ حتى أتى الماءُ دُونَها ... وسُدَّتْ نواحيه ورُقِّعَ دايرُه[1]

نلاحظ أن الفعل (سُدَّتْ) هو من باب (فعَلَ يَفْعُل) وجاء بناؤه للمجهول بضم أوله، وكسر ما قبل آخره تقديرا، لأن آخره حرفان مدغمان وأصله سُدِد. وقد أخذ هذا الفعل نائبا عن الفاعل وهو (نواحيه).

٢ـ بناء(يُفّعَل): يقول ابن عصفور: "كل فعل مضارع ثلاثي مبني للمجهول يأتي أبدا على وزن يُفّعَل، بضم حرف المضارعة وفتح العين"[2]. ومن أمثلة هذا البناء قول الشاعر:

جارِ أبَيْتَ لِعَوْفٍ أنْ يُسَبَّ به ... ألقاهُ قومٌ جُفاةٌ ضيّعُوا الحَسَبا[3]

نلاحظ أن الفعل(يُسَبَّ)، مضارع الفعل (سَبَّ) وعند بنائه للمجهول تم ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر. وقد جاء نائب الفاعل هنا ضميراً مستترا.

٣ـ بناء(تُفعَّل): يقول الحطيئة:

ويَأمُرُ بالجِمَالِ فلا تُعشّى ... إذا أمْسَى وإنْ قَرُبَ العَشَاء[4]

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٢ ، وانظر، غُلِبَ: (٩/١٠)، نُزعت (٥/٢٦٠).
[2] – ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص٢٨٢.
[3] – الحطيئة،الديوان، مصدر سابق، ص١٨ ، وانظر، يُنْسَبُون: (١٧/١٤) يُحْمَد (٣٠/٨٠).
[4] – المصدر ذاته، ص ٩٤ ، وانظر، تُمشّى :(١/١٩).

نلاحظ أن الفعل (تُغَشَّى) ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر ليدل على بنائه للمجهول، ونائب فاعله ضمير مستتر. ويدل هذا البناء على المبالغة أيضا.

٤ـ بناء(فُعِّل): قال الحطيئة:

هُنالِكُمُ تَهدَّمَتِ الرَّكايا وَضُمُّنَتِ الرِّجا فَهَوتْ بِذَمٍّ[١]

الفعل (ضُمُّنَتْ) ضَمَّ أوله وكسر ما قبل الآخر فبُنِيَ للمجهول، وأخذ نائبا عن فاعله وهو (الرِّجا) ويدلُّ هذا البناء على المبالغة والتكثير أيضا.

٥ـ بناء (أُفتُعِل)، يقول الحطيئة:

تَبيتُ أوابيها عَوَاكِفَ حَوْلَه عُكُوفَ العَذارَى ابتُزّ عنها خُدورُها[٢]

الفعل (ابتُزّ) مبني للمجهول بضم أوله وثالثه وكسر ما قبل الآخر. ونائب فاعله هو (خدوُرها).

٦ـ بناء(يُفْتَعَلَ)، يقول الحطيئة:

أزْمَانَ مَنْ يُرِدِ الصَّنيعَةَ يُصْطَنَعْ فِينا وَمَنْ يُرِدِ الزَّهَادَةَ يَزْهَدِ[٣]

نلاحظ أن الفعل (يُصْطَنَع) مبني للمجهول، وذلك بضمَ أوله وفتح ما قبل الآخر وهذا الفعل قلبت تاء افتعاله إلى طاء لتناسب حرف الصاد.

٧ـ بناء (أُفْعِلَ): يقول الحطيئة:

فَهَلْ أُخبِرْتِ أو أَبْصَرْتِ نَفْساً أتاها في تَلَمُّسِها مُناهَا[٤]

الفعل (أُخبِرْتِ) ضَمَّ أوله وكسر ثالثه ليدل على بنائه للمجهول ، وهو فعل مزيد بحرف قبل الفاء، ونائب فاعله ضمير متصل وهو (تاء المخاطبة)

٨ـ بناء (أُستُفعِل): مثاله من الديوان:

أغِرْبالا إذا استُودِعْتِ سِرّاً وكانُونا عَلى المُتَحَدِّثِينَا[٥]

نلاحظ أن الفعل (استُودِعْتِ) مبني للمجهول، وطريقة بنائه تكون بضم أوله وثالثه، وكسر ما قبل الآخر، وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف.

٩ـ بناء (يُستَفعَل): مثاله من الديوان:

مِصْباحُ سَارِي ظلامٍ يُستَضَاءُ بِهِ في إثْرِ مَوسُوقَةٍ تُهْدَى بها النَعَمُ[٦]

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٧ ، الركايا: الآبار، والرَّجا: جوانب البئر من الداخل.

٢ – المصدر ذاته، ص٢١٨ ، الأوابي: بنات المخاض .

٣ – المصدر ذاته، ص١٩٠ ، وانظر يُستَمع: (١٠/٨٥)، ويُتقى: (٩/٢٠٢)

٤ – المصدر ذاته، ص٩٦ . وانظر، اُشرِعَت: (١٥/١٠٨) أُسلِمتْ (١٩/٣٤)

٥ – المصدر ذاته، ص ١٠٠.

٦ – المصدر ذاته، ص٢٨٨، وانظر (٧/١٢٦) تُستَرادُ

الفعل (يُستَضَاء) مبني للمجهول بطريقة ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر والفرق بينه وبين مضارع (استَفعَل) أن مضارعه يكون مفتوح الأول ومكسور ما قبل الأخر.

١٠ - بناء (يُفاعَل): يقول الحطيئة:

لا تَطْعَمُ الزَادَ إلاَ أن تُهَبَّ له   كما يُصادَى عليه الطاعِمُ السَنِقُ .[1]

نلاحظ أن الفعل (يُصادَى) بنى للمجهول بطريقة ضم أولـه وفتح مـا قبل الآخـر، ونـائب فاعله هو (الطاعِمُ). والبناء هو مضارع (فاعل) المزيد بحرف.

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٥. يُصَادَى : يَدُارَى، السَنِق: البَشِع.

المبحث الثاني

أبنية الأسماء

لقد سبق في المبحث الأول الحديث عن أقل ما تكون عليه الأسماء والأفعال من حروف، وأكثر ما تبلغه من زيادة. والنحاة والصرفيون يجمعون على أن أكثر الصيغ انتشارا وحضورا هي المكونة من ثلاثة أحرف[١] وسيتناول هذا المبحث أبنية الأسماء ، وأبنية المصادر في ديوان الحطيئة. ترى هل جميع أبنية الأسماء الثلاثية والرباعية والخماسية المجردّة وردت في ديوان الحطيئة؟ وما هي أكثر الأبنية شيوعا في شعره؟

أ- الأسماء المُجَرَّدة .

أجمع النحاة والصرفيون على أن أقلّ ما تكون عليه الأسماء المُجَرَّدة ثلاثة أحرف، وأكثر ما تكون عليه خمسة، ولا يكون اسم متمكن في أقل من ثلاثة أحرف إلا أن يكون منقوصا، نحو يد ، ودم وبابهما[٢] وسوف نلقي الضوء على أبنية تلك الأسماء بادئين بالثلاثية المجرّدة.

١) أبنية الأسماء الثلاثية المجرَّدة:

يرى النحاة والصرفيون أن أبنية الاسم الثلاثي المُجَرّدة والمشهورة عشرة، مع أن القِسْمَة العقلية تقتضي وجود اثني عشر اسما[٣]. إلا أن ابن هشام ذهب إلى وجود أحد عشر بناء للاسم الثلاثي، وهو لم يُهمل البناء " فُعِل" وأهمَل بناء "فِعُل " مع أنه موجود في القراءات القرآنية: "والسماء ذات الحِبُك" وذهب ابن جني وابن الحاجب إلى أن الحِبُك" من تداخل اللغتين[٤]، ويأخذ الباحث برأييهما ويرتضيه. ووجود اثني عشر بناءً ناتج عن أن الفاء تحتمل ثلاث حركات وينقصها التسكين، إذ لا سبيل للابتداء بساكن في العربية، والعين تحتمل أربع حركات فضربت حركات الفاء بحركات العين فنتج اثنا عشر بناءً.

---

[١] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٣٠، أبو الفتح عثمان، ابن جني الخصائص، تحقيق ، محمد علي النجار، دار الثقافة العامة، العراق، جـ١، ص٥٦ .

[٢] – انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، جـ٢، ص٢٣٧، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٦٠ ، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص٥٠.

[٣] – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ١، ص٣٥ . وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص٥١.

[٤] – انظر، المصدر ذاته، جـ١، ص ٣٩ .

والجدول التالي يبين أبنية الأسماء الثلاثية المجرّدة.

×	فعَل	فعْل	فعُل	فعِل
فَعل	فَعَل	فَعْل	فَعُل	فَعِل
فِعل	فِعَل	فِعْل	فِعُل	فِعِل
فُعل	فُعَل	فُعْل	فُعُل	فُعِل

سقط منها كما يقول ابن الحاجب: (فِعُل)، و(فُعِل)؛ وذلك لاستثقال الخروج من الكسر إلى الضم ومن الضم إلى الكسر. والخروج من الكسر إلى الضم أكثر ثِقَلا، بينما من الضم إلى الكسر أخف[1].

وبعد استقرائنا للأسماء الثلاثية المُجرَّدة في ديوان الحطيئة، توصلنا إلى أن الحطيئة استخدم أبنية الأسماء الثلاثية المبينة في الجدول أدناه، على النحو التالي:

جدول رقم (٦) جدول الأسماء الثلاثية المجرّدة

البناء	فَعْل	فُعْل	فِعْل	فَعَل	فِعَل	فُعُل	فَعِل	فُعَل	فَعُل
التواتر	١٤٩٤	٢٧١	٢١١	١٣٠	٤٨	٤٤	٢٢	٢٣	٧

الدراسة والتحليل:

نلاحظ أن الحطيئة استخدم في شعره تسعة أبنية، وهي المذكورة في الجدول أعلاه، ولكننا لا نستطيع الحكم بأن ما ذهب إليه الصرفيون خاطئ أو غير صحيح، وذلك لأنَّ شعر الحطيئة لا يمثل إلا جزءا يسيرا من الأشعار التي استند إليها النحاة والصرفيون في استنباط الأسماء الثلاثية المجَرَّدة، ورأينا أن الحطيئة لم يستخدم ثلاثة أبنية من أبنية الاسم الثلاثي المجرّد وهي بناء (فِعِل)، وبناء (فِعُل)، و(فُعِل) والبناءان الأخيران اختلف العلماء في وجودهما، أما بناء (فِعِل)، فلم يختلفوا في وجوده إلا أن الحطيئة لم يورده في شعره.

أما بناء (فعْل)، فنلاحظ أنه أكثر الأبنية الثلاثية المُجَرَّدة شيوعا في ديوان الحطيئة، وسبب ذلك – كما نرى – سهولته في النطق وخفته، وسهولة الانتقال من الفتح إلى السكون، ونلاحظ أن هذا البناء جاء لعدة دلالات منها:

١ـ الدلالة على المصدر، من الفعل الثلاثي المجرّد، وسيأتي الحديث عنه في أبنية المصادر، ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة عليه يقول الشاعر:

---

[1] – انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٣٧، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، جـ ٤، ص٣٦٠، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، جـ٢ ، ص٥ .

قومٌ إذا عقدوا عقدا لِجَارِهِمُ   شدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقه الكربا [1].

نلاحظ أن (عقدا) جاء مصدرا للفعل (عقد) وهو – أي المصدر – على بناء (فعْل) ونلاحظ أن(فعْل) يأتي للدلالة على الظرف مثل: (فوقِه)، ومن أمثلته الأخرى غرْب: (٢/٦)، ويوْم: (١١/٢٦) ، وبعْد: (٢٦/٣٢).

٢ـ الدلالة على اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي، واسم التفضيل محذوف الهمزة، والصفة المشبهة. وكل هذه سيأتي الحديث عليها لاحقا –إن شاء الله– وذلك تجنبا للتكرار.

٣ـ الدلالة على معنى معجمي:

أ ـ الدلالة على الظواهر الطبيعية مثل، شمْس: (٢/٢٠) نار:(٤/٧٤) أرْض: (١٥/٧٤)٠

ب ـ الدلالة على أسماء الأعلام، مثل سعْد: (١٥/٢٨٢)، وعمْر: (٤/١١٩) وسهْم: (١١/١٦٤).

يقول الحطيئة:

فدًى لِبَني ذُبْيَانَ أمّي وخالتي   عَشيّة يُحْدَى بالرِّماح أبو بكْر [2]

نلاحظ أن (بكْر) يدلُّ على اسم علم٠

جـ ـ الدلالة على أسماء مواضع، يقول الشاعر:

إنَّ امرأ رَهْطهُ بالشام مَنْزلهُ   برمْل يَبْرينَ جارا شدَّ ما اغترَبا [3].

نلاحظ أن (شام) يدل على اسم موضع وهو بلاد الشام.

د ـ الدلالة على النفس وأعضاء الجسد: مثل نفْس: (١١/٢٦)، وأنْف: (٢٦ /١٢)، وعظْم: (٢٦/٣٢) وقلْب: (٤٠ /١١)، وعيْن (٢٨/٧٩).

هـ الدلالة على أسماء الحيوانات: مثل شاء: (٢١/٢٩)، وليْث: (١٤/٤١) وخيْل: (١٥/٤١) وكلب: (٤/٨٣).

و) الدلالة على أدوات الحرب، مثل: سوْط: (١٦/٧٥)، وسيْف (٥/٢٨٨)٠

أما بناء (فعْل)، فلاحظنا أنه جاء لعدة دلالات في ديوان الحطيئة، منها:

١) الدلالة على المصدر، جاء (فعْل) دالا على المصدر، وسيأتي الحديث عنه في موضعه، وذلك منعاً للتكرار، ومن أمثلته: لؤْم: (٨/١٠٣)، وحُزْن (٨/٢٠٢)٠

٢) الدلالة على جمع التكسير، واسم الجنس الجمعي، وسيأتي الحديث عنها في مواضعها بإذن الله، وأمثلتها: شُعْث (٧/١٦٢)، وسُمّ (٦/٩٦)٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥. وانظر، عدْو (٨/١٠)، وصرْف : (٧/١٢٠).

[2] – المصدر ذاته، ص١٩٤.

[3] – المصدر ذاته، ص١١، وانظر، ساق: (٢/٢٣٠)، اسم جبل .

٣) الدلالة على أسماء المواضع، يقول الشاعر:

أدَارَ سُلَيْمى بالدّوانِكِ فالعُرْفِ   أقامَ على الأرْوَاح والـدِّيم الوُطّفِ[١]

نلاحظ أن (العُرْف) جاء على بناء (فُعْل)، وأنه يدل على اسم موضع، ونلاحظ أيضا أن (الوُطّف) هو جمع تكسير ومفرده أوْطف وَوطفاء، وجاء هذا الجمع على بناء (فُعْل)، ومن الأمثلة الدالة على أسماء المواضع مثل: خُرْج: (١٠/١٠)، وهي قرية من قرى اليمامة.

٤) الدلالة على الصفات، يقول الحطيئة:

يَرى أنّ البُخْلَ لا يُبقي على المْرء مَا لهُ   ويَعْلمُ أن الشُّحَ غيْرُ مُخلّدِ [٢]

نلاحظ أن (البُخْل) جاء على وزن (فُعْل) وهو يدل على صفة في النفس الإنسانية، وكذلك الشُّح.

٥) الدلالة على معنى معجمي، وتشمل: أ) الدلالة على أسماء أدوات الحرب، مثل: رُمْح: (٣/٣٠٣)، (١١/٢٦) ب) الدلالة على أسماء الحيوانات، مثل مُهْر: (٨/١٢٤).

أما بناء (فِعْل)، فنلاحظ أنه تكرر في عدة مواطن من ديوان الحطيئة وقد أخذ في مواطنه المختلفة الدلالات التالية:

١) الدلالة على المصدر، وسيأتي الحديث عليه في موضعه إن شاء الله.

٢) الدلالة على ظرف الزمان: يقول الحطيئة:
متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْء نَاره تَجدْ خَيْرَ نَار عنْدها خَيْرُ مُوقِدِ[٣]

نلاحظ أن بناء (فِعْل) في هذا البيت جاء دالا على ظرف مكان وهو (عِنْد) وقد جاء شبه الجملة (عندها) خبرا مقدما للمبتدأ المؤخر وهو (خَيْرُ موقِد).

٣) الدلالة على أسماء الأعلام، يقول الحطيئة:

ألا حَبّذا هِنْدٌ وأرضٌ بها هِنْدُ   وهِنْدٌ أتى من دُونها النّأيُ والبُعْدُ[٤]

نلاحظ أن بناء (فِعْل) في هذا الشاهد جاء ليدل على اسم علم مؤنث وهو (هِنْد) ونلاحظ أن الشاعر صرفه في موضع ومنعه من الصرف في موضع آخرمن هذا الشاهد، ومثل هذه الأسماء الساكنة الوسط يجوز فيها الوجهان.

٤) الدلالة على أسماء الحيوانات، ومنه قول الشاعر:

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٨، الدّوانك: اسم موضع العُرْف: اسم موضع، الدّيم: مفردها ديمة وهي المطرة تدوم اليومين والثلاثة بسكون.

[٢] - المصدر ذاته، ص٨٠، وانظر أيضا: حُبّ (٣/٧)، طوْل (٣٢/٢٩)، ضُجْم (٩/١٣٤).

[٣] - المصدر ذاته، ص٨١، وانظر حِين: (٢/٢٩٦).

[٤] - المصدر ذاته، ص٦٤، وانظر، حِصْن: (٢/٢٥٧)، بيْض: (١/٣٠٧).

ويُمْسي الغُرابُ الأعْوَرُ العيْنَ واقعاً مَعَ الذئبِ يعْتَسّان ناري ومِقْأدي[١]

نلاحظ أن (الذِئب) على وزن (فِعْل) وهو يدل على اسم حيوان، وانظر ،عِيْر: (٢/٣٤) وهو الجمع من الإبل.

٥) الدلالة على الجسد وأعضائه:

خُوْداً لعُوباً لها ريّا ورائِحةٌ تَشْفي فُؤادَ رذِيِّ الجِسْم مِسْقَام[٢]

نلاحظ أن بناء (فِعْل) تمثل في كلمة (الجِسْم)، وهذا له دلالة واضحة على الجسم.

ومن الأمثلة أيضا: جِلد: (٨/٢٣٣)،وجِيْد: (٤/٢٤٧)، ورجْل: (٤/٢٩٩).

٦) الدلالة على الظواهر الطبيعية مثل: رِيْح: (١٨/٧٦)

٧) الدلالة على الروائح الطيبة، مثل مِسْك: (٧/١٧٨) وطِيْب: (٦/٧٠)

أما بناء (فعَل)، فقد جاء في ديوان الحطيئة في مواطن كثيرة[٣]، وقد دلّ هذا البناء في شعر الحطيئة على الدلالات التالية:

١) الدلالة على المصدر، واسم الجنس الجمعي، وسيأتي الحديث عنهما في مواضعهما.

٢) الدلالة على الظرف، ومثاله: لدَى: (٢٠/٢٥٢) .

٣) الدلالة المعجمية على الصوت والحركة: مثل وَعَى: (٢٦/١١١)، ورحَى (٨/١٤٤)، والدلالة على أسماء قبائل ومواضع، مثل أسَد: (٩/١٢٧)، وقلا: (٦/٢٨٥) اسم موضع.

٤) الدلالة على ما يؤخذ من الشجر مثل عَصَا: (٢٢/١٧)، وشَذَب: (٢٢/١٧).

٥) الدلالة على ما يتعلق بالنفس والجسم مثل: الحَسَب (٦/٨٤)، وبَصَر: (١٠/١٥٥)، وعَرَق: (١٧/١٥٧) وعَلَق: (٢٠/١٥٨) وهو علق الدم، ويقول الشاعر:

مَسَبُّ ابْن لقمانَ عِرْضَ امرئ شَديدِ الأنَاةِ بَعيدِ الغَضَبْ[٤]

نلاحظ أن بناء (فعَل) تَمثّل في كلمة (غَضَب) وهذه لها دلالة على انفعالات وحالات النفس البشرية.

أما بناء (فِعَل)، فنلاحظ أنّ انتشاره في ديوان الحطيئة قليل إذا ما قورن مع أبنية الأسماء السابقة[٥]، وجاء هذا البناء معبراً عن الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

١) الدلالة على المصدر، وجمع التكسير، وسيأتي الحديث عنهما في مواضعهما.

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٩، المِقْأد: المكان الذي يُختبز فيه ويشتوى.

٢ - المصدر ذاته، ص١٢٦، خود: شابة حسنة الخلق، الريّا: الريح الطيبة.

٣ - انظر، الجدول رقم (٦) ص٣٧ .

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١١ .

٥ - انظر، جدول رقم (٦) ص٣٧ .

٢) الدلالة على أسماء المواضع: يقول الحطيئة:

لعَمْرُ الرّاقِصَاتِ بِكلِّ فَجٍّ من الرُّكبان مَوْعِدُها مِناها[١]

نلاحظ أن كلمة (مِنَى) تدُلُّ على اسم موضع، وهو من المواضع التي يزورها حجاج بيت الله الحرام.

٣) جاء بناء (فِعَل) ليدّل على الأكل أو الطعام: يقول الشاعر:

مَنْ كان يَحْمَدُ في القِرَى ضيفانهُ فبَنُو بجَادٍ في القِرى لم يُحْمَدُوا[٢]

نلاحظ أن بناء(فِعَل) جاء في كلمة (قِرَى) وهي تحمل دلالة الطعام الذي يُخرج للضيوف. أما بناء (فُعُل)، فقد جاء في شعر الحطيئة دالاً على ما يلي:

١) الدلالة على جمع التكسير، والصفة المشبهة، وسيأتي الحديث عليهما في مواضعهما.

٢) الدلالة على أسماء المواضع، وهذا الشاهد من شعر الحطيئة يوضح ذلك:

عَطفْنَا الجِيادَ الجُرْدَ حَوْل بيوتِكم إذا الخَيْلُ مَسْقَاها زُبَالةَ أو يُسُر[٣]

نلاحظ أن كلمة (يُسُر) وزنها (فُعُل)، و(يُسُر) هو اسم موضع تُسقى فيه الخيل وترده

لقد جاء في شعر الحطيئة كلمة (الحُبُك) بضمتين(٨/١٥٠) والحُبُك هي الطريق وواحدها حَبيك، وجاءت هذه الكلمة في إحدى القراءات بكسر الفاء وضم العين (حِبُك) وهذا على وزن (فِعُل) وهو أحد الأبنية المهملة إلا أن ابن جني قال إنه جاء من تداخل اللغات، لأن (حِبِك) و (حُبُك) لهما المعنى نفسه، إذن الحطيئة جاء بها على إحدى اللغات، بضم الفاء والباء، ولعل هذا الشيء أو الشاهد هو الذي دفع ابن جني إلى القول أن (الحِبُك) من تداخل اللغات.

أما بناء (فعِل)، فقد جاء في مواطن مختلفة من الديوان ليدّل على ما يلي:

١) الدلالة على الصفة المشبهة، وسيأتي الحديث عليها في موضعها.

٢) الدلالة على معنى معجمي، ومثاله قول الحطيئة:

لا بُدّ في الجِدِّ أن تَلْقى حَفيظتَهم يَومَ اللقاء وعِيصا دُونهم أشِبا[٤]

نلاحظ أن (أشِبا) على وزن (فعِل) ولها دلالة معجمية وتعني الملتف.

أما بناء (فُعَل)، فنلاحظ أن معظم مفرداته في ديوان الحطيئة تدل على جمع التكسير ثم المصدر، وسيأتي الحديث عنها في موضعها بإذن الله.

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٧ . الرّاقصات: الإبل التي تهرول في سيرها، الفَجُّ: الطريق.

٢ – المصدر ذاته، ص١٨٩ .

٣ – المصدر ذاته، ص١١١، زُبَالة: اسم موضع.

٤ – المصدر ذاته، ص١٢، وعيص: الشجر الملتف.

ولهذا البنـاء دلالات أخرى، مثل الدلالـة: علـى أسماء الأعـلام، وأسماء القبـائل، مثـل: مُضَر: (٢/٢٩٦) وهو اسم قبيلة، ويقول الشاعر:

وَلَيْلٍ تَخَطَّيْتُ أهْوَالَهُ إلى عُمَرَ أرتَجِيهِ ثِمَالا[1]

نلاحظ أن (عُمَر) على وزن (فُعَل) وهو يدّل على اسم علم مذكر، وهو عمر بن الخطاب.

أما بناء (فعُل)، فنلاحظ أنه أقل أبنية الأسماء ورودا[2] في ديوان الحطيئة، وجاء هذا البناء ليدلّ على اسم جنس جمعي، وسيأتي الحديث عليه في موضعه، وليدل على معنى معجمي مثل: عَضُد: (١/١٥٠) بمعنى القوة أو العين، ويقول الشاعر:

إلى عَجُز البابِ شُدَّ رتَاجُهُ ومُسْتَتْلِعٍ في الكُور في حُبُك سُمْرُ[3]

نلاحظ أن (عَجُز) على وزن (فَعُل) وأنها حملت معنى معجميا، وهو آخر الشيء، فالباب أغلق إلى آخره.

وبعد هذا العرض تبيّن لنا أن الحطيئة استخدم بناء (فعْل) أكثر من غيره، وهو الأكثر انتشارا، وأقلها بناء (فعُل)، ونلاحظ أيضا أن الحطيئة كان أكثر استخداما لأبنية الأسماء من عنترة، وهذا يدل على سعة لغة الحطيئة.

٢- أبنية الأسماء الرباعية المجرّدة

بعد تفحصنا لأبنية الأسماء الرباعية في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم في شعره أبنية للاسم الرباعي، والجدول التالي، يبينها ويبين عدد مرات ورودها:

جدول أبنية الأسماء الرباعية المجردة رقم (٧)

البناء	فَعْلَلٌ	فِعْلِلٌ	فُعْلُلٌ	فِعَلّ	فُعَلَلٌ
التكرار	٢٨	٥	٤	١	١

الدراسة التحليلة:

نقول: لم ترد في شعر الحطيئة كل أبنية الاسم الرباعي، لأن الأبنية التي وضعها علماء النحو والصرف في اللغة العربية هي: فَعْلَلٌ، فِعْلِلٌ، فُعْلُلٌ، فِعَلّ، فَعَلِلٌ، وفِعَلٌ، وفعِلٌ[4]. "وزاد

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٢.

[2] - انظر، جدول رقم (٦)، ص٣٧.

[3] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٠، رتاجه: غلقهُ، المستتلع: السَّنَام المُتقدّم.

[4] - انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٦، وابن عصفور، الممتع في التصريف، مصدر سابق، ص٥٤، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨.

الأخفش والكوفيون مضموم الأول مفتوح الثالث (فُعْلَلٌ) كـجُخدَب والمختار أنه فرعٌ من مضمومهما، ولم يُسْمَع في شيء إلا وسُمِع فيه الضم كجُخدُب،وطُلْحُب، وجُرْشُع"[1].

فالحطيئة لم يرد في شعره بناء فِعْلِل وفِعَلٌ وفُعِلَ، أما بناء (فَعْلَلٌ)، فنلاحظ أنه الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وقد جاء بناء (فَعْلَلٌ) في شعر الحطيئة للدلالة على ما يلي:

١) الدلالة على أسماء الأعلام: مثل جَعْفر: (١٥/٢٣٦)، عَلْقمة: (٢٦/٦١)

٢) الدلالة على الصفة، مثل قرْدَدَ: (١٥/٧٤) أي ذو قراد: وخَرْعَبَة: (٤/١٤٣) أي ناعمة الخلق، يقول الشاعر:

جَوْنٌ يُطاردُ سَمْحَجاً حَمَلَتْ لـه بعَوازبِ القَفِراتِ فهْي نَزُورُ[2]

نلاحظ أن كلمة (سَمْحَج) جاءت على وزن (فعْلل) بفتح الحرف الأول والثالث تسكين الثاني، وهي تدل على صفة للأتان طويلة الظهر أو الفرس.

٣) الدلالة على أسماء القبائل: مثل نَهْشَل: (١/١٣٩)، وقَعْقَس: (٦/١٠٣).

٤) الدلالة على اسم حيوان: مثل قَنْبَل: (١/١٤٦)، وهو الكبش العظيم الضخم

٥) الدلالة على معنى معجمعي: مثل حَرْجَف: (٢٧/١١٢) وهي الريح الباردة، وجَحْفَل: (٨/١٢٧) وهو الجيش الضخم، وعَرْعَر: (١٨/١٥٧) وهو شجر، وجَنْدَل: (٢/٢٤٦) وهي الحجارة.

أما بالنسبة لبناء (فِعْلِل)، فقد أخذ الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

١) الدلالة على الصفات: مثل زعْبِلة: (٤/٢٤٠) وهي الناقة السريعة، وخِنْدِف: وهو التكبر والبخترة. يقول الحطيئة:

فَهَلْ تُبْلِغَنِّيكَها عِرْمِسٌ صَمُوتُ السُّرَى لا تَشكّى الكلالا[3]

نلاحظ أن (عِرْمِس) في الشاهد المذكور أعلاه تدل على صفة للناقة، وهي على وزن (فِعْلِل) من أوزان الاسم الرباعي، وذلك بكسر الأول والثالث وتسكين الثاني.

٢) الدلالة على أسماء الحيوانات مثل هِجْرِس: (٨/١٠٣) وهو الثعلب أو القرد.

٣) الدلالة المعجمية، مثل ضِئضِيء: (٣/٢٤٠) ومعناه الأصل.

أما بناء (فُعْلُل)، فنلاحظ أنه اتخذ الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

١) الدلالة المعجمية: مثل دُمْلج: (١٩/٧٦) وهو الثوب المضلع، وفيه طرائق يقول الشاعر:

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦١ .

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٤٥، عوازب: ما عزب منها الناس، ونزور: القليلة الحمل.

[3] – المصدر ذاته، ص٢٤٩: الكلالا: الإعياء.

حَتّى حَطمْنَ بأولى جَدٍّ سُنْبُكِها   عَوْفَ بنَ بَدْرٍ فلا عَوْفاً ولا إرَما[١]

نلاحظ أن (سُنْبُك) على وزن (فُعْلُل): بضم الأول والثالث وتسكين الثاني، وهي ذات دلالة معجمية ومعناها: الأول من كل شيء، فعوف بن بدر هو أول من قتل في المعركة فقال عنه الحطيئة (سُنْبُكها)٠

٢) الدلالة على أسماء الطيور، مثل هُدْهُد: (٧٨/٢٥)٠

أما بناء (فِعْلِلٌ)، فنلاحظ أنه ورد مرة واحدة في ديوان الحطيئة، وجاء به ليدل على اسم حيّ من بني عَبْس: يقول الحطيئة:

ولَمْ تَحْتَلِلْ جَنْبَى أثالَ إلى المـلا   ولم تَرْعَ قوًا حِدْيَمٌ وأسيدُ[٢]

نلاحظ أن (حِدْيَمٌ) جاء على وزن فِعْلَل بكسر الأول وفتح الثالث وتسكين الثاني٠

أما بناء (فُعْلَل)، فهو من الأبنية التي اختلف فيها الصرفيون، وقد زاده الأخفش والكوفيون كما مرّ، وقال فيه ابن عصفور بأنه ليس أصلاً ولا حجة، لأنه سُمع بالضم والفتح، ويمكن أن يكون الفتح تخفيفاً وكذلك جُؤْذَر والذي على وزنه أعجمي فلا حجة فيه[٣] وقد جاء هذا البناء مرة واحدة في الديوان في قول الشاعر:

صَبُورا على مَا نَابَهُ غَيْرَ قُعْدَدٍ   وما جارُهُ في النائِباتِ بمُسْلَمِ[٤]

نلاحظ أن (قُعْدَدٍ) جاءت على وزن (فُعْلَل) بضم الأول وفتح الثالث وتسكين الثاني والقُعْدَد: هو الرجل القصير الهمة، وقال شارح الديوان إنه يأتي بالفتح والضم، إلا أن الرواية المثبتة في النص جاءت بالفتح٠

٣) أبنية الاسم الخماسي المجرّد

بعد استقرائنا لأبنية الاسم الخماسي في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم بناءً واحداً من الأبنية التي أجمع عليها الصرفيون، وهذه الأبنية المجمع عليها هي: (فَعَلَّلٌ) مثل سَفَرْجَل، و(فَعْلَلِّ) نحوخَزَعْبلة، و(فَعْلِلٌ) نحو جَحْمَرِش، و(فِعْلَلٌ) نحو قِرْطَعب وهي القطعة من الخرقة[٥]٠

أما البناء الذي جاء في ديوان الحطيئة، فهو بناء (فَعَلَّلٌ)، وقد جاء في ثلاثة مواضع ليدَل على الصفة، ولم يأت في شعر الحطيئة دالاً على الأسماء، وهذه المواضع هي، عثمْثَمَة: (٢١٣/٧) وهي الناقة الشديدة القوية، وشَمَرْدَلة: (٢١٣/٦) وهي الناقة الطويلة، وفي قول الشاعر:

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦٢ ٠

[٢] - المصدر ذاته، ص٢٨٥، أثال والملا: أسماء مواضع، أسيد: اسم حي من بني عبس٠

[٣] - انظر، ابن عصفور، الممتع في التصريف، مصدر سابق، ص٥٤-٥٥ ٠

[٤] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٤١ ٠

[٥] - انظر، الاستراباذي: شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص٤٧، وابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٣٦١، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤ ٠

إلى مَاجِدِ الآباء فرْع عَثَمّثم   له عَطـنٌ يَوْمَ التفاضُل آهلُ[١]

جاء الشاعر بكلمة (عَثَمّثم) على بناء (فَعَلّل) ليدل بها على صفة الشدة والقوة للممدوح، ولاحظنا أن الأبنية الباقية وهي (فعَللٌ)، و(فِعَلّلٌ)، و(فِعَلـلٌ) لم ترد في ديوان الحطيئة.

وبعد عرضنا لأبنية الأسماء المجردة نقول:

١) إنَّ أبنية الأسماء الثلاثية هي أكثر الأبنية شيوعاً وانتشاراً في ديوان الحطيئة، وبعدها أبنية الرباعي، وبعدها أبنية الخماسي.

ولعل السبب في ذلك هو خفة أصول الثلاثي، ولذلك نرتضي قول ابن عصفور: "والسبب في أن كانت أبنية الثلاثي أكثر من أبنية الرباعي أن الثلاثي أخف لكونه أقل أصول الأسماء المتمكنة، فتصرفوا فيه لخفته أكثر من تصرفهم في الرباعي، ولذلك أيضا كانت أبنية الرباعي أكثر من أبنية الخماسي لأن الرباعي على كل حال، أقل حروفا من الخماسي"[٢].

٢) الحطيئة لم يستخدم في ديوانه كل أبنية الثلاثي، والرباعي، والخماسي، بل هناك أبنية لم يستخدمها في شعره وقد سبق ذكرها.

ب) الأسماء المزيدة

١) أبنية الأسماء الثلاثية المزيدة

سبق أن تكلمنا عن حروف الزيادة التي وضعها علماء النحو والصرف في اللغة العربية، ولا تقتصر الزيادة على الأفعال فحسب، وإنما تشمل الأسماء أيضاً، فمن الأسماء ما هو مزيد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف أو بأربعة أحرف، أذكر – هنا فقط – الأسماء المزيدة التي لا تدخل ضمن المشتقات، أو المصادر أو الجموع وذلك تجنبا للتكرار، لأني سأذكرها في أماكنها وأوضح أنها أسماء مزيدة.

١) بناء (افْعَلُ): هذا البناء مزيد بحرف قبل الفاء، وجاء في الديوان ليدل على الاسم (امرأ)، ولاحظنا عليه أن عينه تحتمل الحركات الثلاثة، وذلك بسبب اختلاف حركة آخره.

وجاء هذا البناء في خمسة عشر موضعاً، يقول الشاعر:

تَزورُ امْرَأً يُؤتِي على الحَمْدِ مَالهُ   ومَنْ يُعْطِ أثمَانَ المَحَامدِ يُحْمَدِ[٣]

نلاحظ أن (امرَأ) جاء على وزن (افْعَل)، وهو يدل على علم نكرة غير معروف.

٢) بناء(فُعَيل): هذا البناء مزيد بحرف بعد العين وقبل اللام، وهو من الأبنية الدالة على تصغير الأسماء، وجاء هذا البناء في عشرين موضعاً من ديوان الحطيئة، ومثال ذلك:

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق،ص٢٣٦، العَطَن: مَبْرَك الإبل، التفاضل: الفخر، آهل: مأهول.

٢ – ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص٥٦ .

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨٠ وانظر امرىء: (٤/٢٠١) وامْرُؤ: (١/٣٣٥).

ولا هادمٌ بُنْيانَ ما شَرَّفتْ لهم   قُرَيْعُ بنُ عوفٍ خَلفُهُ وأكابرُه[1]

نلاحظ أن (قُرَيْع) يدل على (فُعَيل)، وهو اسم علم، مزيد بحرف بعد العين وقبل اللام.

٣) بناء (فَيْعَل): قال الحطيئة:

يَنْحُو بها من بُرْق عَيْهَمَ طامياً   زُرْقَ الجِمَام رِشَاؤُهُنَّ قَصيرُ[2]

نلاحظ أن (عَيْهَمَ) يدل على اسم موضع، وهو مزيد بحرف الياء بين الفاء والعين، وهذا البناء ورد مرة واحدة في الديوان.

بناء (فَعَلّ): ورد هذا البناء في موضعين في ديوان الحطيئة، وهو مزيد بحرف كما نلاحظ، فاللام فيه مضعّفة، وجاء هذا البناء في ديوان الحطيئة ليدل على معنى معجمي، يقول الشاعر:

لِقَرْمٍ إذا ما تسامَى القُرُومُ   يُقطِّعُ ظَهْرَ البَعير الأزَبّ[3]

نلاحظ أن (الأزَبّ) هنا جاء صفة للبعير، وتحمل معنى النفور، فهذا البعير غير هادٍ.

٥) بناء (فِعْلَى): هذا البناء مزيد بحرف بعد اللام، وقد جاء في عشرة مواضع ليدل على ما يلي:

أ) اسم نجم في ثلاثة مواضع وهو الشِّعْرَى: (٥٥/٤).

ب) معنى معجمي في سبعة مواضع، ومثالها، ذِفْرَى (٧١/٨)، وشِيزَى: (١٣٢/٥) ومعناه الجفان، وإحْدَى: (٢٣٧/٢١) ولم يرد هذا البناء مصدراً في ديوان شاعرنا.

٦) بناء (فَيْعَلة): جاء في ديوان الحطيئة لمرة واحدة، وهذا البناء مزيد بحرفين وهما الياء بين الفاء والعين، والتاء المربوطة بعد اللام للدلالة على التأنيث، ومثاله من الديوان: رَيِّثَة: (١٥٠/٧) وتعني البطيئة.

بناء (مَفْعُلة): جاء هذا البناء في أربعة مواضع من ديوان الحطيئة، لديل على الاسم، وهو بناء مزيد بالميم قبل الفاء، والتاء بعد اللام، والاسم نفسه تكرر أربع مرات وهو مَكْرُمة: (١٨٥/٧) بمعنى الكرم، وهذه "كالمأثُرة والمأدُبة" [4].

٧) بناء (فَعْلُو): ورد هذا البناء في ديوان الحطيئة ليدل على العلم المصروف في ثلاثة مواضع، وهذا العلم هو عَمْرو: (٢٥٧/٣) أما (عُمَر)، فهو غير مصروف.

٨) بناء (تَفَاع): هذا البناء مزيدٌ بحرفين هما التاء والألف، ولام هذا البناء محذوفة وجاء هذا البناء في موضع واحد في شعر الحطيئة في قوله:

ولا تَتْرُكَنْ مَوْلاكَ ما سُقْتَ هَجْمَةً   لها بَعْدَ ضَمِّ الراعِيَيْن تَوَالِ[5]

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨، وانظر أقيم: (٩١٢/٢٧)، وجُعَيل: (٢٠٥/٤).

[2] - المصدر ذاته، ص١٤٥، الجمام: كثرة ماء البئر، زُرْق: صافية.

[3] - المصدر ذاته، ص٣١١ .

[4] - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٩١ .

[5] - الحطيئة، الديوان، مرجع سابق، ص٣١٥ .

نلاحظ أن (توالٍ) حذفت لامه، لأنه اسم منقوص جاء مرفوعا.

١٠) بناء (فعَالِ): هذا البناء يدل على الأسماء الممنوعة من الصرف، وقد جاء في ديوان الحطيئة في موضعين أحدهما: لكاع: (٣٣٠/٠٠) ومعناه المرأة اللئيمة، وثقال: (٣/٣١٥).

١١) بناء(فُعَالة): لاحظنا على هذا البناء أنه تكرر في أربعة وعشرين موضعاً، أخذ خلالها دلالتين هما: ١- الدلالة على أسماء الأعلام مثل أمَامَة: (١/٥)، وخُرافة: (١/٣١٤).

٢- الدلالة على معنى معجمي مثل: نُطافة (٤/٣٥) وهي قطرة الماء، وحُشَاشة: (١/٢٦١) وهي بقية النفس، وجُلالة: (٩/١٤٤) وهي الضخمة، وهذا البناء مزيدٌ بحرفين هما الألف بعد العين وقبل اللام، والتاء المربوطة بعد اللام.

١٢) بناء (فعْلانة): هذا البناء مزيد بثلاثة أحرف بعد لامه، وجاء في شعر الحطيئة ليدل على صفتين من صفات الناقة، فورد مرتين عنده، ومثاله: سَيْحَانة: (٢/٢٢٢) وهي الطويلة، وعَيْرانه: (٤/٢٣١) وتعني الصلبة الشديدة.

١٣) بناء (فَعْلاء): لقد لاحظنا على هذا البناء أنه مزيد بحرفين بعد اللام وقد جاء في ديوان الحطيئة في واحد وأربعين موضعاً، وأخذ هذا البناء في ديوان الحطيئة الدلالات التالية:

١- الدلالة على الصفات: مثل: عَوْجَاء: (١٢/٩٨) وهي الناقة الضامرة والمذكر أعوج، وشَوْهاء: (١٣/١٢٩) وهي الحسنة، وكَوْمَاء: (٣/٢٢٣) طويلة السنام.

٢- الدلالة على اسم الحرب، مثل: هَيْجاء: (١٦/١٠٨)

٣- الدلالة على اسم موضع مثل قول الحطيئة:

وطاوي ثلاثٍ عَاصِبِ البَطْن مُرْمِلٍ ... بتَيْهاءَ لم يَعْرفْ بها ساكِنٌ رسْما[1]

نلاحظ أن (تَيْهَاء) تدل على اسم موضع أو بلدة، وهي على وزن (فعْلاء)، ومُنِعَتْ من الصرف لأنها على وزن (فعْلاء) الذي مذكره (أفْعَل).

١٤) بناء (فِنْعَال): يقول الشاعر:

وابْعَثْ يَسَاراً إلى وُقْرٍ مُذَمَّمَةٍ ... واحدِجْ إليها بِذِي عَرْكَيْن قِنْعَاس [2]

نلاحظ أن هذا البناء ورد مرة واحدة في الديوان وأن (قِنْعَاس) اسم مزيد بحرفين هما النون والألف، ومعناه الشديد.

١٥) بناء (مُفَيْعِل): نلاحظ أن هذا البناء مزيد بحرفين هما الميم قبل الفاء والياء بين الفاء والعين، وجاء به الحطيئة ليدل به على اسم جبل ببلاد بني أسد، ونلاحظ أيضاً أنه على زنه اسم الفاعل المصغر من غير الثلاثي، وورد هذا البناء مرة واحدة في الديوان يقول الشاعر:

---

[1] -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٧٧، طاوي ثلاث: أي جائع ثلاث ليالٍ.

[2] - المصدر ذاته، ص٥٠، وَقْر: وطاب، وأحدج: أرحل، وبذي عركين: بعير لا يسرع.

قَبَحَ الإلهُ قبيلة لم يَمْنَعوا يومَ المُجَيْمِرِ جارَهُمْ من فقعَس[١].

١٦) بناء (فَعْلوتْ): يقول الشاعر:

مَنَعْنا مَدْفَعَ الثَّـلَبُوتِ حَتّى تَرَكْنا راكزين به الرِّمَاحا[٢]

نلاحظ أن (الثَّـلَبُوتِ) على وزن (فَعَلوت)، وهذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام، وورد مرة واحدة في ديوان الحطيئة.

١٧) بناء (فِعْلاء): جاء به الحطيئة مرة واحدة ليدل على صفة الناقة، قال:

المُخْلِفُ الألفَ بَعْدَ الألفِ تُتْلِفُها والواهِبُ المائـة المِعْكاء راعيها[٣]

نلاحظ أن (المِعْكاءَ) تدل على صفة للناقة ومعناها الناقة المكتنزة الغليظة، وهذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام.

١٨) بناء (مُفْعَلان): جاء هذا البناء مرة واحدة في ديوان الحطيئة في قوله:

عَفَا مُسْحَلانُ عن سُلَيْمى فحَامِرُه تُمَشّي به ظِلْمانهُ وجآذرُه[٤]

نلاحظ أن الحطيئة جاء بهذا البناء ليدل على اسم موضع وهو (مُسْحَلانُ) وهذا البناء مزيد بثلاثة أحرف الميم قبل الفاء، والألف والنون بعد اللام، وتقول خديجة الحديثي: "واستدرك على سيبويه في زيادة الميم أولاً أبنية هي "مُفْعُلان نحو مُسْحُلانُ""[٥]. إلا أن البناء الوارد في ديوان الحطيئة مفتوح العين وليس مضمومها، ولعل السبب في ذلك اختلاف الروايات واللهجات، وبذلك يكون هذا البناء -حسب اطلاعي- جديدا في شعر الحطيئة.

١٩) بناء (مَفْعُلّ): ورد هذا البناء في الديوان مرة واحدة وهي: مَحْنُوّ: (١/١٤٠)، وتدل على معنى معجمي وهو الانحناء، وهذا البناء كما نلاحظ مفتوح الفاء، ومضموم العين، ومزيد بحرفين هما الميم في أول الكلمة، وبتضعيف اللام، وجاء في كتاب خديجة الحديثي بناء مشابهاً له وهو (مِفْعِلّ)[٦] وهو مكسور الميم والعين، إذن الاختلاف بينهما موجود وبذلك نقول: إن مثل هذا البناء -حسب اطلاعي- انفرد به الحطيئة.

٢) أبنية الأسماء الرباعية المزيدة

بعد استقرائنا لأبنية الاسم الرباعي في ديوان الحطيئة وجدناها على النحو التالي:

١) بناء (فَعْلَلى): قال الحطيئة:

بذي قَرْقَرَى إذ شُهَّدُ الناس حَوْلَنا فأسْدَيْتَ إذ أعْيَى بكَفَيْكَ نائرُه[٧]

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٣، فقعَس: قبيلة من بني أسد.
٢ - المصدر ذاته، ص٢٧٥.
٣ -المصدر ذاته، ص٢٨١.
٤ - المصدر ذاته، ص١٩. حامر: اسم موضع، ظِلْمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام، والجآذر: أولاد البقر.
٥ - الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص١٨١.
٦ -المرجع ذاته، ص٢٠٢.
٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٤.

نلاحظ أن (قرقرَى) جاء مزيداً بحرف وهو الألف في آخر الكلمة، ليدل به على التأنيث، و(قرقرى) اسم موضع، وجاء هذا البناء مرة واحدة في ديوان الحطيئة، وقد ذكرت خديجة الحديثي له ثلاثة أمثلة وكان من بينها (قرقرَى)[١] .

٢) بناء (فُعْلان): هذا البناء مزيد بحرفين هما الألف والنون بعد اللام الثانية، وجاء به الحطيئة للدلالة على اسم علم وهو هُرْمُزان: (١٧/٢٨)، مرة واحدة ويأتي هذا البناء للأسماء والصفات، ولم يرد في الديوان دالاً على الصفة، وإنما دلّ على الاسم.

٣) بناءا (فُعَالِلة وفُعَالِل): نلاحظ أن (فُعَالِلة) هو مؤنث (فُعَالِل)، وقد ورد بناء فُعَالِلة ثلاث مرات للدلالة على اسم، وهو صفة للناقة، وهو في قول الشاعر:

ثم انْصَرَفْتُ بمِجْذام عُذافِرَةٍ سَنَّ الربيعَ بها تِرْعِيّة أنِقُ[٢]

أما بناء (فُعَالِل)، فقد ورد في خمسة مواضع، وهو مزيد بحرف، وجاء به الحطيئة للدلالة على:

أ) الصفات: مثل العُذافِر: (٨/٥٦) وهو الشديد.

ب) وأسماء مواضع وقبائل مثل: عُطارد: (٢/٨٣) وهو اسم قبيلة من بني عوف، وجُلاجِل: (١/١٣١) وهو اسم موضع.

ج) ومعنى معجمي مثل: سرادق: (١٤/١٤٥) وهو الغبار الساطع[٣].

٤) بناء(فُعْلول): يأتي هذا البناء للدلالة على الأسماء والصفات[٤]، وقد جاء به الحطيئة في أربعة مواضع: ودل في أحدهما على الصفة، وفي الثاني على الاسم، أما الصفة، فهي: حُرْجُوج: (١٦/٧٥) والحرجوج هي الطويلة على وجه الأرض، وأما الاسم، فهو: جُلْمُود: (١/٣٢٩) وهذا البناء مزيد بحرف واحد وهو الواو بين اللامين، ودل في الثالث والرابع على معنى معجمي، وهما: جُمْهُور: (٢٥/٩٠) وهو الجيش العظيم، وشُرْسُرف (٦/٢٧٤) وهو مَقاطُ الأضلاع.

٥) بناء (فعَيْلل): قال الشاعر:

وأدْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَعَاللتُ مُوهِناً بسَوْطِيَ فارْمَدّتْ نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ[٥]

نلاحظ أن (الخَفَيْدَدِ) اسم مزيد بالياء، وجاء به الحطيئة ليدل به على اسم حيوان وهو الظليم الذكر، وجاء هذا البناء مرة واحدة، وذكرت له خديجة الحديثي ثلاثة أمثلة في كتابها وهذا يدل على قلة انتشاره[٦].

---

١ – الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص١٩٧ .

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٦، الترعية: الجيد الرعي، مجذام، القاطع لهواه.

٣ – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٦، ص٣٣٤، مادة سَرْدق.

٤ – انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٢٠١ .

٥ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٥ . أدماء: بيضاء صادقة البياض، ارمدت: أسرعت.

٦ – انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٢٠٢ .

٦) بناء (فعّلوت): نلاحظ أن هذا البناء مزيد بحرفين هما الواو والتاء بعد اللام الثانية، وجاء به الحطيئة مرة واحدة للدلالة على اسم حشرة وهو: العنْكبُوت: (٢٢/٧٧)٠

٧) بناء (فِعْلال): هذا البناء مزيد بحرف بين اللامين، وجاء به الحطيئة في ثلاثة مواضع للدلالة على مايلي:

أ) اسم علم وذلك في قوله:

وما رَمَيْتَ بهم حَتّى رَفدْتَهُمُ مِنْ وائلٍ رَهْطَ بِسْطامٍ بأصرام[١]،

نلاحظ أن (بِسْطام) على وزن (فِعْلال) وهو بسطام بن قيس الشيباني٠

ب) الدلالة على معنى معجمي مثل: غِربال: (٢/١٠٠)وهو ما يُغربَل به ، وسِربَال: (٥/٢٢٤) وهو الدرع٠

٨) بناء (فعْلان): هذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام الثانية، وورد في ديوان الحطيئة للدلالة على اسم نبات وهو زَعْفران: (٥/١٠٥ +١١/١٥٥) في موضعين٠

٩) بناء (فِعْلِلان): قال سيبويه عن هذا البناء: إنه قليل في الكلام ويأتي اسماً وصفة[٢]، وهذا البناءجاء به الحطيئة في أربعة مواضع ليدل به على اسم علم وهو الزبْرقان: (٩/٢٥٣)، وهذا العلم تكرر في المواضع الأربعة، ولم يأت صفة٠

١٠) بناء (فنْعَليل): وهو من الأبنية التي وردت في كتاب سيبويه، ولم يقل عنه إنه يرد بكثرة أو بقلة، ويرد اسماً وصفة[٣]، وجاء به الحطيئة في موضع واحد للدلالة على صفة الناقة، يقول الحطيئة:

شَكَتِ العَنْتَريسُ نَصـِّي وإدْلا جي عَلى ظهْرها وشَدَّ الحِبال[٤]

لاحظ أن (العَنْتَريس) على وزن (فنْعَليل)، وهو مزيد بحرفين هما النون والياء، وهو صفة للناقة الشديدة٠

١١) بناء (يَفْعُول): هذا البناء مزيدٌ بحرف وهو الواو، وجاء به الحطيئة في موضعين للدلالة على اسم علم، في قوله:

وَمَا كان يَرْبُوعٌ أبُوكُمْ إذا جَرَى إلى المَجْدِ بالمُبْقِي ولا بالمُنازِق[٥]

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٢٧، أصرام: الناس المجتمعة٠

٢ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٦ ٠

٣ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص١٩٩ ٠

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٤٠، النَّصُّ: أرفع السير وأشده، إدلاجي: بكوري وأنا راكبها٠

٥ - المصدر ذاته،ص٢٥٦، المنازق: الذي اذا خرج مع صاحبه نزقه أي سبقه٠

١٢) بناء (فعْلال): جاء هذا البناء في ديوان الحطيئة، من الرباعي المضاعف وهو ما كانت عليه فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر، وجاء به الحطيئة في موضع واحد للدلالة على اسم موضع وهو بَثْبَان: (٥/٢٧٤)٠

١٣) بناء (فِعْلِيل): قال الحطيئة:

جَارَيْتَ قَرْماً أَجَادَ الأَحْوَصَانِ بِهِ جَزْلَ المَوَاهِبِ فِي عِرْنِيْنِهِ شَمَمُ[1]

نلاحظ أن (عِرْنين) على وزن(فِعْلِيل)، وهو مزيد بحرف الياء بين اللامين وقد جاء هذا البناء في كتاب سيبويه للدلالة على الاسم والصفة[2] وهنا دلّ على اسم، وقد ورد هذا البناء مرة واحدة في ديوان الحطيئة٠

وبعد هذا العرض لهذه الأبنية نقول:

إنَّ الأسماء المزيدة في ديوان الحطيئة هي ثلاثية أو رباعية، أما الخماسية، فلم يرد منها أي اسم مزيد٠

ولقد كانت الأسماء الرباعية المزيدة قليلة التواتر، فلكل بناء موضع أو موضعان وأكثرها ثلاثة مواضع مثل (فُعَالِل)، أما أبنية الثلاثي، فكان يتكرر منها كثيرا، مثل بناء (فَعْلاء)، ولقد كانت الأسماء الثلاثية مزيدة بحرف أو اثنين أو ثلاثة فقط٠أما الرباعية، فمزيدة بحرف أو حرفين ونلاحظ أن الحطيئة استخدم في الزيادات جميع حروف الزيادة باستثناء حرف الهاء٠

وهناك أبنية كثيرة وردت في كتب الصرف واللغة، ولم يستخدمها الحطيئة في شعره مثل: (يَفْتَعل)، و(فعْللولي)[3]، و(مَفْعولاء)، و(فَعْلولاء)[4] وغير ذلك كثير، ولا مجال لذكرها هنا٠

ثانياً: أبنية المصادر

مصادر الأفعال الثلاثية في الغالب سماعية، إلا أن نحاة العربية حاولوا ضبط مصادر الأفعال الثلاثية بأبنية محدودة تجيء عليها أبنية المصادر غير المسموعة، جاء في أوضح المسالك "أما إذا سمعت الفعل، وسمعت –مع ذلك– مصدره، وكان هذا المصدر الذي سمعته على غير هذا الوزن، فليس لك أن تعدل عن هذا المصدر المسموع وتجيء بالمصدر على الوزن القياسي[5]٠ ونقول: إنه قد يكون للفعل الواحد أكثر من مصدر مثل: (فاعَل): فمصدره على فِعَال، ومُفَاعَلة٠

أما مصادر الأفعال المزيدة، فوضع لها نحاة العربية أوزاناً وصيغا قياسية ثابتة٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨٧ ٠

[2] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٨ ٠

[3] – انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص١٧٠ ٠

[4] – انظر، المرجع ذاته، ص١٦٨–١٦٩ ٠

[5] – ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٤ ٠

أولاً: مصادر الأفعال المجرَّدة:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، تمكنا من حصر أبنية مصادر الأفعال المجردة في الجدول المقابل:

جدول مصادر الفعل الثلاثي المجرد

جدول رقم (٨)

بناء المصدر	التكرار
فَعْل	٩٠
فَعَل	٧
فَعال	٣٤
فُعُول	١٠
فَعيل	٣
فِعال	١٩
فُعال	١٠
فِعَالة	١
فَعَالة	٩
فُعْل	٩
فِعَل	٣
فِعْل	٦
فَعْلة	٤
فَعْلى	١
فُعَل	٢

الدراسة والتحليل:

نلاحظ على الجدول رقم "٨" ما يلي:

١) أكثر أبنية المصادر للفعل الثلاثي المجرد شيوعاً في ديوان الحطيئة هو بناء (فَعْل)، فقد تكرر تسعين مرة، ويأتي هذا المصدر من الأفعال المتعدية التي أبنيتها على (فَعَل يَفْعِل)، و(فَعَل يَفْعُل)، و(فَعِل يَفْعَل)[1] ومثاله: يقول الحطيئة:

يُزيلُ القَتادَ جذبُها عن أصُولِه ... إذا ما عَدَت مقرُورَةً خَصِراتِ[2]

نلاحظ أن (جَذْب) مصدر الفعل جَذَب، ومضارعه يَجْذِبُ.

٢) أقل مصادر الفعل الثلاثي، وروداً في ديوان الحطيئة هما بناءا (فَعْلَى، وفِعَالة). أما بناء فعْلى، فقد جاء مرة واحدة في ديوان الحطيئة، يقول الشاعر:

ولنِعْمَ الفتى إذا احتُضِرَ البَا ... س وكانت دَعْوَى الكُماةِ نَزالِ[3]

نلاحظ أن (دَعْوَى) مصدر للفعل دَعَا يَدْعُو، وهو فعل متعد.

وأما بناء (فِعَالة)، فيأتي من الفعل اللازم (فعَل)، شرط أن يكون دالا على حرفة أو ولاية[4]. ومثاله: يقول الشاعر:

ويَسْعَى للسياسةِ مُرْدُ لأيٍ ... فتُدْرِكُها وما وَصَلَتْ لِحَاها[5]

نلاحظ أن (سِياسَة) مصدر للفعل (سَاسَ يَسُوسُ)، وهو يدل على ولاية الشيء وتدبير أمره.

---

[1] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٥، وابن عصفور، المقرب، مصدر سابق، ص٤٨٦.

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٥، القتاد: شجر له شوك تأكله الإبل، مقرورة: الضامر، الخصر: الجائع، وانظر، صرف: (١٢٠/٧).

[3] – المصدر ذاته، ص٢٤٣.

[4] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٧.

[5] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٨.

أما بناء المصدر (فَعَل)، فيكون من الفعل اللازم مكسور العين[1]، ولم يرد هذا البناء كثيرا، ومثاله قول الحطيئة:

والذئبُ يَطْرُقُنا في كلِّ مَنْزِلةٍ عَدْوَ القرينين في آثارنا خَبَبَا[2]

نلاحظ أن (خَبَبا) هو مصدر للفعل خَبَّ، وهو من باب (فَعِل يفْعَل).

أما بناء (فَعَال)، فيجيء دالا على المصدر، قال سيبويه: "قد قالوا: سَمِعْتُه سَمَاعا فجاء على (فَعَال)[3]" وقد جاء في مواضع كثيرة في ديوان الحطيئة، ومثاله:

على رَيْبِ المنُون تَداوَلتْهُ فَأفنَتْهُ وليْسَ لها فَناءُ[4]

نلاحظ أن (فَنَاء) جاء مصدرا للفعل (فَنِي)، وهو فعل متعدٍ، ومن أمثلته أيضا نَجَاء: (١٦/٧٥) وجَفَاء: (٥/٢٧٧).

أما بناء (فُعُول)، فهو مصدر الفعل (فَعَل) اللازم غالبا[5]، وشعر الحطيئة يؤيد هذا الكلام فقد جاء (فُعُول) في ثمانية مواضع أفعالها لازمة، وفي موضعين أفعالها متعدية، إذن هو يأتي من اللازم والمتعدي، إلا أن إتيانه من اللازم أكثر، ومن أمثلته، قُفُول: (١/٣٣)، وفِعْله (قَفَل) وهذا الفعل متعدٍ، وقد يكون مصدره (قَفْلا) أيضا ويقول الحطيئة:

تَذكَّرْتُ فيها الجَهْلَ حتى تَبَادَرَتْ دُمُوعِي وأصْحابي عَليَّ وُقُوفُ[6]

نلاحظ أن (وقُوف) مصدر الفعل (وَقَفَ) وهو فعل لازم.

أما بناء (فَعِيل)، فهو يدل على مصدر للفعل اللازم (فَعَل)، بشرط أن يكون دالا على السير أو الصوت[7]، وجاء هذا المصدر في ديوان الحطيئة في موضعين دالا على السير وهما: رحيل: (١/٣٣) وربيب:(٧/٣١٣)، وفي موضع دال على الصوت، في قول الحطيئة:

تَعَرضْنَ واسْتَسْمَعْنَ أصوات سَامرٍ على الماء مِنْ غَرْقَى لهُنَ نَئِيمُ[8]

نلاحظ أنّ (نَئِيم) مصدر للفعل نَأمَ، وهو يدل على صوت الضفادع.

أما بناء (فِعَال)، فيأتي من كل فعل دلّ على امتناع، ومباعدة، وهياج، ويأتي من الأفعال الدالة على الأصوات إلا أنه بنسبة أقل من (فُعَال وفَعِيل) ويرد أيضا من الأفعال الدالة على

---

[1] – انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٣ .

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠ .

[3] – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٨.

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩١ .

[5] – الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١١٥ .

[6] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٦٧ .

[7] – انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٥ .

[8] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١٦، والغرقى: أراد بها الضفادع.

الحينونة، ومن الأفعال الدالة على السّمات كالجناب[1]، ومن أمثلته: شِفاء: (٢/٨٣) يدل على سمة، وإبَاء: (٦/٨٤) يدل على الامتناع وفرار: (٧/٢٨٩) يدل على المباعدة.

أما بناء (فعَال)، فقد جاء في شرح ابن عقيل: "والذي استحق أن يكون مصدره على فُعَال هو كل فِعْل دلّ على داء أو صوت"[2]، وجاء دالا على صوت في ثمانية مواضع منها: عُواء: (٤/٨٣)، بُكاء: (٢٩/٩١)، ودالا على الداء في موضعين يقول الشاعر:

وأجْمَعْتُ أنْ أنْعَاهُ حين رَأيْتُهُ   يَفُوقُ فُوَاقَ الموتِ حتى تَنَفَّسا[3]

نلاحظ أن (فواق) يدل على داء، لأن صاحبه كان مريضاً وأخذ بالفُواق.

أما بناء (فعَالة)، فيأتي مصدرا للفعل اللازم (فعُل)، وذهب ابن عصفور إلى أنّ المصدر من(فعُل) على (فُعْل) (كحُسْن)، وفعَالة (كوَسَامة)، وفعَال (كوَسَام) وأكثرها استعمالا (فُعْل)[4].

والمصادر الواردة في ديوان الحطيئة على هذا البناء جاءت من الفعل (فَعُل) ومن الفعل (فعِل) ومثال ذلك نَدَامَة: (٢/١٩٦) ففعلها (نَدِم)، أما زَهَادة: (٢/١٩٠)، ففعلها (زَهُد).

أما بناء (فُعْل)، فيأتي من الفعل اللازم (فَعُل) كما ذكرنا سابقا.

ومثاله: لُؤْم: (٨/١٠٣)، ولم يقتصر المصدر (فُعْل) على الفِعْل (فعُل) وإنما جاء من (فعِل يَفْعَل ومن فعَل يَفْعَل) كما قال سيبويه في كتابه ومثّل له[5] وما ورد عند الحطيئة جاء مطابقا لما ذهب إليه شيخ النحاة وذلك واضح في قول الشاعر:

فبَاتُوا كِراماً قد قَضَوْا حَقّ ضَيْفِهِم   فلم يَغْرَمُوا غُرْماً، وقد غَنِمُوا غُنْما[6]

نلاحظ أن (غُرْما) و (غُنْما) جاءا مصدرين لفعلين مكسوري العين، وهما غَنِم وغرم.

أما بناء المصدر (فِعْل)، فيأتي من الفعل الثلاثي المتعدي، مكسور العين، ومن الفعل الثلاثي مفتوح العين[7]، وأمثلته، صِدْق: (١/٢٥٧) من الفعل صَدَق، وذِكْر: (٢/١٠٤) من الفعل ذكَر، وحِلْم من حَلُم: (١/١٩٦)، وقد أورده الحطيئة في ثلاثة مواضع.

ما بناء (فِعَل)، فذكره الاستراباذي في شرح الشافية والسيوطي في مزهره[8]، يقول الحطيئة:

---

[1] – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٥٣-١٥٤.
[2] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٥.
[3] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢٩.
[4] – ابن عصفور، المقرّب، مصدر سابق، ص٤٨٩.
[5] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٦.
[6] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٨.
[7] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٦، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٦.
[8] – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٥١، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٩٦.

غـدَا بَاغياً يَنْوي رِضَاها ووُدَّها وغابَتْ له غيْبَ امرئٍ غَيْر ناصِح [١]

نلاحظ أن (رضَا) جاء مصدراً للفعل رَضِيَ٠

أما بناء (فَعَلة)، فيقول الشاعر:

مَسَبُّ ابن لقْمانَ عِرْضَ امرئ شَدِيدِ الأَنَاةِ بَعِيدِ الغَضَبْ [٢]

نلاحظ أن (الأناة) جاء مصدراً للفعل (أنِي) ومن أمثلته حَياة: (٢٢/٢٣٨)٠

أما بناء (فُعَل)، فقد جاء به الحطيئة دالاً على المصدر في موضعين، وذلك في قوله:

تَأمّلْ فإنْ كان البُكا رَدَّ هالِكا على أهْلِهِ فاجْهَدْ بُكاكَ على عَمْر [٣]

نلاحظ أن (البُكا) جاء مصدراً للفعل (بَكَى)، وهو من الأفعال الدالة على الصوت ومصدره بكاء على(فُعَال)، إلا أن الشاعر جاء به على (فُعَل)٠

وبعد هذا العرض، لاحظنا أن الحطيئة لم يأتِ في شعره مصادر للأفعال الرباعية المجردة، وكان أكثر المصادر انتشاراً هو (فعْل) وأقلها فعْلى وفِعَالة٠

وكذلك لم يرد في شعر الحطيئة أبنية المصادر التالية: (فِعْلان)، و(فعَلان)، و(فُعُولة)[٤]٠

ثانياً: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

لقد اتفق النحاة والصرفيون على أبنية مقيسة لمصادر الفعل الثلاثي المزيد[٥] وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة وجدنا أنه استخدم في شعره الأبنية التالية للدلالة على مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة٠

جدول مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة رقم (٩)

البناء	إفْعَال	تَفعُّل	تَفْعِيل	انْفِعَال	افْتِعَال	فِعَال	مُفاعلة	تفاعُل	تَفْعَال
التكرار	١٧	١١	٥	٢	٥	٣	٣	٧	٣

الدراسة والتحليل:

نلاحظ أن أكثر أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد انتشاراً في ديوان الحطيئة هو بناء (إفْعَال) وهذا البناء مزيد بحرفين، وهو بناء قياسي لكل فعل ثلاثي مزيد بالهمزة يقول: "فالمصدر على أفْعَلْتُ إفعالا أبداً"[٦]، ومن أمثلته، قول الحطيئة:

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٠١ ٠

٢ – المصدر ذاته، ص٣١١ ٠

٣ – المصدر ذاته، ص٢٩٨ ٠

٤ – انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٩٦ ٠

٥ – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٦٣، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٨ ٠

٦ – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٧٨ ٠

شَكَتِ العَنْتَرِيسُ نَصِّي وإدْلا   جي على ظَهْرِها وشَدِّ الحِبال[١]

نلاحظ أن (إدلاجي) هو مصدر للفعل أدلج وهو فعل ثلاثي مزيد بالهمزة ونلاحظ أن أقل بناء من أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد ورودا هو بناء (انْفِعَال)٠ وهو بناء مزيد بثلاثة أحرف وهي الألف والنون قبل الفاء، والألف بين العين واللام ويكون هذا البناء مصدرا لكل فعل مزيد بهمزة وصل ونون قبل الفاء، ومثاله، قول الحطيئة:

إذا ارْتفقتْ فوْقَ الفِرَاش حَسِبْتَها تَخَافُ انْبِتاتَ الخَصْرِ ما لم تَشَدَّدِ[٢]

نلاحظ أن (انْبِتَات) هو مصدر للفعل أنْبَتَّ٠ أما بناء (تَفَعُّل)، فيأتي من كل فعل ثلاثي مزيد بالتاء في أوله، وعينه مضعفة[٣]، يقول الحطيئة:

فهَلْ أخْبِرتِ أو أبْصَرْتِ نفْساً   أتَاها في تلَمُّسِها مُنَاها[٤]

نلاحظ أن (تَلمُّس) هو مصدر للفعل تلمَّس، والفرق بينهما هو ضم عين المصدر وهذا البناء مزيد بحرفين٠

أما بناء (تَفْعِيل)، فهو مصدر لكل فعل ثلاثي مضعف العين، وهذا البناء مزيد بحرفين، وقد يأتي مصدر الثلاثي المضعف العين على (فِعَّال) أو (فِعَال) بتخفيف العين[٥] ومن أمثلته: تعْشِير: (١٢/١٤٥) وتَلْبِيبٌ: (٤/٢٢٣)، وتَصْدِير: (١١/١٤٥)، ولم يرد في ديوان الحطيئة مصدر للفعل الثلاثي المضعف العين على (فِعَّال) أو (فِعَال)، وقد يأتي مصدر (فَعَّل) على (تَفْعِلة) وجوباً إذا كان معتل اللام، وكثيراً إذا كان مهموز اللام، ونادرا إذا كان صحيح اللام[٦] وقد جاء بناء مصدر التفعلة في ديوان الحطيئة في قوله:

أنا ابنُ بَجْدَتِهم عِلْما وتَجْرِبَة   فسَلْ بسَعْدٍ تجِدْنِي أعلمَ الناس[٧]

نلاحظ أن (تَجْرِبَة) على وزن (تَفْعِلة) وفعل هذا المصدر جَرَّبَ، وهذا الفعل صحيح اللام، وقد أورد الحطيئة النادر من الأفعال التي تأتي (تفْعِلة) منها٠

أما بناء (افْتِعَال)، فهو اسم مزيد بثلاثة أحرف، ويكون مصدرا للفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل وتاء الافتعال، يقول الحطيئة:

فِراقَ حَبيبٍ وانْتِهاءَ عَنْ الهَوَى   فلا تَعْذليني قَدْ بَدَا لك مَا أخْفِي[٨]

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٤٠ ٠
٢ - المصدر ذاته، ص٦٩، وانظر انحناء، (٣٤/٩٣) ٠
٣ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٧٩ ٠
٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٦، وانظر، تَرَحُّل: (٢/٣٤)، وتَكَلُّف: (٧/٣٢٢)٠
٥ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٨ ٠
٦ - المصدر ذاته، ص١٢٨ ٠
٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢٨ ٠
٨ - المصدر ذاته، ص١٢١، وانظر، اعتزام: (١/٢٨٣) وامتناع: (٣/١٣٧)٠

نلاحظ أن (انتهاء) هو مصدر للفعل (انتهى)٠

أما بناءا (مُفاعَلة)، و(فِعَال)، فهذان البناءان يكونان مصدرين للفعل المزيد بـألف بعدالفـاء وقبل العين، وهو (فاعَل) إلا أن أحدهما أصل، والثـاني فرع عليه، لكن حضور الفرع مصدر (لفاعَل) كثير٠ يقول سيبويه: "وأما فاعَلْتُ فانّ المصدر منه الذي لا ينكسر أبداً، مُفاعَلـة، وجـاء فِعال علـى فاعلتُ كثيرا"[1]٠ والحطيئـة فـي ديوانـه أورد البنـاءين (لفاعَل)، لكن ورود (فِعَـال) مصدرا (لفاعَل) عنده أكثر من ورود مُفاعلة مصدرا (لفاعَل)، فالأصل وهو (مُفاعَلة) ورد ثـلاث مرات والفرع وهو (فِعَال) ورد تسع عشرة مرة، ومثاله من ديوان الحطيئة مُضَاعفة: (١٥/١٨٠ + ٢٠/٢٨٣)، ووصَال: (٣/٢٤٧) وفِراق: (٢/١٥١)٠

أما بناء (تَفاعُلُ)، فيكون مصدرا للفعل (تَفاعَل)، يقول سيبويه: "وأمـا تفـاعَلت فـالمصدر التفاعُل[2]" وهذا الاسم مزيدّ بحرفين، هما التاء في الأول، والألف بين الفاء والعين، وقد استخدمه الحطيئـة فـي سبعة مواضـع فـي ديوانـه، ومـن أمثلتـه: تـقَادُم: (٥/٢٥٥)، وتخَـالج: (٦/١٥٤)، وتَنَاكُر: (٥/٣١٣)، وفي قول الحطيئة:

تـَفَادَى كُمـَاةُ الخَيْلِ مِنْ وَقعِ رُمحِـهِ		تـَفَادِي خَشَاشِ الطيْرِ من وَقعِ أجْدَلِ[3]

نلاحظ أن (تَفَادِي) هو مصدر الفعل (تَفادَى) المذكور في البيـت، وهـذا المصـدر لـم يـأتِ مضموم العين، وذلك لعلة صرفية وهي قلب الضمة إلى كسرة لتناسب اللام٠

أما بناء (تَفعَال)، فهو يدل على المصدر المشتق من الثلاثي لغرض المبالغة، فإذا "قصَدتَ المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التَّفعَال وهذا قول سيبويه، كالتّهْذار في الهـذر الكثـير، وهـو مع كثرته ليس بقياس مَطرِّد، قال الكوفيون: إنّ التَّفعَال أصله التَّفعيل الذي يفيد التكثير، قلبت يـاؤه الفا[4]"، ومثاله في ديوان الحطيئة:

فمَا لكَ غَيْرُ تَنْظار إليـها		كمَـا نـَظر الفقيرُ إلى الغنِيّ[5]

نلاحظ أن (تَنْظار) يدل على مبالغة في كثرة النظر، ومثلـه: التَعداء: (٢/٣٣٦)، وتـجـدر الإشـارة إلـى أن الحطيئـة اسـتخدم فـي ديوانـه اسم المصـدر مرتيـن وهمـا عَطـاء: (٨/١١٤ + ١/٣٠١) وهو اسم مصدر لأعطى، لأن مصدره إعطاء، واستخدم اسم مصدر يقوم مقام المصـدر وهو صَلاة: (١/٢٨٦ + ٢/٢٧٩)، جـاء فـي اللسـان وهـو اسم يوضـع موضـع المصـدر، تقـول

---

١ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠-٨١ ٠

٢ - المصدر ذاته، ج٤، ص٨١ ٠

٣ -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٠٣، خَشاش: الذي لا يصيد، وأجْدل: الصقر٠

٤ - الاسترابادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٦٧ ٠

٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٧٩ ٠

صلّيتُ صلاة ولا تقل تَصْلِية[1]، وأكثر الأبنية شيوعاً في ديوان الحطيئة هي: (فِعَال)، و(إفعال)، و(تَفعُّل، و(تفاعُل)، ولم يستخدم أبنية المصادر (استَفْعَال)، و(افعِيلال)، و(افعيعال)، و(افعوّال)[2].

ثالثاً: أبنيـة المصدر الميمي[3]

هو مصدر قياسي، ويُبنى من الفعل الثلاثي المجرد ومزيده، وكذلك من الرباعي المجرد ومزيده، وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة تعرفنا على أبنية المصدر الميمي التي وردت في ديوانه، والجدول التالي يوضحها.

جدول المصدر الميمي من الأفعال المجردة

جدول رقم (١٠)

البناء	مَفْعَل	مَفْعِل	مَفْعَلَة
التكرار	١٧	٥	١٠

الدراسة والتحليل:

أكثر أبنية المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المجرد انتشارا في ديوان الحطيئة، هو بناء (مَفْعَل)، وهو بناء قياسي لكل فعل ثلاثي ماض جاء مضارعه على (يَفْعِل)، وما كان مضارعه على (يَفْعُل)، و(يفعَل) وكذلك من الأفعال معتلة العين أو اللام بالواو، ومعتلة اللام بالياء[4]، ويرى ابن الحاجب أن قياس الثلاثي المجرد يجيء مطرداً على (مَفْعَل)، وعارضه في ذلك الاستراباذي شارح الشافية، ويرى أن هذا الاطراد ليس مطلقا، لأن المثال الواوي يكون المصدر منه، واسما الزمان والمكان مكسور العين، أما إذا كان المثال معتل اللام تكون عينه في المصدر مفتوحة[5].

ومن أمثلته: يقول الشاعر:

ولنْ يَفْعَلوا حتى تَشُولَ عَلَيْهِمُ بِفُرْسَانِها شَوْلَ المَخَاض اقمطَرَّتِ[6]

نلاحظ أن (المخَاض) على وزن (مَفْعَل) وهو مصدر ميمي يدل على الحدث، وبابه (خَاض يَخُوضُ)، فهو معتل العين بالواو، وجاء على (مفْعَل)، ومن أمثلته أيضا: مَعْجَز: (١٤/٢٧) وهو من باب (عَجَزَ يَعْجِزُ)، ومَفْخَر: (٤/١٩٨) وبابه (فخرَ يفْخَرُ) ومَغْنى: (٢/٣٢١)، وهو معتل اللام بالياء، فجاء على (مَفْعَل) وهو اسم مزيد بحرف قبل الفاء.

---

[1] – انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة صلاة.

[2] – الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٢٢٠ .

[3] – هو "اسم يدل على الحدث، وأوله ميم زائدة، وليس على وزن مُفاعلة" قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٤٥ .

[4] – انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٩٦ .

[5] – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٦٨-١٧٠ .

[6] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٦٢، المخاض: الحوامل من الإبل، اقمطرّت: عقدت عنقها وشالت بذنبها.

أما بناء (مَفْعِل)، فيقول السيوطي: "وما كان منها فاء فعله واوا فالمصدر منه والاسم على مَفْعِل (بالكسر) ٠٠٠ ولم يشذ منها إلا مَوْرَق: اسم رجل، وموْكل اسم رجل أو بلد"[1]، والأمثلة الواردة على هذا البناء – المزيد بحرف قبل الفاء – جاء منها واحد معتل العين بالياء ومضارعه على (يَفْعِل)، وهما (مَقيل): (١٠/١١٤) من (قال يقيل)، ومَزيد: (٢/٣٢١) من (زَاد يَزيد) وبقية الأمثلة صحيحة غير مثالية، ومثالها:

تَذَكَّرْتُ هِنداً من وَرَاءِ تِهامَةٍ وَوادي القُرَى بيني وبيْنَكِ مَنْصِفُ[2]

نلاحظ أن (مَنْصِف) جاء على وزن (مَفْعِل) وهو مصدر ميمي، ولم يكن مثالي الواو، ومضارع (نَصَف، يَنْصُف) فهو مضموم العين وليس مكسورها٠

أما بناء (مَفْعَلة)، فقد جاء في ديوان الحطيئة أكثر من (مَفْعِلة) و(مَفْعُلة)، وهذه الأبنية مزيدة بحرف قبل الفاء وبتاء التأنيث بعد اللام، ومثال (مَفْعَلة): مودَّة: (٩/٨٤)، ومَخافة: (٢١/٧٦)٠ أما (مَفْعِلة)، فورد منها مثال واحد في قول الشاعر:

رَدُّوا على جار مَوْلاهم بمَهْلِكةٍ لوْلا الإلهُ ولولا فضْلُهم ذَهَبا[3]

نلاحظ أن (مَهْلِكة) جاءت هنا بالكسر، ويقول عنها الاستراباذي: "وجاء بالتثليث مهْلِك ومَهْلِكة٠٠"[4] وبما أنه يجوز فيها التثليث فقد جاء بها الحطيئة مكسورة٠

أما (مَفْعُلة)، فقد جاء بها الحطيئة مضمومة العين وهي مَكرُمَة: (٢/٣٢٥) وبذلك تكون شاذة٠ **ويكون المصدر الميمي من غير الثلاثي**، على وزن المبني للمجهول وذلك بقلب يائه ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وحصرنا أبنيته في ديوان الحطيئة بما يلي:

١) بناء (مُفْتَعَل): ورد هذا البناء للدلالة على المصدر الميمي في أربعة مواضع، مثالها مُنْتَقَب: (١/٥)، ومُنْتَهى: (٥/٢٧٦)٠

٢) بناء (مُفْعَل): دلّ هذا البناء على المصدر الميمي في خمسة مواضع، منها مُبْعَث: (٧/٢٧٧)٠

٣) أما بناء (مُفعّل)، فقد ورد في موضعين للدلالة على المصدر الميمي، ومنهما: مُخرّم: (١/١٤٠)٠

أما بناء (مُفْعَلّ)، فقد جاء في موضع واحد للدلالة على المصدر الميمي، ومثاله مُسْوَدّ: (١٧/١٥٧)٠

نلاحظ على هذه الأبنية أنها مزيدة، وأكثرها انتشارا (مُفْتَعَل)، و(مُفْعَل)٠

---

[1] – السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٩٨ ٠

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٥ ٠

[3] – المصدر ذاته، ص١٣ ٠

[4] – الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٧٣ ٠

والحطيئة استخدم في شعره مصدرين ميميين شاذين هما: مَكْرُمَة، ومَهْلِكة، وأرى ألا نعتبر مَهْلِكة مصدراً ميمياً شاذاً لأنها جاءت مثلثة وربما يكون ذلك من تداخل اللغات.

رابعاً: أبنية اسم المرّة[1]

يُصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي المُجَرّدعلى وزن (فعْلة)، ومن غير الثلاثي على قياس المصدر للفعل المزيد، فإن لم تكن فيه التاء زدناها عليه، وإن كانت موجودة فيه أضفنا إليه كلمة واحدة منعاً لِللبس[2]. وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن كل أبنية اسم المرة جاءت على بناء (فعْلة) لا غير، ولم يرد في الديوان اسم مرة من الثلاثي المزيد أو الرباعي المجرد، ومثال اسم المرة من ديوان الحطيئة قوله:

فقلتُ لهُ انْقَعْ صَدَايَ بشَرْبَةٍ   مِنَ الماء تُقْصِي عنك لوْمَةَ لائم[3]

نلاحظ أن (شَرْبَة) و(لوْمة) على وزن (فعْلة)، وجاء هذان المصدران للدلالة على اسم المرة، وقد تكرر ورود اسم المرة في ديوان الحطيئة في واحد وعشرين موضعاً.

خامساً: اسم الهيئة[4]

يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فِعْلة) وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن اسم الهيئة جاء كله على (فِعْلة)، من الفعل الثلاثي، وقد تكرر هذا الاسم في عشرة مواضع، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

وأكْرَمْتُ نَفْسِي اليومَ من سُوء طِعْمَةٍ   ويَقْنَى الحياءَ المرءُ والرُّمْحُ شاجِرُه[5]

نلاحظ أن (طِعْمَة) تدل على الهيئة، فالشاعر سوف يحفظ نفسه ويكرمها من سوء هذه الطِعْمة، لأن هيئتها سيئة، ومن الأمثلة، وجْهَة: (١٥/٨٧)، ومِدْحَة: (١/٢٦٥).

وبعد هذا العرض نقول: إن الحطيئة لم يورد في شعره اسم مرة من الثلاثي المزيد، أو مِنَ الرباعي، بل جاءت كلها من الثلاثي المجرد على (فعْلة). وكذلك في اسم الهيئة، فقد جاءت كلها على (فِعْلة) من الفعل الثلاثي.

---

[1] – هو "اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة"، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٤٢.

[2] – انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٧٩.

[3] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦١، وانظر، حَلْقة: (٣٧/٩٤)، وعَثْرة: (١٣/٨٦).

[4] – هو "اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على صفة الحدث عند وقوعه". قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٤٤.

[5] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦: يقني الحياء: يلزمه، وشاجره: داخل فيه.

المبحث الثالث

أبنية المشتقات

إن لغتنا العربية لغة اشتقاقية، لأنها تشتق من الأصل الواحد عدة مبانٍ وصيغ ذات دلالة ومعنى، وتحكم هذه الصيغ علاقة قربى، لأنها مترابطة في أصول الكلمة، وهي فاء الكلمة وعينها، ولامها، يقول تمام حسان: "قد تقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلَة رحم معينة قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة، وهذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم "الاشتقاق"[١].

أولاً: اسم الفاعل

هو "ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، وصيغته من الثلاثي المجرد على (فاعِل) ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر"[٢].

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن اسم الفاعل ورد من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي. والجدول التالي يبين وروده من الفعل الثلاثي موزعا على أبوابه.

البناء	الباب	التكرار
فاعِل	فَعَل يَفعُل	١٣٣
فاعِل	فَعَل يَفعِل	٥٧
فاعِل	فَعَل يَفعَل	٤٦
فاعِل	فَعِل يَفعَل	٤٥
فاعِل	فَعَل يَفعِل	١
فاعِل	فَعُل يَفعُل	١

جدول اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد

جدول رقم (١١)

نلاحظ أن اسم الفاعل من الفعل (فعَل) جاء بكثرة في ديوان الحطيئة، وأنه الأكثر انتشارا، وأن اسم الفاعل جاء أكثر شيء من (فعَل) في باب (فعَلَ، يَفعُلُ). ويرى النحاة أن اسم الفاعل من الفعل (فعَل) يأتي بكثرة سواء أكان لازما أم متعديا[٣]. ومن الأمثلة قول الشاعر:

فلا المالُ إنْ جَادُوا به أنْتَ مَانِعٌ   وَلا العِزُّ من بُنْيانِهِمْ أنت عاقِرُه[٤]

---

١ - تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٦

٢ - الاستراباذي، شرح كتاب الكافية في النحو، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٩٨ .

٣ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٣ .

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨ .

نلاحظ أن (عاقر) جاء على وزن اسم الفاعل، وهو من باب (عَقر يعْقر)، وكذلك نلاحظ أن (مَانِع) على وزن اسم الفاعل، وهو من الفعل (مَنَع يَمْنَع)، وجاء هذا الوصف خبرا، ومن الأمثلة ساري: (١٣/٧٤)، وهو على باب (فعَل يفْعِل)، وهذا المثال معتل الآخر، وبناء (فاعِل) اسم مزيد بحرف بين الفاء والعين٠

أما اسم الفاعل من الفِعْل (فعُل)، فقد ورد قليلا في ديوان الحطيئة، فهو لم يرد إلا مرة واحدة، وهذا موافق لما قاله النحاة والصرفيون، يقول ابن هشام: "ويَقِلُ في القاصر كَسِلم، وفي فعُل بالضم كَفرُهَ"[1]، ولعل السبب في ذلك هو أن (فعُل) فعل لازم، واسم الفاعل أقرب إلى المتعدي وأكثر فيه من اللازم، وكذلك (فعُل) يدل على الصفات والغرائز، ولأن اسم الفاعل الأصل فيه أن يُصاغ من الفعل الواقع على غيره، إلا أن اسم الفاعل يأتي من الفعل اللازم، والصفات والغرائز لا تقع من شخص على آخر بل تكون لازمة لصاحبها، ومثال اسم الفاعل من (فعُل) في الديوان قول الشاعر:

وما أسَاءُوا فِراراً من مُجَلِّحَةٍ   لا كاهِنٌ يَمْتَرِي فِيها ولا حَكَمُ[2]

نلاحظ أن (كاهِن) اسم فاعل من (كَهُنَ)[3] وهو من باب (فعُل يفْعُل)، أما اسم الفاعل من (فعِل)، فيرى الصرفيون أنه يأتي من المتعدي، واللازم إلا أن حضوره من المتعدي أكثر،[4] وما جاء في ديوان الحطيئة أيّد ما قاله الصرفيون، حيث جاء من الفعل المتعدي في سبعة وعشرين موضعاً، ومن الفعل اللازم في تسعة عشر موضعاً، يقول الشاعر:

بِحَيثُ يَنْسَى زِمَامَ العَنْس رَاكِبُها   وَيُصبحُ المرءُ فيها نَاعِساً وَصِبَا[5]

نلاحظ أن (راكب) جاء على وزن اسم الفاعل من الفعل (رَكِبَ يركَب) وهو فعل متعدٍ، ومن الأمثلة، بائس: (٢١/١٧) وهو من الفعل بَئِس، وهو فعل لازم، ووَهِن: (٣/٢٩٩) وهو من باب (فعِل يفْعِل) وهو فعل لازم، وورد مرة واحدة على هذا الباب٠

أما أبنية اسم الفاعل من غير الثلاثي، فقد حصرناها من الديوان في الجدول رقم (١٢) ونلاحظ عليها ما يلي:

١) أكثر أسماء الفاعلين من غير الثلاثي انتشاراً في الديوان هو بناء (مُفْعِل)، وهذا البناء مزيد بحرف واحد ويدل عليه، أنه مضموم الميم المنقلبة عن ياء المضارعة ومكسور ما قبل

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٣ ٠
[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨٩، ومُجلّحة: داهية مُتكشّفة٠
[3] – كَهُنَ كهانة إذا صار كاهنا، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة كَهُنَ٠
[4] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٣ ٠
[5] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧.

البناء	الباب	التكرار
مُفْعِل	أفْعَل يُفعِل	٤٠
مُفاعِل	فاعَل يُفاعِل	١٤
مُفعِّل	فعَّل يُفعِّل	٥
مُتفعِّل	تفعَّل يتفعَّل	٧
مُفتَعِل	افتَعَل يَفتَعِل	٩
مُنْفعِل	انفعَل ينْفعِل	١
مُتَفاعِل	تَفاعَل يَتَفاعَل	٥
مُستَفعِل	استَفعَل يَستَفعِل	٨

جدول رقم (١٢)

اسم الفاعل من غير الثلاثي

الآخر، ومثاله في الديوان: مُفْسِد: (٤/٧٠) من (أفْسَد يُفْسِدُ)، ومجُيرون: (١٧/٢٤٤) من (أجار يُجير)

٢) أقل أبنية أسماء الفاعلين من غير الثلاثي ورودا في ديوان الحطيئة هو بناء (مُنْفعِل)، حيث ورد مرة واحدة، وهو اسم مزيد بحرفين، ومثاله، مُنْحَدِرات: (٢/١١٢)، وهذا الاسم مجموع جمع مؤنث سالم٠

أما بناء (مُفاعِل)، فيأتي من الفعل الثلاثي المزيد بحرف (فاعَل)، حيث قُلبت ياء مضارعه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ومثاله مبار:(١٠/٢٤٣)، ومحام: (٢٩/١١٢)٠ أما بناء (مُفعِّل)، فهو من الفعل الثلاثي مضعّف العين، وهو اسم مزيد بحرفين، وأمثلته من الديوان: مُخَلّد: (٣١/٨٠)، ومُفضّل: (٢٥/٩٠)٠

أما بناء (مُتفعِّل)، فهو من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفعّل)، وهذا الاسم مزيد بثلاثة أحرف، ومثاله: مُتَطوِّف: (١٩/١٤٦)، ومُتَوَكِّل: (٣/٣٧٣)٠

أما بناء (مُفتَعِل)، فيدلّ على اسم الفاعل، نتيجة لضم ميمه وكسر ما قبل الآخر، وهو اسم مزيد بحرفين، ومثاله: مُنْتَشِر: (١٢/١٠٧)، ومُبْتَهِج: (٣/٢٢٤)٠

أما بناء (مُتَفاعِل)، فيأتي من الفعل المزيد بحرفين (تَفاعَل)، وهذا الاسم مزيد بثلاثة أُحرف، ويدل على المشاركة، وهو مضموم الأول ومكسور ما قبل الآخر، ومثاله من الديوان: مُتخَاذِل: (٢٠/٢٣٧)، ومُتَهاوِن: (٢٠/٢٣٧)٠

أما بناء (مُستَفعِل)، فهو من الفعل الثلاثي (اسْتفْعَل) المزيد بثلاثة أحرف، قبل الفاء، ومثاله: مُستأسِد: (٢/٢٠٠)، ومُسْتَهْلِك: (٥/٧)، ومُسْتَحْقِبات: (٥/٢٩٦)، وهذا مجموع جمع مؤنث سالم٠

وخلاصة القول:

١) لقد كان استخدام الحطيئة لأسماء الفاعلين من الثلاثي المجرد ومن غير الثلاثي٠

٢) لم يرد في ديوان الحطيئة اسم فاعل من الأفعال الرباعية٠

٣) إنَّ الحطيئة لم يستخدم أسماء الفاعلين في ديوانه من الأفعال الثلاثية المزيدة التالية:

١- (افْعَوعَل)، ٢- (افْعَوَلّ)، ٣- (افْعَلّ)، ٤- (افْعَالّ)٠

٤) أكثر أسماء الفاعلين انتشاراً في ديوان الحطيئة من الثلاثي المجرد كانت من الفعل (فَعل) وأقلها من (فَعُل)، أما من الثلاثي المزيد، فأكثرها (مُفْعِل)، وأقلها (مُنْفعِل).

ثانياً: اسم المفعول[1]

بعد تفحصنا لأبنية اسم المفعول في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه جاء من الفعل الثلاثي المجرد، ومن غير الثلاثي، والجدول التالي يبين اسم المفعول من الثلاثي، وما ناب عنه:

جدول رقم (١٣) جدول أبنية اسم المفعول

البناء	مَفْعُول	فَعِيل بمعنى مَفْعُول	فاعل بمعنى مَفْعُول
التكرار	٣٨	٩	٣

نلاحظ على الجدول ما يلي:

اطراد مجيء اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن (مَفْعُول)، وقد انتشر في الديوان أكثر من الأبنية الأخرى، ونلاحظ أنه اسم مزيد بحرفين، ومن أمثلته: مَصْقول: (١/٥) من صَقَلَ، ومَعْروف: (٥/٣٢٢) من عَرفَ.

أما بناء فاعِل بمعنى مَفْعُول، فقد ورد قليلاً في ديوان الحطيئة ومثاله قول الشاعر:

دَع المَكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغيَتِها　　　واقعُدْ فإنّك أنْتَ الطّاعِمُ الكاسِي[2]

نلاحظ أن (الطاعِمَ) و (الكاسِي) على وزن (فاعِل)، ولكنّ المعنى يحمل اسم المفعول، وهو المطعوم والمكسِيّ، وكذلك آهل: (١٣/٢٣٦) بمعنى مأهول.

أما بناء (فعِيل) بمعنى مفعول، فقد "ينوبُ (فعِيل) عن مَفْعُول في الدلالة على معناه ...ولا ينقاس ذلك في شيء، بل يقتصر فيه على السماع"[3]. يقول الشاعر:

هُمُ لاحَمُوني بَعْدَ جَهْدٍ وَفاقَةٍ　　　كَمَا لاحَمَ العظْمَ الكَسِير جَبَائِرُهُ[4]

نلاحظ أن (الكسير) جاءت على وزن (فعِيل)، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى المكسور، إلا أن دلالة (فعِيل) أكثر بلاغة من (مَفْعُول)، ومن أمثلته: دَهِين: (٣/١٠١) بمعنى مدهون، وصَقِيل:(١٦/٤٢) بمعنى مَصْقول.

---

[1] – "هو ما اشتق من فعل لِمَن وقع عليه" ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون ناشر، ص٣٩٦.

[2] الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥٠.

[3] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٨.

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢.

أما أبنية اسم المفعول من غير الثلاثي، فالجدول التالي يبينها٠

جدول أبنية اسم المفعول من غير الثلاثي

جدول رقم (١٤)

البناء	الباب	التكرار
مُفَعَّل	فعَّل يُفَعِّلُ	٣١
مُفْعَل	أفْعِل يُفْعَلُ	٢٦
مُفْتَعَل	أفْتُعِل يُفْتَعَلُ	١٠
مُنْفَعَل	انْفُعِل يُنْفَعَلُ	٢
مُتَفَعَّل	تُفُعِّل يُتَفَعَّلُ	١
مُفْعَلّ	أفْعِلَّ يُفْعَلُّ	١
مُسْتَفْعَل	أسْتُفْعِل يُسْتَفْعَلُ	٣
مُفَعْلَل	فُعْلِلَ يُفَعْلَلُ	١

الدراسة والتحليل:

١) نلاحظ أن بناء (مُفعّل) هو الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وهو اسم مزيد بحرفين، ومن أمثلته من ديوان الشاعر: مُمَهَّد: (٦/٧٠)، وهو من مَهَّد وهو فعل متعدٍ ومُقلّد: (١/١٩٠) وفعله قلّد، وهو فعل متعدٍ أيضاً٠

٢) لقد استخدم الحطيئة ثلاثة أبنية بقلة في ديوانه، وهي (مُتفعَّل)، و(مُفْعَلّ)، و(مُفعْلل)، حيث ورد كل بناء مرة واحدة، ونلاحظ أن بناء (مُفعْللَ) هو من الفعل الرباعي (فعْلل)، ومثاله مَمَدَّد: (٢٢/٧٧)٠ ونلاحظ أنه مضموم الميم المنقلبة عن ياء المضارعة، ومفتوح ما قبل الآخر٠

أما بناء (مُتفعَّل)، فهو مزيد بثلاثة أحرف، وهو قليل عند الحطيئة، ومثاله: مَتجَرَّد: (١/٦٨) وهو الجسد الذي لا ثياب عليه٠

أما بناء (مُفْعَلّ)، فهو اسم مزيد بحرفين، ولم يرد إلا مرة واحدة، ومثاله مُسْوَدّ: (١٧/١٥٧)٠

أما بناء (مُفْعَل)، فهو من الفعل الثلاثي المزيد بحرف قبل فائه، وكان انتشاره واسعا في الديوان أيضاً، يقول الشاعر:

وليسَ الجارُ جَارُ بني كُلَيْبٍ　　　بِمُقْصَىً في المَحَلِّ ولا مُضَاعِ [1]

نلاحظ أن (مُقْصَى) على وزن اسم المفعول (مُفْعَل)، وهو من الفعل أقصَى، وكذلك (مُضَاع) اسم مفعول من غير الفعل الثلاثي (أضاع)٠

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٣٧ ٠

أما بناء (مُفتَعَل)، فهو من الفعل الثلاثي المزيد (افتَعَل)، وهذا الاسم مزيد بحرفين، ويدل على اسم المفعول، ومن أمثلته في ديوان الحطيئة: مُنتَقَب: (١/٥) من (انتقب) ومُنتَهى: (٥/١٥٢) من انتهى.

أما بناء (مُنْفَعَل)، فيأتي من الفعل الثلاثي المزيد بألف ونون قبل فاء الفعل، وقد ورد في ديوان الحطيئة في موضعين هما : مُنْحَنى: (٥/١٥٢)، ومُنْقطع: (٢/٢٥٧)، وهذا الاسم مزيد بحرفين.

أما بناء (مُستَفعَل)، فهو يُشتَق من الفعل الثلاثي المزيد (استَفْعَل)، وهو اسم مزيد بثلاثة أحرف، وقد جاء عند الحطيئة في ثلاثة مواضع، هي: مُستباة: (١٤/٤١)، ومُستطاع: (٨/١٣٨)، ومُستَحْمَل: (٩/٢٣٣).

وبعد هذا العرض نقول:

إن الحطيئة لم يستخدم اسم المفعول من كل الأفعال الثلاثية المزيدة، فلم يرد عنده أبنية من الثلاثي المزيد مثل: (مُفْعَال)، و(مُفْعَوعَل)، من (افْعَال وافْعَوْعَل)، ولم يورد أي اسم مفعول من مزيد الرباعي، مثل: (مُتَفعْلَل)، وإنما جاء باسم المفعول من مجرد الرباعي مرة واحدة هو (مُفعْلَل).

ثالثاً: أبنية صيغ المبالغة

ذكر ابن يعيش أن هناك صيغاً محوّلة عن اسم الفاعل من أجل المبالغة والتكثير، وهذه الأسماء تجري مجرى الفعل وتعمل عمله، مع مخالفتها لشكل الفعل[1]. وهنا لا يهمنا إعمال صيغ المبالغة، والذي يهمنا هو التعرف على أبنيتها في ديوان الحطيئة ومدى شيوعها وانتشارها.

وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم الصيغ التالية، للدلالة على المبالغة والتكثير، والجدول التالي يبين مدى انتشارها:

جدول أبنية صيغ المبالغة رقم (١٥)

البناء	فعُول	فعَّال	مِفعَال	فاعِلة	فُعَّالة	فعَّالة	مِفْعيل	فعيل
التكرار	٤٤	١٢	١٠	٤	٢	١	١	٣٥

الدراسة والتحليل:

١) نلاحظ أن بناء (فعُول) هو أكثر الصيغ انتشاراً في ديوان الحطيئة، قال ابن هشام: إن أكثر صيغ المبالغة ورودا هي (فـعُول)، و(فـعَّال)، و(مِفْعَـال)، وأقل منها ورودا (فـعيل)، و(فعِل)[2]. ونلاحظ أن هذا بناء (فعُول) اسم مزيد بحرف، ومثاله قول الشاعر:

---

[1] – انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج٦، ص٧٠ .

[2] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص١٤، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢١٩ .

مُبَتّلةٍ يَشْفِي السَقيمَ كلامُها　　　　لها جيدُ أدْمَاء العَشِيِّ خَذُول[1]

نلاحظ أن (خَذُول) تدل على المبالغة والتكثير في الخذل وترك الأصحاب٠ أما بناء (فعّال)، فقد جاء كثيرا وكذلك بناء (مِفْعَال)، وهذان البناءان مزيدان بحرفين، ومن أمثلتهما: فعّال: (١٢/٢٣٥) وهو كثير الفعل، ومِعْشاء: (٤/١٨٧) وهو كثير التعشية٠

أما بناء (فعيل)، فهو من الأبنية التي قال عنها الصرفيون إنها تجيء للمبالغة بقلة، وجاء بها الحطيئة في مواضع كثيرة للدلالة على المبالغة، ومثاله من ديوان الحطيئة قوله:

يَؤُمُّ العَدُوَّ حَيْثُ كان بجَحْفَلٍ　　　　يُصِمُّ السَميعَ جَرْسُهُ وصَوَاهِلُه[2]

نلاحظ أن (سَميع) على وزن (فعيل) وهو اسم مزيد بحرف، وهو يدل على المبالغة في السمع فتلك الأصوات والصُواهل تصِمُ كثير السمع، ومن الأمثلة هَدير: (٨/٢١٩)، بَئِيس: (٣/١٠٢)، وقسيم: (٢/٢٧٦)٠

أما بناء (فاعِلة)، فهو من الأبنية التي استخدمتها العرب للمبالغة والتكثير[3]، ومن الأمثلة عليها من ديوان الحطيئة قوله:

خَوْدا لَعُوبا لها رَيّا ورَائِحَةٌ　　　　تَشْفِي فُؤادَ رَذِيِّ الجسْم مِسْقام[4]

نلاحظ أن (رائحة) على وزن (فاعِلة)، وهو اسم مزيد، يدل على تكثير الرائحة، ولكثرتها فإنها تشفي الهزيل الذي لا حراك فيه، ونلاحظ (مِسْقام) تدل على المبالغة والتكثير أيضا٠

أما بناء (فُعّالة) فقد ورد في الديوان في موضعين هما: حُسّانة: (١/٦٨)، و(٤/٢٤٧) وهي تدل على المبالغة في الحسن والجمال وهذا البناء جاء مضموم الفاء، وهناك بناء (فعّالة) بفتح الفاء، وهو البناء الذي ذكره السيوطي في مزهره، وورد في ديوان الحطيئة في موضع واحد وهو: في قوله:

مُفَرّجة الضَبْع مَوّارةٌ　　　　تجُذ الإكامَ وتَنْفِي النّقَالا[5]

نلاحظ أن (مَوّارة) على وزن (فعّالة)، هي صيغة مبالغة تدل على التكثير، والمّوارة هي المبالغة في السير بسهولة٠

أما بناء (مِفْعيل)، فقد جاء هذا البناء للدلالة على المبالغة والتكثير في ديوان الحطيئة، وجاء هذا البناء في موضع واحد وهو قول الشاعر:

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٤، المُبَتّلة: السبطة الخَلْق، أدماء العَشِيِّ: ظبية، وخذول: التي انفردت من صواحبها٠وانظر، جَفُول: (٥/٣٦)، وصَبُور: (٥/١٤١)٠

[2] – المصدر ذاته، ص١٣٣، جِرْس:صوت٠

[3] – انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٣ ٠

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٢٦، الرّيا: الريح الطيبة، الرذي: الذي قد أُرذي من الهُزال٠

[5] – المصدر ذاته، ص٢٤٩، الضبع: العضد، والنّقال: رقاع النعال٠

أَلَمْ أَكُ مِسْكِينا إلى الله راغباً   على رَأسِهِ أن يَظْلِمَ الناسَ زاجِرُهْ[١]

نلاحظ أن (مسكينا) جاءت في البيت لتدل على صيغة المبالغة والتكثير في المسكنة والذل إلى الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذا العرض نجمل القول على النحو التالي:

ورد بناء (فعُول)، و(فعِيل)، و(مِفْعَال)، و(فعّال)، بكثرة في شعر الحطيئة، بينما بناء (فعِلَ) لم يرد في شعره، والحطيئة لم يستخدم في شعره أبنية المبالغة التالية: (فعَال)، و(فُعّل)، و(فُعَلَة) و(مِفعالة)[٢].

رابعاً: أبنية اسم التفضيل[٣]

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم بناءين للدلالة على اسم التفضيل هما (أفْعَل)، و(فُعْلى) وهذان الاسمان مزيدان بحرف واحد هو الهمزة قبل الفاء في (أفْعل)، والألف بعد اللام في (فُعْلى).

أما بناء (أفعَل)، فقد جاء في ديوان الحطيئة للدلالة على اسم التفضيل في ثمانية وعشرين موضعاً، وجاءت كلها من فعل ثلاثي، قابل للمفاوتة، وغير منفي، وغير مبني للمجهول، وغير جامد، ومثال ذلك قول الشاعر:

وأطْوَلَهُم في النَّدَى بَسْطَةً   وأفْضَلَهُم حينَ عَدُّوا فعالا[٤]

نلاحظ أن الاسمين (أطْوَل، وأفْضَل) جاءا للدلالة على المفاضلة بين الممدوح وغيره ونلاحظ أن (أطْوَل) جاء من فعل متصرف، قابل للمفاوتة، وغير منفيٍّ، وغير مبنيٍّ للمجهول، ونلاحظ أنهما جاءا مضافين لضمير الجماعة الغائبين، ونلاحظ أن حرف الجر لم يأتِ بعد اسمي التفضيل لأنهما مضافان. ومن الأمثلة: أحْلى: (٥/٢٢٨)، وأدنى: (١/٢٣٨)، و(أفْعَل) هو أكثر أبنية التفضيل انتشاراً في ديوان الحطيئة.

ولقد جاء اسم التفضيل في ديوان الحطيئة محذوفاً منه الهمزة في ثلاثة أسماء هي خير، وشر، وحبّ، وهذا موافق لما قاله النحاة. "إلا أن الهمزة حُذِفتْ في الأكثر من خير وشرّ لكثرة الاستعمال، وقد يعامل في ذلك معاملتها أحبّ"[٥].

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢ .

[٢] - انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٣ .

[٣] - هو: "صفة تشتق من المصدر، لتدل على زيادة صاحبها على غيره في أصل الفعل". قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٦٦ .

[٤] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٣ .

[٥] - حاشية الصبان على شرح الأشموني، مصدر سابق، ج٣، ص٤٣ .

وقد جاءت (خير) في واحد وعشرين موضعا، و(شرّ) في سبعة مواضع، و(حبّ) في موضعين، ومثال ذلك: خَيْر: (١٩/٢١ + ٢٤/٦٠)، وشرّ: (٦/٨٤ + ٢/١٠١)، وحبّ: (٣/٧ +٤/١٧٧)٠

أما بناء (فُعْلى)، فهو مؤنث اسم التفضيل (أفعل)، وقد جاء في خمسة عشر موضعا٠

ومن الأمثلة على هذا البناء قول الشاعر:

ولم يَرْعَها راعٍ ربيبٌ ولم تَزَلْ   هي العُرْوَةُ الوُثْقى لمنْ يَسْتَجيرُها[1]

نلاحظ أن (الوثقى) على وزن (فُعْلى) وهي مؤنث (أوثق) وجاءت من فعل اكتملت فيه كل شروط المفاضلة وجاءت مطابقة للموصوف لأنها معرفة بأل، ولم يأتِ بعدها حرف الجر (من) لأنها معرفة بأل أيضا٠ ومن الأمثلة أيضاً: العُلْيا: (١٣/٦٧)، ودُنيا: (١٠/٢٧٨)، وأخرى: (٧/١٣٣)٠

خامساً: أبنية أسماء الزمان والمكان[2]

بعد تفحصنا لأسماء الزمان والمكان في ديوان الحطيئة، وجدناها جاءت على الأبنية التالية:

١) بناء (مَفْعَل)، ويُصاغ هذا البناء للدلالة على اسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المجرد الذي مضارعه إما مضموم العين وإما مفتوحها، ومن الفعل الناقص[3]٠

ولقد جاء بناء (مَفْعَل) من الماضي الثلاثي الذي عين مضارعه مفتوحة في ديوان الحطيئة في خمسة مواضع: ومن أمثلته: مَدْفَع: (١٤/٢٢١)، وفعله (دَفَع يَدْفَعُ)، ومَبْعَث: (٧/٢٧٧) وفعله (بَعَثَ يَبْعَثُ)٠

أما بناء (مَفْعَل) مما عين مضارعه مضمومة، فقد جاء في عشرة مواضع من الديوان للدلالة على اسمي الزمان والمكان، ومن أمثلته: مكان: (٧/٦٥ +٧/٢٠٧) وفعله (مَكَنَ يُمْكُن)، المَحَلُّ: (٤/١٣٧) وفعله (حَلَّ يَحُلُّ)٠ ولقد ورد في ديوان الحطيئة اسم مكان على (مَفْعَل)، وحقه أن يكون على (مَفْعِل)، لأن مضارع فعله مكسور العين، يقول الشاعر:

وكُنْتُ إذا دَارَتْ رَحى الحَرْبِ رُعْتَهُ   بِمَخْلوجَةٍ فيها عن العَجْز مَصْرِفُ[4]

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢١٦، وربيب: الذي يُرَبّبُ في البيت٠

[2] – "هما اسمان مشتقان من المصدر، للدلالة على مكان وقوع الفعل أو زمانه"٠ قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٧٠ ٠

[3] – انظر سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٨٧، وشرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٨١ ٠

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٥، مخلوجة: أمر اختلجته اختلاجاً وهو الرأي المصيب، ورعته: عطفته بأمر ورأي مصيب٠

نلاحظ أن (مَصْرَف) على وزن (مَفْعَل) وفِعْله (صَرَفَ يصْرِفُ)[1]، ولعل السبب في مجيئه على (مَفْعَل) اختلاف الروايات، لأن السكري رواها بالكسر، وبما أننا اعتمدنا هذه النسخة، فإننا نأخذ بها ٠

أما (مفْعَل) من الفعل الناقص، فقد جاء في ستة أسماء، ومثالها: مَسْقى: (٢٥/١١١) وفعله (سَقى يَسْقِي)، ومَجْرَى: (٣/١٤٩) وفعله (جَرَى يَجْرِي)، ومأوى: (١٢/٢٤٣ +٤/٣٣) من الفعل (أوى يَأوِي) ٠

٢) أما بناء (مَفْعِل)، فإنه يأتي من الفعل الثلاثي الماضي الذي عين مضارعه مكسورة أو من الفعل الثلاثي المثال، وقد جاء هذا البناء في ديوان الحطيئة في أربعة عشر موضعاً٠

ولقد جاء (مَفْعِل) من غير المثال في أحد عشر موضعاً، يقول الحطيئة:

إن امرأً رَهْطُـهُ بالشام مَنْزِلـهُ   بِرَمْلِ يَبرينَ جاراً شدّ ما اغتَرَبَا[2]

نلاحظ أن (مَنْزِل) يدل على اسم المكان وهو من الفعل (نَزَلَ يَنزِلُ)، ومن الأمثلة أيضا: مَحْبِس: (٢/١٠٢) وفعله (حَبَس يحْبِسُ)٠ أما (مَفْعِل) من المثال، فقد جاء في ثلاثة مواضع هي: مَوْهِن: (١٦/٧٥) من (وَهَن يَهِنُ)، ومَوْعِد: (٧/٩٧)، وفعله (وَعَد يَعِدُ)، ومَوْطِن: (١١/٦٦) من (وَطن يَطِنُ)٠

ولقد جاء في ديوان الحطيئة اسم مكان على وزن (مَفْعِلة) وهو مَنْزِلة: (٨/١٠)٠ يقول سيبويه: "وربما ألحقوا هاء التأنيث فقالوا: المَعْجِزة والمَعْجِز"[3]٠

٣) بناء (مِفْعَل): هذا البناء يدل على اسم الآلة، وقد جاء الحطيئة بهذا البناء للدلالة به على اسم المكان في قوله:

ويُمْسِي الغُرابُ الأعْوَرُ العيْنَ واقِعاً   مع الذِئبِ يَعْتَسّان ناري ومِفْأدِي[4]

نلاحظ أن (مِفأد) على وزن (مِفْعَل) وهو المكان الذي يختبز فيه ويشتوى، فالحطيئة جاء به على غير القياس، والأولى فتح أوله، وربما سبب ذلك هو اختلاف الروايات، لأن شارح الديوان قال بأن الأصمعي رواه بالفتح[5]٠

ولقد جاء **اسم المكان من غير الثلاثي** في ديوان الحطيئة في ثلاثة مواضع، وكلها جاءت على زنة اسم المفعول، وهذه الأبنية هي: مُعَرَّس: (١١/٧٣) وهو اسم زمان، وهو نزول القوم آخر الليل، ووزنه (مُفَعّل) وفعله (عَرَّس يُعَرِّس)، ومُقَامَة: (٢/٢١٦) على وزن (مُفْعَلة) وهو

---

[1] - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة صرف٠
[2] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١ ٠
[3] - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٨٨ ٠
[4] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٩ ٠
[5] - انظر، المصدر ذاته، ص٧٩ ٠

اسم مكان، وهو مجتمع الناس حيث يقيمون، وفعله (أقَـام يُقيـِم) ولحـاق التـاء بـه جـائز كمـا قـال سيبويه سابقاً. ومُقتَال: (١٩/٢٤٤) على وزن (مُفْعَال)، ومعناه المحتَكم، وهو المكان الذي يحكـم به أو فيه، وفعله (اقتَال يقتَالُ).

وبعد هذا العرض لأبنية أسماء الزمان والمكان نلاحظ:

١) اسم المكان (مَصْرَف) جاء به مفتوح العين على وزن (مَفْعَل)، وحقه على وزن (مَفْعِل)، لأن مضارعه (صَرَفَ، يَصْرِفُ).

٢) جـاء الحطيئـة ببنـاء علـى وزن (مِفْعَل) للدلالـة علـى اسـم المكـان وهذا البنـاء لـم يقـل بـه الصرفيون، وهو مشابه لبناء اسم الآلة.

٣) كان استخدام الحطيئة لبناء (مَفْعَل) أكثر من بناء (مَفْعِل)، وكان (مَفْعَـل) ممـا عيـن مضارعـه مضمومة هو الأكثر انتشاراً بين الأفعال التي يأتي منها (مَفْعَل) وكان بناء (مَفْعِـل) مـن الفعـل الناقص أكثر من الفعل المثال.

٤) جاء اسم المكان والزمان من غير الثلاثي في ثلاثة مواضع فقط.

سادساً: أبنية اسم الآلة[١]

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أبنية اسم الآلة فيه كما يلي:

١) بناء (مِفْعَل)، وهو من الأبنية القياسية التي وضعها الصرفيون لاسم الآلة، وهو أكثر أبنية اسم الآلة انتشاراً في ديوان الحطيئة، حيث جـاء فـي أربعـة مواضـع. يـرى ابـن يعيـش أن البنـاء الأصلـي لاسـم الآلـة هـو (مِفْعَال) رغـم أن اسـتخدام (مِفْعَـل) أكـثر منــه[٢]، وأمثلتــه مِـبْرَد: (٣/١٠١) ومِعْوَل: (٤/٢٧٤ +١/٣٢٩) ومِدْرَى: (٨/٧١) وهو الآلة التي تفرق بهـا الشـيء المكتث.

٢) بناء (مِفْعَال)، وهو البناء الأصلي لاسم الآلة كما ذكرنا سابقاً، إلا أن حضوره في الديوان كان قليلا فلم يرد إلا في موضعين فقط أحدهما في قوله:

مِصْبَاحُ سَارِي ظَلامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ   في إِثْرِ مَوْسُوقَةٍ تُهْدَي بها النَعَمُ[٣]

---

[١] - هو "اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، المتصرف، المتعدي للدلالة على الآلة التي يكون بها الفعل نحو: مِقْرَض، ... وقد يشتق من مصدر غير الثلاثي نحو: مِحْرَاك. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص١٧٣ .

[٢] - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٦، ص١١١ .

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨٨، الموسوقة: إبل مجموعة.

نلاحظ أن (مِصْباح) اسم آلة يضيء في الظلام وهو على وزن (مِفْعَال)٠

٣) بناء (فاعول): إن هذا البناء لم يذكره النحاة القدامى – حسب اطلاعي – ضمن الأبنية القياسية لاسم الآلة، وإنما أقرّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو وبناء (فعّالة)، و(فاعِلة) حديثاً[١]٠

ولعل السبب في إقرارها هو كثرة انتشارها في اللغة الدارجة، نتيجة انفتاح اللغة العربية على غيرها من اللغات، وجاء هذا البناء في موضعين هما:

حتّى إذا القَوْمُ كانُوا فِي رِحَالِهِمُ كان الجَوَادَ بذي الفاثُور والغُمَر[٢]

أغْربالا إذا استُوْدِعتِ سِراً وكانونـاً على المُتَحَدِّثِينا[٣]

نلاحظ أن (الفاثُور) جاءت هنا للدلالة على اسم الآلة وهو الطست الذي يوضع به الطعام، وكذلك (كانون) جاءت لتدل على اسم الآلة وهو كانون النار لأنه يؤذي٠ فبناء (فاعول) موجود منذ القدم، فلماذا لم يضعه النحاة ضمن أبنية اسم الآلة؟

وبعد هذا العرض، نقول:

أ) إن الحطيئة استخدم بناءين قياسيين للدلالة على اسم الآلة هما: (مِفْعَل)، و(مِفْعَال) وكان استخدام (مِفْعَل) أكثر من (مِفْعَال)٠

ب) استخدم الحطيئة بناء (فاعول) للدلالة على اسم الآلة، وهذا البناء لم يصرح به النحاة القدامى – حسب اطلاعي – ضمن أبنية أسماء الآلة القياسية بل صرّح به علماء النحو المحدثون[٤]٠

ج) إن الحطيئة لم يستخدم في ديوانه بناء (مِفْعَلة) للدلالة على اسم الآلة مع أنه وزن قياسي، ولم يستخدم بناء (فِعَال) أيضاً، للدلالة على اسم الآلة، وهو من الأبنية القياسية التي أضافها الاستراباذي في شرح الشافية يقول: "وجاء الفِعَالُ أيضاً للآلة كالخِيَاط والنِظَام"[٥]، والحطيئة لم يستخدم في شعره بناء (فاعِلة)، و(فَعَّالة)، وهي من الأبنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدلالة على اسم الآلة٠

---

١ – مجمع اللغة العربية "البحوث والمحاضرات ١٩٦٢م–١٩٦٣م"، مجلة المجمع اللغوي، ص٢٥٠ ٠

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٦، الغُمَر: القدح الصغير٠

٣ – المصدر ذاته، ص١٠٠ ٠

٤ – الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٨٨ وما بعدها٠

٥ – الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص١٨٨ ٠

المبحث الرابع

أبنية الجموع

أولا: أبنية جمع التكسير:

يأتي جمع التكسير للدلالة على القلة أو الكثرة، وهو "ما تغيرت فيه صيغة الواحد، إما بزيادة كصِنو وصنوان، أو بنقص كتُخمَة وتُخَمْ، أو بتبديل شكل كأسَد وأسْد، أو بزيادة وتبديل شكل كرجال، أو بنقص، وتبديل شكل كَرُسَل، أو بهن كغِلْمان"[1].

أ) أبنية جمع القلة:

لقد وضع النحاة والصرفيون أبنية قياسية للدلالة على جمع القلة وجمع الكثرة، وجمع القلة يدل على العدد ثلاثة إلى عشرة. وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة استطعنا حصر أبنية القلة التي استخدمها الشاعر في الجدول التالي:

البناء	أفْعُل	فِعْلة	أفْعِلة	أفْعَال
التكرار	١٤	٥	٧	١٣٠

جدول أبنية جموع القلة – جدول رقم (١٦)

نلاحظ على الجدول أعلاه، أن أكثر أبنية القلة انتشارا في ديوان الحطيئة هو بناء (أفْعَال) وهو بناء قياسيّ لأبنية جمع التكسير الدالة على القلة، ويأتي من كل اسم على غير (فعْل)، ويأتي من الاسم (فعْل) إذا كان معتل العين، وقد يأتي من الاسم (فعْل) وهو غير معتل العين، يقول سيبويه: "أعلم أنه قد يجيء في فعْل (أفْعَال) مكان أفْعُل.. وليس ذلك بالباب في كلام العرب ومن ذلك قولهم: أفراخ، أفراد .. [2]" ولعل السبب في كثرة انتشاره هو أنه يأتي جمعاً لأسماء كثيرة، وجاء في ديوان الحطيئة من (فعْل) المعتل الوسط وغيره (٣٢)، ومن (فعَل) (٤٨)، ومن (فِعْل) (١٧)، ومن (فُعْل) (٢١)، ومن (فِعَل) (٢)، ومن (فُعُل) (٤)، ومن (فَعُل) (١)، ومن (فعُل) (٣)، ومن (فَعِل) (٢)، ومن الأمثلة عليه: أقوَام: (١٧/٢٨)، ومُفْرَده قَوْم وهو على (فعْل) ولكنه معتل الوسط، وأضْرَاس: (١١/٤٩) ومفرده ضِرْس على وزن (فِعْل)، وأحْسَاب: (١٠/٩٧) ومفرد حَسَب على وزن (فعَل). وقد جاءت في ديوان الحطيئة جموعا دالة على القلة، ومفردها (فعْل) غير معتل الوسط، وكان حقها الجمع على (أفْعُل) ولكن الشاعر جمعها على (أفْعَال) وجاءت في خمسة مواضع منها:

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٠٧ .

[2] – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٨ .

مَاذا تقولُ لأفرَاخ بذي مَرَخ　　　حُمْر الحَواصِل لا ماءٌ ولا شَجَرُ[١]

نلاحظ أن (أفرَاخ) تدل على جمع القلة (أفعَال)، ومُفردها فرْخ، والشاعر لم يجمعها على أفرُخ (أفعُل) بل على أفرَاخ (أفعَال)، وسبق أن أشرنا إلى قول سيبويه وهو أن ينوب (أفعال) مكان (أفعُل) إلا أنه ليس بابا في العربية، ومثله أيضاً أرماس: (١٠/٤٩) والمفرد (رَمْس) وهو القبر٠

٢) أما بناء (فِعْلة)، فقد جاء أقل أبنية القلة انتشارا في ديوان الحطيئة، وقد ذهب النحاة والصرفيون إلى أن هذا البناء غير مُطَّرد ومحفوظ في أمثلة معينة مثل: فتىً، وشيْخ، وغزال، وغلام[٢]٠ حيث ورد في اسمين، أحدهما تكرر ثلاث مرات وهو: فِتْيَة: (٤/١٨٤ + ١٢/٧٣)، والثاني في موضعين وهو: نِسْوَة: (٤/١١٣ + ٧/٣٢٣)، يقول الحطيئة:

فحَيَّاكِ وَدٌّ ما هَدَاكِ لِفتْيَةٍ　　　وَخُوْصٍ بأعلى ذي طُوَالة هُجَّدِ[٣]

نلاحظ أن (فِتْيَة) جاءت على وزن (فِعْلة) وهذا يدلّ على جمع القلة٠

٣) أما بناء (أفْعِلة)، فيُكسَّر عليه كل اسم رباعي مذكر قبل نهايته حرف مدّ[٤] وكل الأمثلة التي وردت في ديوان الحطيئة لاحظنا أنها جاءت من أسماء رباعية، قبل نهايتها حرف مد، ومن الأمثلة، الأطِبَة: (١٨/٨٧) ومفرده طبيب، وأذلة: (٤/١٠٢ + ١/١٩٣) ومفردها ذليل٠

٤) أما بناء (أفْعُل)، فيقول سيبويه: "ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف، وكان (فعْلا) فإنك إذا ثلثته إلى أن تُعَشرَه فإن تكسيره (أفْعُل)"[٥]، ويأتي أيضاً من الاسم الرباعي المؤنث الذي قبل آخره حرف مدّ[٦]، ولقد جاء (أفعُل) من (فعْل) في ثلاثة عشر موضعاً، ومن الاسم الرباعي المؤنث في موضع واحد، ومن الأمثلة عليهما أنفس: (٧/٤٨) والمفرد نَفْس، وأوْجُه: (٩/١١٤) والمفرد وَجْه، وأسْقُف: (١/٢٥٤) والمفرد سَقف٠٠ وفي قول الحطيئة:

لهم نَفرٌ مِثلُ التُّيوس ونِسْوَةٌ　　　ممَاجيرُ مِثلُ الأتْن النَعِرات[٧]

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩١ ٠

٢ – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٢ ٠

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٣، ودّ: ضم، خوص: إبل غائرة العيون ، طوالة: بئر٠

٤ – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٢، والحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٢٩٧ ٠

٥ – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٧ ٠

٦ – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٠٩ ٠

٧ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٣، المماجير: التي عظم ولدها في بطنها، والنعرات: الذباب الذي يدخل في أنوف الدواب٠

نلاحظ أن (الأتُن) على وزن (أفعُل) ومفرده أتان، وهو اسم رباعي مؤنث وقبل آخره حرف مد٠٠ ونلاحظ أن نِسْوة تدل على جمع القلة وهو (فِعْلة)٠

ب) أبنية جمع التكسير الدالة على الكثرة:

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم أبنية التكسير التالية للدلالة على الكثرة:

١) بناء (فِعَال)، يكون هذا البناء جمع تكسير لثلاثة عشرة وزناً[١] وهو أكثر الأبنية انتشارا في ديوان الحطيئة، حيث جاء في مائة وستة وأربعين موضعاً٠

وبعد تفحصنا لأمثلة هذا الجمع، وجدنا اسماً مجموعا على (فِعَال) ومفرده (فعُول)، وهذا لم يذكره ابن هشام ضمن الأوزان الثلاثة عشر التي يأتي منها جمع (فِعَال)، يقول الشاعر:

إذا قايَسُوهُ المجْدَ أرْبَى عَليهمُ　　　بمُستَـنَقْرِغ ماءَ الذّنَابِ سَجِيلِ[٢]

نلاحظ أن (الذّناب) على وزن (فِعَال) وهو يدل على جمع التكسير، ومفرد الذّناب هو ذَنوب، وتعني: الدلو فيها ماء، ومن الأمثلة على فِعَال، تِلاع: (٢/٢٠) والمفرد تَلْعة على وزن (فَعْلة)، وكِلاب: (١١/٤٩) والمفرد كَلْب، ولِئام: (١١/٤٠) والمفرد لئيم، وغِضاب: (٣/٦٥) والمفرد غَضْبان (فعْلان)، وطِوَال: (٢/٢١٠) والمفرد طويل، و(فعيل) الذي عينه واو ولامه صحيحة التزموا في جمعه على (فِعَال)[٣]٠

٢) بناء (فُعُول) وهو اسم مزيد بحرف، ويأتي مجموعا جمع تكسير من الأسماء التي على الأوزان التالية: (فعِل)، و(فُعْل)، و(فعْل)، و(فِعْل)، ولا يأتي من الاسم معتل العين أو اللام أو المضعف، وقال ابن هشام بورود شواذ وحفظ أسماء من (فعَل)[٤]٠

وبعد اطلاعنا على أمثلة جمع التكسير (فُعُول) في ديوان الحطيئة نقول:

لقد ورد هذا البناء في مائة واثنين وعشرين موضعا جاء غالبها من الأبنية الأربعة المذكورة أعلاه، ومن الأمثلة، بُرُود: (٣/٢١) والمفرد بُرْد، وخُطوب: (٦/١٢٤) والمفرد خَطْب، وهُنُود: (١/٢٨٤) والمفرد هِنْد، وسُطُور: (١/١٤٢) والمفرد سَطِر، ومُلُوك: (٨/٣٢٢) والمفرد مَلِك٠

وقد ورد بناء (فُعُول) من الاسم المضعف، ومثاله هُمُوم: (٦/٥٥ + ٧/٥٥) والمفرد هَمّ، وفصوص: (٤/٢٨٤) والمفرد فصّ وهو ملتقى كل عظم، وجاء من الاسم معتل العين،

---

١ – الأوزان هي: فَعْل، وفَعْلة، وفِعْل، وفُعْل، وفعيل بمعنى فاعل ومؤنثاتها، وفَعْلان، وفَعْلى وفَعْلانة وفُعْلان، وفُعْلانة، وفَعَل، وفَعَلة، وفعيلة٠

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٨، سجيل: عظيم٠

٣ – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٦ ٠

٤ – انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٦ –ص٣١٩ ٠

ومثاله: سُيوف: (٢/٣٢٤) والمفرد سَيْف، وبُيُوت: (٢٥/١١١) والمفرد بَيْت، وجاء من (فعَل) ومثاله: أسُود: (١٤/١٠٧ + ٥/٣٢) والمفرد أسَد٠

٣) بناء (فعَائل)، يطرّد هذا البناء في كل اسم رباعي قبل آخره حرف مدّ، ويكون هذا الاسم إمّا مختوماً بتاء التأنيث أو مؤنثا تأنيثا معنويا[1]٠ وجاء ضمن هذا البناء عشرون اسما مؤنثا بتاء التأنيث، واسم واحد مؤنث تأنيثا معنوياً، وأمثلة ذلك ظعَائِن: (١١/١٥٥) والمفرد ظعينة، وحقائب: (٤/١٨٤) والمفرد حقيبة، وسمائم: (١/٢٦١) والمفرد سَمُوم٠

٤) بناء (فواعل)، يأتي هذا البناء جمع تكسير لسبعة أسماء أو أوزان[2]٠ وبعد تفحصنا لأمثلة جمع (فوَاعِل) في ديوان الحطيئة وجدنا:

أ) جاء هذا البناء في خمسين موضعاً٠

ب) لم يرد في أمثلة هذا الجمع ما مفرده (فوْعَل) أو (فوْعَلة) أو (فاعِلاء) أو (فاعَل)٠

ج) ورد في أمثلة (فواعل) وما مفرده (فاعِلة): ومن أمثلته هَواجِر: (٤/٥٥) والمفرد هاجِرة، ودوائر: (١١/٥٧) والمفرد دائِرة، وما مفرده (فاعِل)، ومن أمثلته حوادث: (٥/١٧٤) والمفرد حَادِث، وما مفرده وصف لمؤنث عاقل، ومن أمثلته حوامل: (١/٢٢٩) والمفرد حامل٠

د) وردت أسماء في ديوان الحطيئة جُمعت شذوذا على (فوَاعل) في ثلاثة مواضع وهو اسم واحد تكرر في المواضع الثلاثة، يقول الشاعر:

أبَى حَقَّ ما مَنّتْ قُرَيْشٌ نُفوسَها   فوارسُ أبطالٌ طِوالُ السواعِدِ[3]

نلاحظ في الشاهد أن (فوَارس) جُمعت على (فوَاعل)، والمفرد فارس وهو صفة للعاقل، وإنما يجمع عليه صفة غير العاقل، وجاءت هذه في أمثلة (فواعل) عند الحطيئة في صواهل (٦/١٣٣) والمفرد صَاهِل، ونلاحظ أن (سَاعِد) جمعت على سواعد٠

٥) أما بناء (فِعَل)، فهو "جمع لاسم على فِعْلة"[4]، ولاحظنا على أمثلة هذا الجمع ما يلي: ١) أنه تكرر في عشرة مواضع من الديوان، ٢) ستة مواضع منها كانت مفرداتها على (فِعْلة)، ومن أمثلتها: حِقب: (٢٥/١٩)، والمفرد حِقبة، وعِلل: (٢/١٨٣) والمفرد عِلّة، ولِحَى: (٩/٢٠٢) والمفرد لحْيَة، وأربعة مواضع منها كانت مفرداتها على (فعَل) وهو الاسم نِيَب: (٢٢/١١٠ + ٦/١١٣) والمفرد ناب، وقد تكرر هذا الاسم في المواضع الأربعة٠

---

[1] – انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص٤٧٠ ٠

[2] – هي: فَاعِلة: (اسما أو صفة) وفوْعَل وفوْعَلة (اسما) وفاعَل وفاعِلاء وفاعِل أو صفة لمؤنث على فاعِل كحائض، أو لغير عاقل كصاهل، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢١ ٠

[3] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢١٠ ٠

[4] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥٩ ٠

٦) بناء (فُعُل) يَطّرد هذا البناء في كل اسم رباعي قبل آخره حرف مد ويشترط في الحرف الأخير أن يكون صحيحاً[1]. ولاحظنا أن كل أمثلة هذا البناء التي تكررت في ثمانية وعشرين موضعا، ومن الأمثلة على ذلك: زُغُب: (٥/٧) والمفرد زَغِيب، وزُجُر: (٢٢/١١٠) والمفرد زجور، وبُلُد: (٢/١٨٩) ومفردها بَليد.

٧) بناء (فُعْل) يرى الصرفيون أنه: "يطّرد في كل وصف يكون المذكر منه على أفعَل، والمؤنث منه على فعْلاء"[2]. ولاحظنا على أمثلة هذا البناء التي جمعناها من الديوان ما يلي: ١) أنه جاء في اثنين وأربعين موضعا، في واحد وأربعين موضعاً كان المفرد منها (أفْعَل)، والمؤنث (فعْلاء)، ومن أمثلتها: مُرْد: (٣/٩٨) والمفرد أمْرَد ومرداء، وحُمْر: (١٥/١٣٦) والمفرد أحْمَر وحَمْراء. ٢) جاء مثال مجموعاً على (فُعْل) ومفرده ليس (أفْعَل)، وإنما مفرده (فُعْلة) وهو مُزْن: (٤/٣٥) والمفرد مُزْنة.

٨) بناء (فُعَل)، الأمثلة التي جمعناها من ديوان الحطيئة على هذا الجمع الدال على الكثرة جاءت مفرداتها على وزنين هما (فُعْلة)، و(فُعْلى) مؤنث (أفْعَل)، وكان الغالب على مفرد (فُعَل) هو (فُعْلة)، حيث ورد في تسعة وعشرين موضعاً، أما (فُعْلى) مفرد (فُعَل) فقد جاء في موضع واحد وهو عُلا: (١٨/٩٩) والمفرد عَلْيا.

ومن أمثلة (فُعَل) الذي مفرده (فُعْلة) بُنى: (٨/٦٥) والمفرد بُنْيَة، ودُجى: (١٢/٦٧) والمفرد دُجْيَة، وهو ما ألبس من الظلام، ومُنى: (٢٢/٢٥٢) والمفرد مُنْيَة.

٩) بناء (فَعَالِل)، هذا البناء رباعي مزيد بحرف، ويطّرد مجيء هذا البناء دالا على جمع الكثرة من الرباعي المجرد ومزيده، ومن الخماسي المجرد ومزيده[3]. وبعد تفحصنا لأمثلة هذا البناء التي جمعناها من ديوان الحطيئة تبين لنا أن الحطيئة جاء به من الاسم الرباعي المجرد فقط، ولم يأتِ به من الخماسي ومزيده، ومن الأمثلة على ذلك: جَحَافِل: (١٥/١٢٩) والمفرد جَحْفَل، وثعَالِب: (٥/٣١٢) والمفرد ثعْلب، ومن مزيد الرباعي في قوله:

وغَرِقْتَ في زبدٍ تَـعُو   مُ خِلال لـجَّتِـهِ القَرَاقِرْ [4]

نلاحظ أن مفرد (القراقر) هو قرقور، وهو مزيد للرباعي بحرف، وتكرر هذا المثال في موضع آخر من الديوان، والقراقر: أراد بها الشاعر الضفادع، وجاء بناء (فعَالِل) في ثمانية وعشرين موضعاً، في ستة وعشرين منها من مجرد الرباعي.

---

[1] – انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥٨.

[2] – المصدر ذاته، ج٢، ص٤٥٩، وانظر قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص٢١٣.

[3] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٢.

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥٩.

١٠) بناءا (فَعَالى)، و (فعَالِي)، ورد هذان البناءان في ستة مواضع، هي: عذارى: (٧/٢١٨) ومفردها عذراء على وزن فعْلاء، والسّعالى: (٢٢/٢٤٥) ومفردها سِعْلاة، والسعالى: الغيلان، ولم يرد في ديوان الحطيئة أسماء مجموعة على هذا البناء (أي فعَالى)، ومفرداتها (فعْلاة)، و(فِعْلية)، و(فعْلوة)[1].

وجاء ضمن هذا البناء اسم مجموع عليه، وهو يَتَامى: (١/١٢٢) ومفرده يَتِيم، ويجمع أيضا على أيتام ويتمة[2]، إلا أنه في الديوان جاء مجموعا على يتامى.

وورد بناء (فعَالِي) في ثلاثة مواضع هي: فيافي: (٧/٢١٣)، والمفرد فيفاة على وزن (فعْلاة) وعَزالِي: (٢/٢٨٥) ومفردها عَزْلاء، ولَيَالِي: (١٤/٢٣٦) والمفرد لَيْلاة[3].

١١) بناء (فعَالِيّ): "يطّرد في كل ثلاثي آخره ياء مشددة غير متجددة للنسب"[4]، وجاء هذا البناء في ديوان الحطيئة دالا على جمع الكثرة، يقول الشاعر:

كالهُنْدُوانِيّ لا تَثْنِي مَضَارِبَهُ ذاتُ الحَرَابيّ فوْقَ الدّارِع البَطل[5]

نلاحظ أن (الحَرَابيّ) على وزن (فعَاليّ) ومعناها الدرع أو المسامير التي تجمع طرفي الحلق، والمفرد حِرْباء، وهذا الاسم انتهى بألفٍ ممدودة، وهمزة منفردة، وليس بياء مشددة غير متجددة للنسب.

١٢) بناء (فُعّال): هذا البناء مزيد بحرفين، ويدّل على جمع التكسير الذي للكثرة، ويُجمع عليه الوصف الذي على (فاعِل) ومؤنثه، بشرط أن تكون اللام صحيحة[6]، ولاحظنا على أمثلة هذا البناء التي جمعناها من ديوان الحطيئة ما يلي: ١) أنها جاءت في أربعة مواضع، ٢) كل مفرداتها جاءت على (فاعِل) وصحيحة اللام، وأمثلتها: العُزّاب: (٣/١١٣) والمفرد عازب، والعُيّاف: (١/١٥١) والمفرد عايف، ورُحّال: (٢٣/٢٤٥) والمفرد راحل، وجُهّال: (١٩/٢٤٢) والمفرد جاهل.

١٣) بناء (فعْلى)، يأتي هذا البناء للدلالة على جمع التكسير الذي للكثرة من (فعيل) الذي هو وصف للمفعول بشرط أن يكون دالا على آفة[7]. وجاء هذا البناء في ثلاثة مواضع هي:

---

[1] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢١-٣٢٢ .

[2] – انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة يتم.

[3] – انظر، المصدر ذاته، مادة ليل.

[4] – ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٢ .

[5] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٥ .

[6] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٤ .

[7] – انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٤ .

كلبى: (١/٢٧١) والمفرد كليب وهو الذي أصيب بآفة الكلب، وغرقى: (٣/٣١٦) والمفرد غريق، وهو دال على آفة الغرق، وضعفى: (١٣/٢٧٩) والمفرد ضعيف، وهو آفة.

١٤) بناء (فِعْلان): يكون هذا البناء جمعاً باطراد لـ(فُعَال)، و(فُعَل)، و(فُعْل) واوي العين و(فَعَل)، وقليلا في (فِعْل)، و(فَعِل)، و(فَعَال)، و(فِعَال)، و(فاعِل)، و(فعيل)، و(فعُول)[1].

وبعد جمعنا لأمثلة لهذا الجمع من الديوان لاحظنا عليها أنّ منها ما جاء على الأبنية التي يكون فيها هذا البناء مطردا وهي: ١) (فعَل): وأمثلتها ولْدان: (٠٠/٣٢٦) والمفرد ولد، وفِتْيان: (١/٣٣١ + ٢٦/١٢١) والمفرد فتى.

٢) (فُعْل): لقد جاء (فِعْلان) من هذا الاسم في موضع واحد وهو خِرصان: (١٤/١٦٥) والمفرد خُرْص وهو حد السنان، ونلاحظ أنه غير واوي العين . وكذلك جاء (فِعْلان) في ديوان الحطيئة من (فَعْل)، والصرفيون لم يقولوا: إن بناء (فِعْلان) يأتي من بناء (فَعْل) لا بقلة ولا بكثرة، ومثاله عِبْدان: (٣٥/٨٢) والمفرد عَبْد، وكذلك ضيفان: (٥/١٨٩) والمفرد ضَيْف. ويأتي (فِعْلان) بقلة من (فَعيل) و(فَعَال)، فقد جاء من (فَعيل) في موضعين هما: ظِلمان: (١/١٩ + ٣/٢٩٦) والمفرد ظليم، ومن (فَعَال) في موضع واحد وهو غِزْلان: (٤/١٠٥) والمفرد غَزال.

١٥) بناء (فُعَّل) ويأتي من وصف على (فاعِل) صحيح اللام، والأمثلة التي جمعتها من ديوان الحطيئة، وقد جاءت في ستة مواضع منها هُجّدٌ: (١٢/٧٣) والمفرد هاجِد، نلاحظ أنه وصف، ولامه صحيحة، وشُهَّد: (٨/٢٤) والمفرد شاهد، نلاحظ أنه وصف واللام صحيحة أيضا.

١٦) بناء (فُعلة)، يكثر هذا الجمع – الدال على الكثرة – في كل وصف لعاقل (فاعِل) معتل اللام[2]، وجاء هذا البناء دالا على جمع التكسير الذي للكثرة في أربعة عشر موضعا، ومن الأمثلة على ذلك: كُمَاة: (٧/١٦٢) والمفرد كامٍ، وغُوَاة: (٥/٣١٢) والمفرد غاو، وجُفاة: (٢٤/١٨) والمفرد جافٍ.

١٧) بناء (فَعلة) يشيع هذا البناء في وصف لعاقل على وزن (فاعِل)، وتكون لامه صحيحة[3]، وعندما جمعنا أُمثلة هذا البناء من الديوان وجدناها جاءت في ستة مواضع، ومن الأمثلة: سادة: (١١/١١) والمفرد سائد، وذادة: (١٧/١١٧) والمفرد ذائد.

---

[1] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

[2] – انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٣.

[3] – انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٣، وقباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص٢١٤.

١٨) بناء (فُعْلان): يأتي هذا البناء دالاً على جمع التكسير الذي للكثرة باطراد من ثلاثة أوزان هي (فَعْل) صحيح العين، و(فَعيل)، و(فَعَل)، وبقلة من (فاعِل)، و(أفعَل)، و(فُعَال)[1].

وبعد استخراجنا لأمثلة هذا الجمع من ديوان الحطيئة لاحظنا ما يلي:

١) (فَعْل) جاء منه (فُعْلان) في ثلاثة مواضع، اثنان منها المفرد على (فعْل)، مثل: الرُكبان: (١/٥ +٧/٩٧) والمفرد رَكْب، نلاحظ أنه على وزن (فَعْل)، والعين صحيحة، والثالث هو شُبَّان: (٣/٣٢٢) والمفرد شاب ونلاحظ أنه على وزن (فَعْل) لكن عينه حرف علة، ولم يأتِ (فُعْلان) عند الحطيئة من (فَعيل) و(فَعَل).

٢) (فاعِل) يأتي منه (فُعْلان) بقلة، وجاء في ديوان الحطيئة في موضعين هما: فُرسان: (٦/١٦٢) والمفرد فارس، وغُلان: (٢/٣١٥) والمفرد غالٍ، وهي أودية تنبت السَمر والطلح.

٣) (فَعِل) جاء منه جمع التكسير (فُعْلان) ولم يقل الصرفيون بوروده من مثل هذا البناء ومثاله في الديوان قُرْيان: (٢/٢٠) والمفرد قَرِي وهو مجاري الماء إلى الرياض.

١٩) بناء (فُعَلاء): جاء هذا البناء في موضعين أحدهما من (فَعيل) بمعنى (فاعِل) وهو نُكَراء: (١٥/٩٩) والمفرد نكير بمعنى ناكر، والثاني، من (فاعل) الدال على معنى معجمي وهو شُعَراء: (٧/٢٧٧) والمفرد شاعر، وهو دال على معنى معجمي.

ج) أبنية صيغ منتهى الجموع:

بعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة وجدنا الأبنية التالية قد وردت فيه.

جدول أبنية صيغ مُنتهى الجموع جدول رقم (١٧)

البناء	مَفَاعِل	أفاعِل	مَفاعيل	فَعَاليل	أفاعيل	تَفَاعِل	فَعَالِلة	فيَاعيل	فعَاعِل	فعيل
المثال	مَعَاول	أظافِر	مَغَاوير	بَراطيل	أظانين	تراقي	غطَارفة	حيَازيم	ذرارح	النقيل
التكرار	٦٨	١٥	١١	٥	٣	١	١	١	٢	١

نلاحظ أن أكثر هذه الأبنية انتشاراً هو بناء (مَفَاعِل) وهو جمع لكل اسم ثلاثي مزيد في أوله حرف ميم، وأقل هذه الأبنية انتشاراً هي: (تفاعِل) وهو جمع للثلاثي المزيد في أوله تاء ورابعه حرف مد، ومثاله ترَاقي ومفرد (تراقي ترقية.و(فعَالِلة): ومثاله (غطارفة) ومفردة غطريف، ونلاحظ في الجمع أن ياءه قد حذفت وعوض عنها بالتاء، و(فيَاعيل) وهو للثلاثي بعد فائه ياء ورابعه حرف مدّ، ومثاله حيازيم، ومفرده حيزوم، و(فعيل) وقياسه جمع للاسم (فَعْل) وللصفة

---

[1] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٠ .

(فاعِل) إلا أن الحطيئة جاء به على خلاف ذلك فقد جمع (فَعيلة) على (فَعيل) ومثاله: نقيل: (٥/٢١٣) ومفردها نقيلة٠

أما بناء (أفاعيل)، فيجمع عليه الاسم الثلاثي المزيد بهمزة، ورابعه حرف مدّ، ونلاحظ أن الحطيئة جاء باسمين على هذا الجمع ليسا مزيدين بهمزة في أولهما وهما أحاديث: (١/١٠٤ +٢/٣١٤) والمفرد حديث٠

أما بناء (أفاعِل)، فيجمع عليه كل اسم ثلاثي مزيد في أوله همزة، مثل أنامل: (٤/٣٢٤) والمفرد أنمل٠

أما بناء (مَفاعيل)، فيُكَسَّر عليه الاسم الذي رابعه حرف لين، وكل أمثلته كان رابعها حرف لين، ومثاله مَهَاريس: (٨/١١٤) والمفرد مهراس٠

أما بناء (فعَاليل)، فيأتي من رباعي الأصول المزيد قبل آخره حرف مدّ مثل عرانين: (٤/١٨٤) والمفرد عرنان٠

أما بناء (فعَاعِل)، فمثاله من ديوان الحطيئة جمامح: (٩/٢٠٢)، والمفرد جُمّاح، وذرارح (٦/٢٠١)، والمفرد ذُرَّاح، والجُمَّاح: سهم رديء يتخذه الصبيان، والذرّاح: دود يكون في البقل٠

وبعد هذا العرض لأبنية التكسير، نقول:

لقد استخدم الحطيئة أبنية جمع القلة القياسية كلها، وكان أكثرها انتشاراً هو (أفْعَال)، وجاء الحطيئة بأسماء جمعها على (أفْعَال) وحقها الجمع على (أفْعُل) لأن المفرد غير معتل العين، وهو (أفْرَاخ)٠

٢) أما أبنية الكثرة، فلقد استخدم الحطيئة معظم أبنية الكثرة باستثناء بناء (أفْعَلاء) وبناء (فِعلة)٠ وكان أكثر أبنية الكثرة انتشارا هو بناء (فِعَال)، وجاء ضمن هذا البناء اسم واحد جُمع على (فِعَال)، ومفرده على (فَعُول)، وهو (ذِئاب)، ومفرده (ذَنُوب)٠

٣) جاء جمع التكسير (فَعْلان) في شعر الحطيئة من الاسم (فَعِل) وهذا لم يقل الصرفيون به٠

٤) في شعر الحطيئة لم نعثر على (فُعْلان) مجموعاً من الاسم (فَعِيل) أو (فَعَل)٠

٥) أما في جمع التكسير (فَوَاعل)، فلم يأت في ديوان الحطيئة على هذا الجمع ما مفرده (فَوْعَل)، أو (فَوْعَلة)، أو (فاعِلاء)٠ ولقد جاءت أسماء جمعت شذوذا على (فَوَاعِل) عند الحطيئة وهي (فَوَارس) تكررت ثلاث مرات، ومفردها فارس وهي صفة للعاقل٠

٦) لقد جاء في شعر الحطيئة أبنية الجموع التي تدل على صيغة منتهى الجموع، وكان أكثرها انتشارا هو بناء (مفاعِل)٠ والحطيئة لم يستخدم في شعره من أبنية هذه الجموع ما يلي:
١) يَفاعِل، ٢) يَفاعيل، ٣) تَفاعيل، ٤) فَوَاعيل، ٥) فَياعِل [١].

ثانياً: أبنية اسم الجنس الجمعي

يقول السيوطي: "كل اسم جنس جمعي، فإن واحده بالتاء وجمعه بدونها"[٢]

وقال سيبويه: "هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع، ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع"[٣].

وهذان العالمان لم يذكرا أن اسم الجنس الجمعي يُفرق بينه وبين مفرده بياء النسب أيضا[٤]

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن اسم الجنس الجمعي جاء على الأبنية التالية في شعره:

جدول أبنية اسم الجنس الجمعي، جدول رقم (١٨)

البناء	فـُعَّال	فـَعَال	فـَعَل	فـُعَال	فـَعْل	فـُعْل
المثال	نُؤار (٢/٢٠)	جراد (٢/١٠٧)	قصَب (١٧/٧٥)	قُراد (٨/١٣٨)	وَرْد (٥/١٠٥)	رُوْم (٦/١١٩)
التواتر	١	٦	٧	٧	٧	١

الدراسة والتحليل:

١) نلاحظ أن أكثر أبنية اسم الجنس الجمعي انتشارا في الديوان هي: (فـَعْل)، و(فـُعَال)، و(فـَعَل)، و(فـَعَال)٠

أما (فـَعْل)، فقد جاء للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وكل أمثلته التي في الديوان يُفرق بين الجمع والمفرد فيها بواسطة التاء، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

فإنَّ الذي أعْطيْتـُمُ أو مَنَعْتـُمُ   لكَالتـَّمْرِ أو أحْلى لِخَلفِ بَنِي فِهْرِ[٥]

نلاحظ أن (التمْر) يدل على اسم جنس جمعي، وأنه على وزن (فـَعْل) ومفرده تـَمْرَة على وزن (فـَعْلة) فأخذ المفرد الوزن نفسه والتاء من أجل التفريق، وهذا يدعم ما ذهب إليه النحاة، ومن الأمثلة: صـَخْر: (١/٣٢٩) والمفرد صَخْرة٠

---

[١] - انظر، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص٢١٧-٢٢٠ ٠
[٢] - السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص١٠١ ٠
[٣] - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٣، ص٥٨٢ ٠
[٤] - اسم الجنس الجمعي، هو "ما تضمن معنى الجمع دالا عل الجنس، ومفرده يميز منه بالتاء الزائدة في آخره أو بياء النسب"، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص٢٢٣ ٠
[٥] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٣ ٠

أما بناء(فَعال)، فقد جاء في شعر الحطيئة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وكل أمثلته في الديوان يُفَرَق بين الجمع والمفرد فيها بواسطة التاء، ومثاله: قُراد: (٨/١٣٨ + ٣/٢٢٣) والمفرد قُرَادة. وذُباب: (٢٤/٧٧) والمفرد ذُبَابَة. ومُلاء: (٢٧/٧٩) والمفرد مُلاءة. ونلاحظ أن الجمع والمفرد جاءا على الوزن نفسه والفرق بينهما أن المفرد جاء معه تاء التأنيث.

أما بناء (فَعَل)، فقد جاء في الديوان للدلالة على اسم الجنس الجمعي، ومن الأمثلة عليه: قَصَب: (١٧/٧٥) والمفرد قَصَبة، وشَجَر: (١/١٩١) والمفرد شجرة.

أما بناء (فَعَال)، فقد ورد للدلالة على اسم الجنس الجمعي، ومن الأمثلة عليه جراد: (٤/٢٩٩) والمفرد جَرَادة وأشَاء[1]: (١/٢٢٩) والمفرد أشَاءة.

٢) أقل الأبنية الدالة على اسم الجنس الجمعي وروداً عند الحطيئة هي: (فُعَّال)، و(فُعْل).

أما (فُعَّال)، فقد ورد مرة واحدة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وفُرِّق بينه وبين مفرده بالتاء، ومثاله: نُوَّار: (٢/٢٠) والمفرد نوَّارة.

أما بناء (فُعْل)، فهو البناء الوحيد في الأبنية الواردة عند الحطيئة الذي فُرِّق بينه وبين مفرده بياء النسب ومثاله: رُوْم: (٦/١١٩) والمفرد رُوْميّ.

وبعد هذا العرض نقول:

١) بناء (فُعَّال) الذي أورده الحطيئة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، لم يرد ضمن الأبنية التي ذكرها سيبويه ضمن حديثه عن أبنية اسم الجنس الجمعي.[2].

٢) إن الحطيئة لم يستخدم الأبنية التالية للدلالة بها على اسم الجنس الجمعي وهي: (فَعِل)، و(فِعَل)، و(فَعُل)، و(فُعُل)، و(فُعَل)، و(فِعْل)، و(فَعيل)[3].

ثالثاً: أبنية اسم الجمع

هو "اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع"[4].

والفرق بينه وبين اسم الجنس الجمعي هو أن اسم الجنس الجمعي إذا جُرِّد من التاء أو الياء فإنه يقع على المفرد، والمثنى، والجمع، لأنه موضوع للماهية سواء أكانت مشخصاتها قليلة أم كثيرة، أما اسم الجنس، فليس له مفرد من لفظه ويدل على القليل والكثير[5].

---

[1] - أشاء: صغار النحل.

[2] - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٣٣٧-٣٣٩ .

[3] - انظر، المرجع ذاته، ص٣٣٧-٣٣٩ .

[4] - الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٢ .

[5] - انظر، المصدر ذاته، ج٢، ص١٩٤، وص٢٠٢ .

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أبنية اسم الجمع جاءت على الأبنية التالية:

جدول أبنية اسم الجمع، جدول رقم (١٩)

البناء	فَعْل	فِعَال	مَفْعَل	فُعَال	فَاعِل	فَعِيل	فِعْل	أفْعَال
التكرار	١٠٣	٦	٣	٣	١	١	١	٢

نلاحظ على أبنية اسم الجمع ما يلي:

أكثر أبنية اسم الجمع انتشاراً في الديوان هو بناء (فَعْل) وكل الأسماء التي جاءت ضمن هذا البناء في الديوان ليس لها مفرد، وأمثلة ذلك، آل: (١١/١١) وهذا ليس له مفرد من جنسه، وورد كثيراً في الديوان ورَهْط: (٢/١٠٢) ليس له مفرد من جنسه، ورَكْب: (١١/٧٣)، وقَوْم: (٢٣/١١١)٠

أما بناء (فِعَال) فقد جاء في اسم واحد تكرر في ستة مواضع، وهو نِساء: (١/١٠٢) ومفرد نِساء امرأة وهذا يدل على أنه ليس لها مفرد من جنسها٠

أما بناء (مَفْعَل)، فيقول الشاعر:

إذا بَرَكَتْ لم يُؤْذِها صَوْتُ سامِرٍ ولم تُقصَ عَنْ أدْنَى المخَاض قَذورُها[1]

نلاحظ أن (المخاض) جاءت على وزن (مَفْعَل) وجاء هذا البناء للدلالة على اسم الجمع في (مخاض) ومعناها الإبل الحوامل، وواحدها خَلِفة من غير لفظها، ومثاله أيضاً مَعْشَر: (١/٤٤+١٣/٥٧) وليس له مفرد من جنسه٠

أما بناء (فُعَال)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في اسم واحد تكرر ثلاث مرات وهو تُرَاث: (٢١/٤٣)، وهذا الجمع ليس له واحد من لفظه٠

أما بناء (فاعِل)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في موضع واحد وهو جَامِل: (٢١/٢٩) وهو اسم لجماعة الإبل، وليس له واحد من لفظه٠

أما بناء (فَعيل)، فمثاله في قول الشاعر:

مُتَابِرةٍ رَهْواً وَزَعْتَ رَعِيلَها بأبْيَضَ ماضِي الشَّفْرَتَين صَقيلِ[2]

نلاحظ أن (رَعِيل) على وزن (فعيل)، والرَعيل قِطع الخيل، وليس له واحد من جنسه٠

أما بناء (فِعْل)، فقد ورد مرة واحدة ومثاله عِيْر: (٢/٣٤) وهو الإبل التي تُحْمَل عليها الأثقال وليس له واحد من لفظه٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان مصدر سابق، ص٢١٦، قذور: هي التي تبول ناحية من الإبل٠

[2] – المصدر ذاته، ص٤٢، الرّهو: المتتابع٠

أما بناء (أفْعَال)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في موضعين، وهما (أقناء): (١٣/٦٧ +١٥/٦٨) وهي تعني البطون، وليس لها واحد من لفظها، يقول الشاعر:

فَمَن مُبْلِغٌ أقنَاءَ سَعْدٍ فقد سَعَى إلى السُّورَةِ العُلْيا لكُم حازمٌ جَلْدُ[1]

وبعد هذا العرض نقول:

١) أكثر أبنية اسم الجمع انتشاراً هو بناء (فَعْل)، وهو من الأبنية التي ذكرها سيبويه لهذه الدلالة.

٢) لقد ورد عند الحطيئة أبنية للدلالة على اسم الجمع لم تمثل لأبنيتها خديجة الحديثي في كتابها أبنية الصرف في كتاب سيبويه وهي: (فِعَال)، و(مَفْعَل)، و(فُعَال)، و(فِعْل)، و(أفْعَال)[2].

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦٧، السّورة المنزلة والرفعة.

٢ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص٣٣٦-٣٣٧.

الفصل الثانـي

ظواهـر تركيبية في ديوان الحطيئـة

المبحـث الأول: التركيب النحـوي الخبـري

المبحـث الثانـي: التركيـب النحـوي الإنشـائي

المبحث الأول

التركيب النحوي الخبري في ديوان الحطيئة

إن التركيب النحوي، يقوم على علاقة الإسناد، وهي علاقة ذهنية تكون في الجملة بين المسند والمسند إليه؛ لأن الجملة في العربية "لا تقوم إلا على أساس إسنادي، فجملة (المبتدأ والخبر) المبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وجملة (الفعل والفاعل أو نائبه) الفعل مسند، والفاعل أو النائب عن الفاعل مسند إليه، وكل واحد من الركنين عمدة"[١].

أما التركيب لغة فهو "رَكَّب الشيء يُركِّبه تركيبا جعله يركب، ووضع بعضه على بعض، وضمه إلى غيره فصار شيئاً واحداً في المنظر ٠٠ يقال رَكَّب الدواء ونحوه: ألَّفه من مواد مختلفة"[٢].

أما التركيب اصطلاحا، فهو: "التركيب الذي ينعقد به الكلام، ويحصل منه الفائدة، فإن ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو زيد أخوك، والله إلهنا، لأن الاسم كما يكون مخبرا عنه، فقد يكون خبراً أو من فعل واسم نحو قام زيد، وانطلق بكر ٠٠٠ ولا يأتي ذلك من فعلين لأن الفعل نفسه خبر"[٣]

نلاحظ أن التركيب يقوم على فكرة الضم والجمع، إذ لا يكون هناك تركيب بدون ضم كلمة إلى أخرى، ولذلك نرى تقاربا بين التركيب لغة، والتركيب اصطلاحا، لأن كلا منهما يُعنى بضم الأشياء إلى بعضها٠

وهناك مجموعة شروط يجب توفرها في التركيب النحوي وهي كما فهمناها من التعريف الاصطلاحي: ١) أن يكون مجتمعا من كلمتين أو أكثر٠ ٢) أن يحسن السكوت عليه ويكون متمما للفائدة محكوما بعلاقة إسنادية٠

ونرى أن هذه الشروط تتوفر في الجملة أو الكلام٠ وهو "ما تركَّبَ من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"[٤].

---

[١] - بلعيد صالح، "التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند الإمام عبد القادر الجرجاني"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٧م، ص٧٢ ٠

[٢] - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة ركب، وانظر إبراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٩م، ج١، ص٣٦٨ ٠

[٣] - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج١، ص٢٠ ٠ وانظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق، المتولي رمضان أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٩٠-١٩١ ٠

[٤] - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠، وانظر، عباس حسن، النحو الوافي، ط٥، دار المعارف، مصر، ج١، ص١٤ ٠

أما الخبر لغة، فهو: "النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع ٠٠[١]" أما الخبر اصطلاحاً: فهو "ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم" [٢].

ومن خلال هذا العرض يمكننا القول: إن التركيب النحوي الخبري هو الكلام المركب أو المكون من كلمتين فصاعدا، المحكوم بعلاقة إسنادية ذهنية، ويمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب٠ ويتكون هذا المركب من مسند ومسند إليه، إلا أنه قد يحذف أحدهما وتدل عليه قرينة سياقية أو ذهنية، وذلك لأغراض بلاغية٠

أولاً: الجملة الخبرية المثبتة وأنماطها:

وهي الجملة التي "يكون القصد منها إفادة أن محتواها سواء أكان إثباتا أو نفياً له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوى فنصف الكلام بالصدق أو لا يطابقه فنصف الكلام بالكذب[٣]"

وتنقسم الجملة الخبرية المثبتة إلى قسمين: ١) جملة فعلية٠ ٢) جملة اسمية٠

١) الجملة الفعلية وأنماطها:

قد يطلق على الجملة الفعلية مصطلح المركّب الفعلي[٤] وتكون هذه الجملة مبدوءة بفعل سواء كان لازماً أو متعدياً، مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول٠ وسوف يدور الحديث هنا على أنماط الجملة الفعلية من حيث الماضوية، والمضارعية، والبناء للمعلوم، والبناء للمجهول٠

أ) الجملة الفعلية المثبتة المصدَّرة بفعل ماض مبنيٍّ للمعلوم:

النمط الأول: الفعل الماضي + الفاعل:

يقول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعُله إلى مفعولين"[٥].

ولقد استقرينا ديوان الحطيئة، فوجدنا هذا النمط ورد على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماض (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + الفاعل ظاهر ٠

ورد هذا الشكل في ستة وأربعين موضعاً، ومن الشواهد عليه قول الحطيئة:

مَغَاويرُ أبطـالٌ مطاعيمُ في الدُجـى　　　بَنـى لهُمُ آباؤهـم وبَنَـى الجَـدُّ[٦]

---

١ – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة خبر ٠

٢ – أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق، عمر فاروق الطباع، مكتبة دار المعارف، بيروت، ١٩٩٣م ص١٨٣ ٠

٣ – انظر، جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب، الأمالي النحوية، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤، ص٨٠، ومحمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨٥ ٠

٤ – انظر، محمد إبراهيم عبادة، الجملة الفعلية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص٥١ ٠

٥ – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٣٣ ٠

٦ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦٧ ٠ مغاوير: جمع مغوار، وهو الذي يغير على الأعداء٠

تولـيْتُ لا آسـى عـلـى امـرىءٍ   طوَى كشْحَهُ عنّي وقلتْ أواصِرُهْ[١]

نلاحظ على الشاهدين المذكورين أن جملة (بَنَى لهم آباؤهم)، فالفعل ماضٍ خالٍ من تاء التأنيث، والفاعل ظاهر مضاف إلى ضمير الجماعة، وفصل بينهما بالجار والمجرور بينما قوله: (بنى الجد) قد تكونت من فعل ماض، خالٍ من تاء التأنيث، وفاعل ظاهر غير مضاف، وهذا جائز، لأن شبه الجملة يتوسع فيها النحاة. ونلاحظ أن الفعل بنى جاء هنا لازما ولم يأخذ مفعولا به.

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن جملة (قلَّتْ أواصره) جملة فعلية اتصل فعلها الماضي بتاء التأنيث، وجاء فاعل الفعل ظاهرا، وهو (أواصره)، مضافا إلى ضمير الغائب (الهاء).

الشكل الثاني: فعل ماضٍ + فاعل متصل.

بعد استقرائنا الكامل لهذا الشكل في الديوان وجدناه في تسعة وأربعين موضعا. ومن الشواهد عليه قول الشاعر:

إنَّ الخَليط أجَدُّوا البَيْنَ فانْفرَقوا   وَذَاكَ مِنهم على ذي حاجة خُرُقُ[٢]

نَدِمْتُ نَدَامة الكُسَعِيِّ لمّا   شَرَيْتُ رِضَى بني سَهْمٍ برَغْمي[٣]

نلاحظ على هذين الشاهدين أن جملة (انفرقوا)، وجملة (ندمت ندامة الكسعي) هما جملتان فعليتان. وأن الفاعل جاء فيهما متصلا، وهو في الجملة الأولى (واو الجماعة)، وفي الجملة الثانية (تاء المتكلم). وهما ضميران في محل رفع، ونلاحظ أن الجملة الثانية أخذت مفعولا مطلقا مضافا ليتم المعنى. كما أن هذا الشكل يخلو فعله من تاء التأنيث، وأفعال هذا الشكل ماضية.

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + فاعل مستتر:

جاء هذا الشكل في تسعة وثلاثين موضعا، ومن شواهده قول الحطيئة:

تَشَاغَلَ لمَّا جئتُ في وَجْهِ حَاجتي   وأطْرَقَ حتى قلتُ قد ماتَ أو عَسَى[٤]

لها ما استَحَبّتْ من مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ   وتَسْرَحُ في سَاحَاتِهم حَيْثُ حلّتِ[٥]

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥ . لا آسى: لا أحزن، طوى كشحه: تركني .

[٢] - المصدر ذاته، ص١٥٣ .

[٣] - المصدر ذاته، ص١٩٦، الكسعي: رجل ندم على كسر قوسه ليلا.

[٤] - المصدر ذاته، ص٣٢٩ .

[٥] - المصدر ذاته، ص ١٣٩ .

نلاحظ أن الجمل في الشاهد الأول (تشاغل، أطرق، مات) هي جمل فعلية يدل فعلها على الزمن الماضي، وأن الفاعل الذي قام بفعل هذه الأفعال مجهول، مستتر غير معروف وهو يعود على غائب مفرد مذكر، وهذه الأفعال خالية من تاء التأنيث.

أما في الشاهد الثاني، فنلاحظ أن (استحبت، وحلت) جمل فعلية فعلها ماضٍ وأن هذين الفعلين اتصلت بهما (تاء التأنيث) وجاء فاعلهما مستترا غير ظاهر وهو ضمير يعود على مفرد مؤنث تقديره (هي).

النمط الثاني: فعل ماضٍ + فاعل + شبه جملة:

الفعل يُقسم إلى قسمين: فِعْل متعدٍ بنفسه، وفعل متعدٍ بحرف الجر، فحرف الجر هو الموصل لما يقع عليه الفعل. يقول ابن جني: "فالمتعدي بحرف الجر، نحو قولك: مَرَرتُ بزيدٍ، ونظرت إلى عمروٍ .. ولو قلت مررت زيداً، فحذفت حرف الجر لم يجز ذلك إلا في ضرورة الشعر غير أن الجار والمجرور جميعاً في وضع نصب بالفعل قبلهما"[1]. لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة وقسمنا أشكاله على النحو التالي:

الشكل الأول: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + الفاعل ظاهر + شبه الجملة.

لقد وجدنا هذا الشكل في واحد وعشرين موضعا في ديوان الحطيئة ومن شواهده قول الشاعر:

عَفَا مُسْحَلانُ عن سُلَيْمَى فَحَامِرُه تُمَشّي به ظِلْمَانُهُ وجآذِرُه[2]

نلاحظ على هذا الشاهد أن جملة (عفا مُسحَلان عن سليمى) جملة فعلية اكتمل معناها. وهي مكونة من فعل ماض خال من تاء التأنيث، وفاعل ظاهر (مُسحَلان)، وجار ومجرور (عن سليمى) والجار والمجررو متعلقان بالفعل عفا. والفعل (عفا) فعل لازم إلا أنه توصل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (عن). ويقول الحطيئة في شاهدٍ آخر:

أخُو ذُبْيَانَ عَبْسٌ ثم مَالتْ بنو عبْسٍ إلى حَسَبٍ ومال [3]

نلاحظ أن جملة (مالت بنو عبسٍ إلى حسبٍ ومالٍ) قد تكونت من فعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، وفاعل ظاهر مرفوع بالواو، لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف إلى علم ساكن الوسط يجوز فيه الجر بالفتحة، والجر بتنوين الكسر، واكتمل المعنى بشبه الجملة المتعلقة بالفعل مال. وهو فعل لازم وصل إلى مفعوله بواسطة الحرف (إلى).

[1] - ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص١٠٥-١٠٦.

[2] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩، مُسحَلان، وحامر، موضعان، الجاذر: أولاد البقر.

[3] - المصدر ذاته، ص ٣١٣.

الشكل الثاني: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + شبه الجملة + فاعل ظاهر.

جاء هذا الشكل في واحد وأربعين موضعاً، في ديوان الحطيئة ومن شواهده قول الحطيئة:

كما هَاجَ الصَّبَابَةَ يَوْمَ مَرَّتْ   عَوامِدَ نَحْوَ واقِصَةَ الحُمُولُ [١]

نلاحظ على هذا الشاهد أن جملة (مَرَّت عوامِدَ نحو واقصة الحمول) جملة فعلية تأخر الفاعل فيها عن الفعل وهو (الحمول) وفُصل بينهما بشبه الجملة وهذا جائز عند النحويين. ونلاحظ أن (عَوامِدَ) نصبت على نزع الخافض، لأن الفعل (مرّ) فعل لازم لا يتعدى إلى مفعوله إلا بواسطة، ثم فصل بينهما بالظرف المضاف (نحو واقصة) وهو شبه جملة أيضاً، والفعل (مرّ) اتصلت به تاء التأنيث للدلالة على أن الفاعل مؤنث، وهو مجموعة الإبل.

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + فاعل مستتر + شبه الجملة.

لقد وجدنا هذا الشكل في ثمانية وعشرين موضعاً في ديوان الحطيئة، ومن شواهده قول الشاعر:

خَميصَةٌ ما تحتَ النِّطاق كأنّها   عَسيبٌ نما في ناضرٍ لم يُخَضَّدِ [٢]

نلاحظ أن جملة (نما في ناضرٍ) جملة فعلية، مركبة من فعل ماضٍ لازم، وخالٍ من تاء التأنيث، وفاعله جاء ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود على خبر (كأنّ) وهو عسيب، وقد تعلق بالفعل (نما) الجار والمجرور (في ناضرٍ)، وذلك لاتمام المعنى. ونلاحظ أن الجملة سابقة الذكر، تقع في محل رفع نعت لـ (عسيب).

الشكل الرابع: فعل ماضٍ + فاعل متصل + شبه جملة

جاء هذا الشكل في خمسة وأربعين موضعاً، ومن شواهده، قول الحطيئة:

خَافُوا الجَنَانَ وفَرُّوا مِنْ مُسَوَّمَةٍ   يُلْوَى بأعناقِها الكَتّانُ والأبَقُ [٣]

نلاحظ أن جملة (فَرّوا من مُسَوَّمَةٍ) فعلية فعلها ماضٍ أسند إلى (واو الجماعة) وهو ضمير في محل رفع فاعل، وشبه الجملة متعلق بالفعل (فرّ)، وهو لازم، ويتوصل لمفعوله بواسطة حرف الجر، ونلاحظ أن جملة (خافوا الجنان) فعلية أيضاً، وفعلها (خاف) لازم أسند إلى واو الجماعة، وأن (الجنان) جاءت منصوبة، وسبب نصبها هو نزع الخافض، وهو حرف الجر

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٣، واقصة: بلد بطريق الكوفة، الحمول: إبل عليها هوادج.

[٢] – المصدر ذاته، ص٧١، الخميصة: الغليظة، النطاق: الخيط الذي تشدُّ به المرأة وسطها، عسيب من سعف النخل: اللين، ناضر: الحسن، يُخضد: خضد الغصن: إذا ثناه وكسره من غير أن يبين.

[٣] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٤، الأبق: هو الكتّان.

والتقدير خافوا من الجنان أو على الجنان.

النمط الثالث: فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به:

هناك أفعال تتعدى لتأخذ مفعولاً به، يقول سيبويه "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"[١].

فهذا النمط مركب من مسند ومسند إليه، وهما العنصران الأساسيان في الجملة الفعلية، وعنصر جديد يؤثر في معنى الجملة وهو المفعول به، وهذا النمط من الجمل يعد من قبيل الجمل الموسعة، وهي: "الجملة التي يضاف إلى رُكنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها[٢].

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط قد ورد على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل ظاهر + مفعول به مضاف.

لقد وجدنا هذا الشكل في ستة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

بَنَى الأحْوَصَانِ مَجْدَها ثم أسْلِمَتْ إلى خَيْرِ مُرْدٍ سَادَةٍ وكُهُولِ[٣]

نلاحظ أن جملة (بنى الأحوصان مجدها) تكونت من فعل ماض لم تتصل به تاء التأنيث وأن الفاعل (الأحْوَصَان) جاء مثنى مرفوعاً بالألف، وأن المفعول به (مجدها) جاء مضافاً إلى ضمير يعود على الغائب المؤنث. والفعل (بنى) فعل متعدٍ، ولو قال (بنى الأحوصان) وتوقف، لما اكتمل المعنى.

الشكل الثاني: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + مفعول به متصل + فاعل ظاهر.

لقد وجدنا هذا الشكل في ديوان الحطيئة في خمسة وأربعين موضعاً، ومن شواهده

يُثيران جَوْناً ذا ظِلالٍ كأنَّهُ جَدِيدُ نِقَاعٍ هَيَّجَتْهُ المَعَاوِلُ[٤]

نلاحظ أن (هيَّجتْه المعاول) جملة فعلية، تعدى فعلها إلى مفعول به، وهي جملة موسعة، لقد اتصلت بالفعل تاء التأنيث للدلالة على أن الفاعل مؤنث، ولقد تقدم المفعول به على الفاعل وهو ضمير متصل، وهنا موضع التقديم واجب، وتأخر الفاعل، وهو في الشاهد غير مضاف، وقد تلحق بالفعل في هذا التركيب نون الوقاية، إذا كان المفعول به (ياء المتكلم) لكي تقي

---

١ – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٣٤، وانظر، جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٢م، ص٢١٩.

٢ – محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص٢٤

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٣.

٤ – المصدر ذاته، ص٢٣٥. جَوْن: غبار له ظل من كثافته.

الفعل من الكسر٠

الشكل الثالث: فعل ماضٍ + فاعل متصل + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به متصل٠

وقد جاء هذا الشكل في سبعة وثلاثين موضعا، ومن شواهده قول الحطيئة:

وَلَحَيْتني في مَعْشَرٍ هُمْ ألحقوكَ بِمَنْ تُغاوِر [1]

نلاحظ أن تركيب (لحيتني) مكون من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو تاء المخاطب ونون الوقاية وهي التي وقت الفعل من الكسر، والمفعول به وهو ياء المتكلم٠

بينما تركيب (ألحقوك) مكون من فعل ماضٍ مزيد بالهمزة التي أكسبته التعدية، والفاعل وهو ضمير رفع (واو الجماعة) يعود على المبتدأ (هم)، والمفعول به وهو (كاف المخاطب) ونلاحظ أن المعنى يكتمل أكثر بالجار والمجرور، وهو معلق بالفعل (لحيتني)، والفعل (ألحقوك)٠

الشكل الرابع: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل مستتر + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به متصل٠

لقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

لها طِيْبُ رَيًّا إنْ نَأتْنِي وإنْ دَنَتْ دَنتْ عَبْلَةً فوق الفِراش المُمَهَّدِ [2]

نلاحظ أن جملة (نأتني) تكونت من فعل ماضٍ متعدٍ، اتصلت به تاء التأنيث ليدل على أن الفاعل مُؤنث، وجاءت بعد ذلك نون الوقاية لتقي الفعل من الكسر، لأن المفعول به ياء المتكلم، وهو ضمير متصل محله النصب على المفعولية هنا، والكسر يناسب الياء لذلك جاء بنون الوقاية خوفاً من كسر الفعل٠ والفاعل ضمير مستتر يعود على مؤنث غائب والتقدير (هي)٠

الشكل الخامس: فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به ظاهر ٠

من شواهد هذا النمط قول الشاعر:

غَيَّبْتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغْفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ [3]

نلاحظ أن (غيّبت كاسبهم) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ مضعف العين ليصبح متعدياً، واتصل بالفعل ضمير رفع متحرك، وهو ضمير المخاطب المفرد، ومفعول به ظاهر مضاف (كاسبهم)، ونلاحظ أن شبه الجملة (في قعر مظلمة) يفيد في تكميل المعنى٠ وهذه جملة موسعة، وقد جاء هذا الشكل في مائة وخمسة مواضع٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥٧ لحيتني: لمتني، بمن تغاور: بمن تغير بهم وتستعين٠
[2] – المصدر ذاته، ص٧٠ ٠
[3] – المصدر ذاته، ص١٩٢ ٠

الشكل السادس: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر مضاف٠

جاء هذا الشكل في خمسة وأربعين موضعاً في الديوان ومن شواهده قول الشاعر:

وَحتّى تَشَكّى الساميَان وهَدّمَتْ   من الحَوْض أركانا بطيناً جُبُورُها[١]

نلاحظ أن جملة (هَدّمت من الحوض أركانا) تامة المعنى، وتركيبها هو فعل ماضٍ مضعّف العين للدلالة على المبالغة والتكثير، والفاعل ضمير مستتر يعود على غائب مؤنث يدل عليه تاء التأنيث المتصلة بالفعل، ومفعول به (أركاناً)٠ وقد تقدم عليه شبه جملة تعلقت بالفعل (هدّم)٠

الشكل السابع: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + مفعول به + فاعل ظاهر ٠

لقد وجدنا هذا الشكل في عشرين موضعاً، ومن شواهده قول الحطيئة:

وَقَدَتْ به الشّعْرَى فآ   لَفتِ الخُدُودَ بها الهَوَاجِرْ[٢]

نلاحظ أن جملة (آلفت الخدود بها الهواجر) جملة موسعة، وتركيبها فعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث، وكُسِرت لالتقاء الساكنين، ومفعول به منصوب تقدم على الفاعل لبيان أهميته ثم شبه جملة متعلقة بالفعل (آلف)٠ والفاعل جاء متأخرا وهو (الهواجر) ولم نلاحظ عليه علامة رفعه لأن حرف الروي كله مسكن٠ فالهواجر هي التي آلفت بين الخدود٠

النمط الرابع: فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ

"وأما الفعل المتعدي فعلى ثلاثة أضرب: أحدهما: ما يتعدى إلى مفعول واحد، والآخر ما يتعدى إلى مفعولين، والثالث: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل[٣]"٠ وبعد استقرائنا للديوان وجدنا أن هذا النمط قد جاء فيه على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به أول ظاهر + مفعول به ثانٍ٠

جاء هذا الشكل في سبعة مواضع في ديوان الحطيئة، ومن شواهده:

حَمِدْتُ إلهي أنني لم أجِدْكما   عن الجوعِ مَأوىً أو مِنَ الخَوفِ مَهْرَبا[٤]

نلاحظ أن جملة (حَمِدْتُ إلهي أنني لم أجد كما ٠٠) جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين، وفاعل هذا الفعل ضمير متصل وهو (التاء)، والمفعول الأول هو (إلهي) وهو مضاف

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٢١ ٠

[٢] - المصدر ذاته، ص٥٥ ٠

[٣] - أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار، كتاب الإيضاح، تحقيق، كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٥٣ ٠

[٤] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٠٨ ٠

إلى ياء المتكلم، والمفعول الثاني هو المصدر المؤول من (أن ومعموليها)٠

وقد يسدّ المصدر المؤول مَسد المفعولين ضمن هذا الشكل، ومثاله قول الشاعر:

أغَرَرْتَنِي وزَعَمتَ أنّكَ لابنٌ بالصيفِ تامر [1]

نلاحظ أن الفعل (زَعَم) يأخذ مفعولين، وفاعله ضمير متصل وهو (التاء)، والمصدر المؤول من أن ومعموليها سد مَسدّ مفعولي (زعم)٠

الشكل الثاني: فعل ماضٍ + فاعل متصل + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به أول متصل + مفعول به ثانٍ ظاهر ٠

وقد ورد هذا الشكل في أحد عشر موضعاً ومن شواهده قول الشاعر:

وَمَنَعْتَنِي شَتْمَ البخيلِ فلم يَخَفْ شَتْمي فأصبَحَ آمِناً لا يَفْزَعُ [2]

نلاحظ أن جملة (منعتني شتم البخيل) جملة فعلية فعلها ماضٍ تعدى إلى مفعولين، وفاعل الفعل ضمير متصل وهو (تاء المخاطب)، وجاء المفعول الأول متصلا بالفعل وفُصِل بينهما بنون الوقاية خوفاً من كسر الفعل، أما المفعول الثاني فجاء ظاهرا مضافا وهو (شتم البخيل)٠

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به أول متصل + فاعل ظاهر + مفعول به ثان ظاهر ٠

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن شواهده:

وَقَنَّعَنِي القَتِيرُ خِمارَ شَيْبٍ وَوَدَّعني الشَّبَابُ ورَقَّ عَظْمِي [3]

نلاحظ أن في جملة (قنعني القتير خمار شيب) أن الفاعل قد توسط بين المفعول الأول والمفعول الثاني، وسبب ذلك هو أن المفعول الأول جاء متصلا بالفعل، الذي فصلت بينه وبين الفعل نون الوقاية، والفاعل هو (القتير)، والمفعول الثاني هو (خمار شيب) جاء ظاهراً مضافاً٠

الشكل الرابع: فعل ماضٍ + مفعول أول متصل + مفعول ثانٍ ظاهر (مضاف أو غير مضاف) + فاعل ظاهر٠

وقد جاء هذا الشكل في موضعين أحدهما قول الشاعر:

بَلّغَهُ صَالحَ مجدِ العُلا عِزٌّ تليدٌ وعِنَانٌ طويلْ [4]

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥٦ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص٢٧٨ ٠

[3] – المصدر ذاته، ص١٧٤ ٠

[4] – المصدر ذاته، ص٢٩٧ ، عنان طويل: أي رخي البال واسع٠

نلاحظ أن (بلّغه صالح مجد العُلا عزّ تليدٌ ٠٠) جملة فعلية مركبة من فعل مضعف العين، ودلّ التضعيف على التعدية إلى المفعول الثاني، ومفعول أول متصل وهو (الهاء) ومفعول ثانٍ مضاف وهو (صالح مجد العلا)، وفاعل موصوف متأخر وهو (عزّ تليدٌ)٠ وتقدم المفعولين على الفاعل للدلالة على الأهمية٠

الشكل الخامس: فعل ماضٍ + تاء التأنيث + فاعل مستتر + مفعول متصل + شبه جملة + مفعول ثانٍ ٠

ورد هذا الشكل في موضع واحد وذلك في قوله:

وأعْطَتْك مِنّا الوُدّ يَوْمَ لقيتنا ومن آلِ بَدْرٍ وقعَةَ لم تُهلَلِ[1]

نلاحظ أن (أعطتك مِنّا الودّ) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ (أعطى) يتعدى لمفعولين الأول هو (الكاف) وهو ضمير المخاطب، والثاني هو (الودّ) وقد اتصلت بالفعل تاء التأنيث لتدل على أن الفاعل المستتر هو ضمير الغائبة (هي)٠

الشكل السادس: مفعول به ثانٍ + تمييز مجرور + فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به أول متصل

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد فقط وذلك في قوله:

وكم مِنْ حَصَانٍ ذاتِ بَعْلٍ تَرَكْتَها إذا الليلُ أدجى لم تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلهْ[2]

نلاحظ أن في جملة (كم من حصانٍ ذات بعل تركتها) أن المفعول الثاني قد تقدم على الفعل والفاعل، وسبب ذلك أن (كم) من الأدوات صاحبة الصدارة، والفعل (ترك) يأخذ مفعولين، وكان الأول هنا ضميراً متصلاً، وهو (الهاء) العائدة على الغائب المؤنث، والثاني هو (كم) والفاعل جاء متصلاً، وهو ضمير المخاطب (التاء)٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل ماضٍ نلاحظ ما يلي:

١) أن أكثر الأنماط انتشارا وورودا في ديوان الحطيئة هو النمط الثالث المركب من فعل + فاعل + مفعول به حيث جاء في مائتين وثمانية وستين موضعا٠

٢) أقل الأنماط انتشارا في ديوان الحطيئة هو النمط الرابع، حيث جاء في خمسة وعشرين موضعاً فقط، وهو فعل ماض + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان٠

٣) أن استخدام الحطيئة للأفعال الماضية المتعدية أكثر من استخدامه للأفعال الماضية اللازمة، ودليل ذلك أن نمط (فعل ماضٍ + فاعل) جاء في مائة وأربعة وثلاثين موضعا٠ أما بقية

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠٣ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص١٣٥ ٠ حصان ذات بعل: العفيفة، تباعله: تغازله٠

الأنماط فهي للأفعال المعدية ٠

ب) الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول:

النمط الأول: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل:

قد يكون نائب الفاعل ظاهراً، وقد يكون متصلا أو مستترا، وبعد استقرائنا للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماضٍ مبني للمجهول (بتاء التأنيث أو بدونها) + نائب فاعل ظاهر ٠

لقد جاء هذا الشكل في أحد عشر موضعا، ومن الشواهد عليه قول الشاعر:

فمَا فرَغَتْ حتى أتى الماءُ دونَها   وسُدَّتْ نواحيه ورُقِّعَ دَابِرُهْ[1]

نلاحظ أن جملة (سُدَّتْ نواحيه) جملة فعلية فعلها مبني للمجهول، وقد اتصلت بالفعل تاء التأنيث، وجاء نائب الفاعل ظاهرا مضافاً إلى ضمير الغائب ٠ أما جملة (رُقِّع دابره)، فالفعل ماضٍ مبني للمجهول بدليل ضم أوله وكسر ما قبل آخره، ونائب الفاعل ظاهر مضاف إلى ضمير الغائب ٠

الشكل الثاني: فعل ماض مبني للمجهول (بتاء التأنيث أو بدونها) + نائب الفاعل ضمير مستتر:

وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع ومن شواهده قوله:

وتَبْسِمُ عن عَذبٍ مُجَاج كأنـَّهُ   نُطافةُ مُزْنٍ صُفِّقتْ بشَـمُول[2]

نلاحظ أن قوله: (صُفِّقتْ) جملة فعلية، فعلها ماضٍ مبني للمجهول اتصلت به تاء التأنيث، ونائب الفاعل هو ضمير مستتر يعود على غائب مفرد مؤنث ودل عليه تاء التأنيث ٠ أما (بشمول)، فهي شبه جملة معلقة بالفعل ٠

الشكل الثالث: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل

وقد جاء في سبعة مواضع، ومن شواهده:

سِوَى أنْ قُدِّمِوا وحَظُوا عَلينا   كمَا تَحْظَى اليَمِينُ على الشِّمَالِ [3]

نلاحظ أن قوله (قُدِّموا) جملة فعلية تركبت من فعل ماضٍ مضعف العين مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير متصل وهو (واو الجماعة) في محل رفع ٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٢ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص٣٥ ، مجاج: ما يَقلِسُ من العسل، صفقت: مزجت ٠

[3] – المصدر ذاته، ص٣١٣ ٠

النمط الثاني: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل (شبه جملة)٠

قد ينوب عن الفاعل الجار والمجرور[1]، كما ناب عنه المفعول به٠ وبعد تفحصنا للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء في ثلاثة مواضع٠ ومن الشواهد عليه:

أرَى لِيَ وَجْهاً شَوَّه اللهُ خَلْقَهُ   فَقبِّحَ من وَجْـهٍ وقُبِّحَ حَامِلهْ[2]

نلاحظ أن قوله (قُبِّح من وجه) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول وناب عن فاعله الجار والمجرور (من وجه)٠ أما قوله (قُبِّح حامله)، فنائب الفاعل هو (حامله) وهو في الأصل المفعول به٠

النمط الثالث: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل + مصدر مؤول سد مسدَّ المفعولين٠

قد ورد هذا النمط في موضع واحد في قوله:

نُبِّئتُ أنَّ الجُودَ مِنهُمْ خَليقَـةٌ   يَجـودُونَ في يَبْسِ الزبيبِ وفي القطْفِ[3]

نلاحظ أن قوله (نُبئتُ أن الجود منهم خليقة) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ مبني للمجهول ويأخذ ثلاثة مفاعيل، الأول منها ضمير الرفع المتصل به وهو (التاء)، والثاني والثالث هما المصدر المؤول من (أن الجود منهم خليقة) فهو سد مسدّ المفعولين٠

وهذا النمط انتشاره قليل في ديوان الحطيئة حيث ورد مرة واحدة فقط٠ أما أكثر الأنماط انتشاراً، فهو النمط الأول، وهو (فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب فاعل)٠ كما نلاحظ أن المصدر لم ينب عن الفاعل، وكذلك الظرف المتصرف لم ينب عن الفاعل٠

ج) الجملة الفعلية المثبتة المصدره بفعل مضارع مبني للمعلوم

النمط الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر:

يدل هذا النمط على الفعل المضارع اللازم الذي لا يتعدى إلى مفعوله مباشرة وإنما قد يتعدى إليه بواسطة إذا تعلق بالفعل شبه جملة٠ وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا هذا النمط قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + شبه جملة أو من غير شبه جملة٠

وقد جاء هذا الشكل في واحد وخمسين موضعا، ومن شواهده:

---

[1] – انظر ، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ص١٣٨ ٠

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٣ ٠

[3] – المصدر ذاته، ص١٢١ ٠

تضَوَّعُ رَيّاها إذا جئتَ طارقا　　　كَريح الخُزَامَى في نباتِ الخَلى النّدِي[١]

نلاحظ أن قوله (تضوع رياها) جملة فعلية فعلها مضارع مجرّد، وغير مسبوق بناصب أو جازم، وفاعله ظاهر مضاف إلى ضمير الغائب المؤنث (رياها)٠ ويقول:

بِجُمْهُورِ يَحَارُ الطّرفُ فيه　　　يَظَلُّ مُعَضّلا منه الفضاءُ[٢]

نلاحظ أن قوله: (يَحَارُ الطرف فيه) جملة فعلية مثبتة، مركبة من فعل مضارع مرفوع، وفاعل ظاهر (الطرف) وقد تعدى الفعل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (في)، لأن شبه الجملة معلق بالفعل (تحار)٠

الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل متصل + شبه جملة أو من غير شبه جملة:

جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعاً، ومن شواهده:

يَقُولونَ يَسْتَغْنِي وواللهِ ما الغِنَى　　　من المالِ إلاّ ما يُعِفُّ وما يَكْفِي[٣]

نلاحظ أن قوله: (يقولون) جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وجاء الفاعل ضميرا متصلا بالفعل وهو (واو الجماعة)٠

الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + شبه جملة أو بدون شبه جملة٠

لقد وجدنا هذا الشكل في ثلاثة وسبعين موضعاً، ومن شواهده:

أتَحْصُرُ أقواماً يَجُودُوا بمالهم　　　فلوْلا قبيلُ الهُرْمُزَانِ تُحاصِرُهُ[٤]

نلاحظ أن قوله: (يجودوا بمالهم) جملة فعلية فعلها مضارع، وهو من الأفعال الخمسة، إلا أنه لم يسبق بناصب أو بجازم، ونلاحظ أن علامة رفعه محذوفة، ولعل السبب في ذلك التصحيف، لأن هناك رواية للسكري تقول: (أتحصُرُ قوما أن يجودوا بمالهم)[٥]٠ وجاء فاعل الفعل ضميرا متصلا وهو واو الجماعة وقد توصل الفعل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (الباء)٠

النمط الثاني: فعل مضارع + فاعل + مفعول به

بعد استقرائنا للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + مفعول ظاهر ٠

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٢، الخزامى: نبت طيّب الريح٠

٢ – المصدر ذاته، ص٩٠ ، مُعَضّلا: أي قد ضاق الفضاء بمن فيه ونشبوا فيه٠

٣ – المصدر ذاته، ص١١٩ ٠

٤ – المصدر ذاته، ص٢٨ ٠

٥ – المصدر ذاته، ص٢٨ ، الهامش

جاء هذا الشكل في تسعة مواضع، ومن شواهده

تُراقِبُ عَيْنَاها إذا تَلَعَ الضُّحى   ذباباً كصوتِ الشّاربِ المتغرِّدِ[1]

نلاحظ أن جملة (تراقب عيناها ٠٠ ذبابا) مكونة من فعل مضارع مرفوع، وجاء فاعل الفعل ظاهرا مضافاً إلى ضمير الغائب المؤنث، والمفعول به (ذبابا)٠ وقد فصل بين المفعول وفعله بجملة شرطية، وكأن عينيها تراقب الذباب وقت الضحى فقط٠ وأرى أن في هذا الشاهد تقديماً وتأخيرا لبيان الأهمية، وأرى أن وضعه الأصلي هو إذا تلع الضحى تراقب عيناها ذبابا٠

<u>الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول ظاهر ٠</u>

ولقد وجدنا هذا الشكل في أربعة وتسعين موضعا ومن شواهده:

تُعاتِبُ أنْ رأتْنِي سَافَ مَالي   وطاوَعْتُ الصِّباءَ وَرَثَّ جِسْمِي[2]

نرى أن (تعاتب أن رأتني) جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، والمصدر المؤول (أن رأتني) في محل نصب مفعول به٠ والفعل عاتب فعل متعدٍ بدون واسطة كما يظهر لنا٠

<u>الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل متصل + مفعول ظاهر ٠</u>

جاء هذا الشكل في عشرين موضعاً، ومن شواهده:

يَسُوسُون أحْلاما بعيدا أناتُها   وإنْ غضبوا جاء الحَفيظةُ والجِدُّ[3]

نلاحظ أن قوله: (يسوسون أحلاماً) جملة فعلية، مركبة من فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وفاعله ضمير متصل وهو (الواو)، وتعدى الفعل إلى مفعولٍ به وهو (أحلاماً)٠

<u>الشكل الرابع: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به متصل٠</u>

جاء هذا الشكل في أربعة وثلاثين موضعاً، وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان المفعول به المتصل ضمير المتكلم (الياء)، فإن الفعل يتصل بنون الوقاية٠ ومن شواهد هذا الشكل قوله:

ألا هَبَّتْ أمامةُ بَعْدَ هَدْءٍ   تُعاتِبُني وتَجْبَهُنِي بظُلْمِ [4]

نلاحظ أن (تُعاتبني، وتجبهني) جملتان فعليتان، تعدى فعلاهما (تعاتب وتجبه) إلى المفعول بدون واسطة، وهو ضمير المتكلم (الياء)، وقد اتصل بالفعلين نون الوقاية كي تقي الفعل من الكسر، وفاعل الفعلين ضمير مستتر٠

---

[1] – الحطيئة، <u>الديوان</u>، مصدر سابق، ص٧٧ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص١٧٣، ساف: هلك٠

[3] – المصدر ذاته، ص٦٥ ، الحفيظة: الغضب٠

[4] – المصدر ذاته، ص١٧٣ ٠

الشكل الخامس: فعل مضارع + مفعول به ظاهر + فاعل ظاهر ٠

لقد وجدنا هذا الشكل في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

بِحَيْثُ يَنْسى زِمَامَ العَنْسِ رَاكِبُها   ويُصبحُ المَرْءُ فيها نَاعِسًا وَصِبا[١]

نلاحظ أن قوله: (ينسى زمام العنس راكبها) جملة فعلية، تقدم فيها المفعول به على الفاعل الذي هو مضاف إلى ضمير يعود على المفعول به وهو (راكبها) والمفعول به مضاف وهو (زمام العنس)، وتقدم لإظهار الأهمية والخصوصية٠

الشكل السادس: فعل مضارع + مفعول به ضمير متصل + الفاعل ظاهر ٠

لقد جاء هذا الشكل في ثلاثة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

في الآلِ تَرْفَعُها الحُدَ   اةُ كأنّها سُحُقٌ مَوَاقِرْ[٢]

نلاحظ أن قوله: (ترفعها الحداة) جملة فعلية فعلها مضارع، اتصل به ضمير الغائب المؤنث، وهو في محل نصب مفعول به، وتقدم على الفاعل وجوباً هنا، والفاعل تأخر وهو (الحداة) والتقديم يدل على الأهمية٠

الشكل السابع: فعل مضارع + فاعل ضمير متصل + مفعول به ضمير متصل٠

ورد هذا الشكل في موضعين، وأحد هذين الشاهدين قول الشاعر:

يَطُقْنَ بجَوْنٍ جَافِرٍ يَتَّقِينَهُ   برَوْعَاتِ أذنَابٍ قليلٍ كُسُورُها[٣]

نلاحظ أن جملة (يتقينه) تكونت من فعل مضارع، وفاعل وهو ضمير متصل (نون النسوة)، ومفعول به ضمير متصل وهو (الهاء)، ويعود على الغائب المؤنث، ونلاحظ أن الجار والمجرور (بروعات أذنابٍ) تعلقت بالفعل (يتقي)٠

النمط الثالث: فعل مضارع + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن هذا النمط قد جاء في ديوانه على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + مصدر مؤول سَدَّ مسدّ مفعولين٠

جاء هذا الشكل في موضع واحد وشاهده:

فَلَتُوشِكَنَّ وأنتَ تَزْعُم أمُّهُمْ   أن يَرْكَبُوكَ بِثِقْلِهم أو يَرْضِعُوا[٤]

---

١ - الحطيئة، الديوان مصدر سابق، ص٧ ٠

٢ - المصدر ذاته، ص٥٣ ٠ سُحُق: نخلٌ طوال واحدتها سَحُوق ، المواقر: الكثيرة الحمل٠

٣ - المصدر ذاته، ص٢١٨ ، الجون: السواد، جافر: أي قد ألحقها جميعاً ثم جفر

٤ - المصدر ذاته، ص٢٧٩ ٠

نلاحظ أن (تزعم أمهم أن يركبوك) جملة فعلية، فعلها مضارع متعدٍ إلى مفعولين، وقد سدَّ مسدّهما المصدر المؤول من (أن + الفعل ومعمولاته)، وقد جاء فاعل (تزعم) ظاهرا مضافا إلى ضمير الغائب الدال على جماعة.

وفي شاهد آخر ورد لمرة واحدة جاء فاعل الفعل المتعدي إلى مفعولين ضميرا مستترا، وقد سدَّ مسدَّ المفعولين مصدر مؤول من (أنَّ ومعموليها) في قوله:

يرى البخلَ لا يُبْقِي على المَرْءِ مَالهُ   وَيعْلمُ أنَّ الشُحَّ غَيْرُ مُخلَدِ [١]

الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ.

جاء هذا الشكل في ستة مواضع ومن شواهده قول الشاعر:

وَلسْتُ أرَى السَعَادةَ جَمْعَ مَالٍ   ولكِنَّ التَقِيَّ هو السَعيدُ [٢]

نرى أن (أرى السعادة جمع مالٍ) جملة فعلية مصدَّرة بفعل مضارع (أرى)، وفاعله ضمير مستتر تقديره ضمير المتكلم (أنا)، ودلّ عليه الهمزة في أول الفعل المضارع، وهذا الفعل متعدٍ إلى فعلين ظاهرين الأول (السعادة)، والثاني (جمع مالٍ)، وهو مضاف، ونلاحظ أن كل هذه الجملة وقعت في محل نصب خبر ليس.

الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به أول متصل + مفعول به ثانٍ.

جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

لِيُورِثنا بَكْراً إذا ماتَ بَعْدَه   فتِلك وَبيْتِ اللهِ قاصِمَةُ الظَهْر [٣]

نلاحظ أن جملة (ليورثنا بكرا) جملة فعلية ذات فعل مضارع متعدٍ إلى مفعولين، أحدهما جاء ضميرا متصلا، وهو المفعول الأول (نا)، والثاني (بكرا)اسم علم ظاهر والذي قام بهذا الفعل فاعل مستتر (ضمير تقديره هو) يعود على مفرد مذكر غائب.

الشكل الرابع: فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به ثانٍ (جار ومجرور)+ مفعول به أول.

ورد هذا الشكل في موضع واحد وهو في قوله:

وَلا تَعْتَذر بالعُدْم عَلَّ الذي طرا   يَظنُّ لنا مالاً فيُوسِعَنَا ذما [٤]

نقول إنَّ جملة (يظن لنا مالا) جلمة فعلية فعلها مضارع من أفعال القلوب، ينصب

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨٠ .

[٢] - المصدر ذاته، ص٣٢١ .

[٣] - المصدر ذاته، ص١٩٦ .

[٤] - المصدر ذاته، ص ٣٣٧ . العُدْم: الفقر، طرا: أي الذي نزل بنا.

مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر [١]، ونلاحظ هنا أن هذا الفعل دخل على جملة اسمية مكونة من مبتدأ مؤخر (مال) وشبه جملة خبر مقدم (لنا)، فنصبهما فيكون المفعول الأول لـ (يظن) هو (مالا)، والمفعول الثاني هو شبه الجملة (لنا) في محل نصب٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل مضارع، نلاحظ ما يلي:

١) أكثر الأنماط انتشاراً وحضوراً في ديوان الحطيئة هو النمط الثاني المركب من (فعل + فاعل + مفعول به) حيث جاء في مائة وتسعة وثمانين موضعاً، وتلاه النمط الأول في مائة وثمانية وثلاثين موضعاً، أما أقل الأنماط انتشارا، فهو النمط الثالث المركب من (فعل + فاعل + مفعول أول + مفعول ثانٍ) حيث جاء في خمسة عشر موضعاً٠

٢) لاحظنا على أشكال النمط الثالث أن الفاعل جاء ظاهرا في شكل واحد، أما في بقية الأشكال فقد كان مستترا، ولم يأتِ الفاعل في هذا الشكل متصلا٠

د) الجملة الفعلية المثبتة المصدَّرة بفعل مضارع مبنيٍ للمجهول

بعد استقرائنا للديوان وجدنا ورود هذه الجملة فيه على الأنماط التالية:

النمط الأول: فعل مضارع + نائب الفاعل:

أشكال هذا النمط ناتجة عن اختلاف صور نائب الفاعل وهي الظهور، والاتصال والاضمار، والأشكال التالية ستوضح لنا صور نائب الفاعل٠

الشكل الأول: فعل مضارع + نائب فاعل ظاهر ٠

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعا، ومن شواهده:

كعَرِيضَةِ الشّيزَى يُكَلّلُ فوقها   شَحْمُ السَّنَام غَداةَ ريح صَرْصَر [٢]

نلاحظ أن قوله: (يُكللُ فوقها شحمُ السنام) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول، وقد أخذ هذا الفعل نائبا عن الفاعل، وهو اسم ظاهر مضاف (شحم السنام)، وفصل بينهما بشبه جملة وهذا جائز٠

الشكل الثاني: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ضمير مستتر

جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، كان نائب الفاعل ضميرا مستترا ومن شواهده قوله:

جَاوَرْتُ آل مُقلّدٍ فَحَمِدتُهُمْ   إذ لا يكادُ أخو جوارٍ يُحْمَدُ [٣]

---

[١] – انظر، عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص٢٠٠ ٠

[٢] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٨، الصرصر: الريح الباردة ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص١٩٠ ٠

نلاحظ أن جملة (يُحمَدُ) جاء فعلها المضارع مبنيا للمجهول، ونائب فاعلها ضميرا مستترا تقديره (هو) يعود على المفرد الغائب المذكر ٠

الشكل الثالث: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل (جار ومجرور):

جاء هذا الشكل في موضعين أحدهما في قوله:

أخو المَرْءِ يُؤْتَى دُونَهُ ثم يُتَّقى بِزُبِّ اللّحى جُرْدِ الخُصَى كالجَمامح[1]

نلاحظ أن قوله: (يُتقى بزُبِّ اللّحى) جملة فعلية ذات فعل مضارع مبني للمجهول، وقد جاء نائب هذا الفاعل جارا ومجرورا وهو (بِزُبِّ اللّحى)٠

الشكل الرابع: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ضمير متصل + جار ومجرور

ورد هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

بَنَاتُ الغُرَابِ والوَجِيهِ ولاحِقٍ يُقَوَّدْنَ في الأشْطّانِ ضُجْمٌ جَحَافِلُهْ[2]

نلاحظ أن قوله: (يُقَوَّدْنَ في الأشطّان) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل هو ضمير متصل وهو (نون النسوة)، والجار والمجرور (في الأشطان) متعلقان بالفعل يُقَوَّدْنَ ٠

النمط الثاني: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ

لقد لاحظنا أن هذا النمط جاء في موضعين، وكان نائب الفاعل فيهما ضميرا مستترا٠ وأحد شواهده هو قول الشاعر:

وَمِثْلُهُ في كِلابٍ في أرومَتِهِ يُعْطَى المَقَالِيدَ أو يُلْقَى لهُ السَّلَمُ[3]

نلاحظ أن (تركيب يُعْطى المقاليدَ) تكون من فعل مضارع مبني للمجهول، وأن نائب فاعِله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على مفرد مذكر غائب، وقد أخذ هذا الفعل (يُعْطى) مفعولا ثانيا، وهو (المقاليد)، لأن المفعول الأول تحول إلى نائب فاعل٠

ونلاحظ على أنماط هذه الجملة ما يلي:

١) أكثر الأشكال انتشارا في الديوان هو الشكل المركب من (فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ظاهر) حيث جاء في ثلاثة مواضع٠

والنمط الأول بشكل عام وهو (فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل) أكثر انتشارا

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠٢، زُبُّ اللحى: كثير شعور اللحى ، الجمامح: مفردها جماح، وهو سهم يتخذه الصبيان رديء مكون من قضيب في رأسه طين أو تمر٠

[2] - المصدر ذاته، ص١٣٤ ٠

[3] - المصدر ذاته، ص٢٨٩ ٠

من النمط الثاني • لأن النمط الثاني لم يرد إلا في موضعين •

ثم إننا لاحظنا أن أكثر ما ينوب عن الفاعل هو المفعول به في ديوان الحطيئة ثم الجار والمجرور، أما المصدر والظرف المتصرف، فلم نلاحظ أنهما نابا عن الفاعل •

٢) الجملة الاسمية المثبتة وأنماطها

إن الجملة الاسمية ظاهرة من ظواهر اللغة العربية، وهي الجملة المبدوءة باسم[١]• ووجودها لا يقتصر على لغتنا العربية، بل هناك لغات سامية، وأوروبية، وهندية تحتوي عليها، يقول محمود نحلة : "الجملة الاسمية هي ظاهرة شائعة في اللغات الهندية، الأوروبية، وفي اللغات السامية جميعا[٢]" والجملة الاسمية هي أحد أقسام الجمل الموجودة في اللغة العربية، يقول الزمخشري: "والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية[٣]"

ويرى جمهور النحاة أن الجملة تقسم إلى قسمين اسمية وفعلية[٤] والجملة الاسمية تكون مبدوءة باسم وظيفته النحوية مبتدأ، ويخبر عنه إما باسم مفرد، أو بجملة اسمية، أو بجملة فعلية، أو بشبه جملة •

وهناك بعض الباحثين المحدثين يسمون الجملة الاسمية بـ (المركب الاسمي الإسنادي)[٥] وعليه فالعلاقة التي تحكم المبتدأ، والخبر هي علاقة إسنادية ذهنية • وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا الجملة الاسمية قد جاءت على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول: المبتدأ معرفة (ضمير منفصل) + الخبر:

لقد لاحظنا أن لهذا النمط أشكالا متعددة نتيجة للإخبار عن المبتدأ إما بالضمير المنفصل، وإما بالاسم المفرد، أو بالمعرفة، أو بجملة اسمية، أو بجملة فعلية أو بشبه جملة •

ولقد لاحظنا أن الحطيئة استخدم الضمائر التالية مبتدأ • ضمير المفرد المتكلم، وضمير

١- انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج٢، ص٧ •

٢ - نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، مرجع سابق، ص٨٩ •

٣ - الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، مصدر سابق، ص٢٤ •

٤ - انظر، الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٦٩ • ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج١، ص٨٨ • - أبو البركات بن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق، فخر الدين قباوة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص٨٢-٨٣ •

٥ - انظر، عبادة الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية، مرجع سابق، ص٦٥ •

المفرد الغائب، والغائبة، وضمير الجماعة الغائبين، وضمير الجماعة المتكلمين، وضمير المفرد المخاطب، وضمير الجماعة المخاطبين.

الشكل الأول: المبتدأ (ضمير منفصل)+ الخبر (مفرد ومضاف)

لقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع ومن شواهده:

أنَا ابنُ بَجْدَتِهم عِلْما وتجربةً فَسَلْ بِسَعْدٍ تَجِدْني أعلَمَ الناس[1]

نلاحظ أن قوله: (أنا ابن بجدتهم) جملة اسمية، مركبة من ضمير المتكلم وهو معرفة، وأخبر عنه بمعرفة أيضا، وهو المتضايفان (ابن بجدتهم). ونلاحظ أن المبتدأ والخبر تساويا هنا في التعريف والتنكير فيجوز التقديم والتأخير، لأن الأصل في الخبر أن يكون غير مُعَرَّف.

الشكل الثاني: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر مفرد

جاء هذا الشكل في خمسة وثلاثين موضعا في ديوان الحطيئة، ومن شواهده:

فَتَبَادَرَتْ عَيْنَاكَ إذْ فارَقْتَها يوماً وأنتَ على الفِراق صَبُور[2]

نلاحظ أن قوله: (وأنت على الفِراق صبور) جملة اسمية مركبة من ضمير المخاطب (أنت)، وخبره (صبور)، وقد فصل بينهما بجار ومجرور وهذا جائز لأن النحاة يتوسعون في شبه الجملة .. ويقول الشاعر:

هو الواهبُ الكومَ الصّفايا لجارِهِوكُلَّ عَتِيقِ الحُرَّتين أسِيلِ[3]

نلاحظ أن قوله (هو الواهب الكوم) جملة اسمية، مركبة من ضمير الغائب المنفصل للدلالة على الابتداء، والخبر جاء اسما مشتقا معرفا بأل على زنة اسم الفاعل وقد أخذ مفعولا به وهو الكوم.

الشكل الثالث: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر (اسم موصول وصلته)

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

وأنْتُمْ أولىَ جِئْتُمْ مَعَ البَقلِ والدَّبا فطارَ وهذا شَخْصُكم غَيْرُ طائِرِ[4]

إن قوله: (وأنتم أولى جئتم) جملة اسمية، جاء تركيبها من ضمير المخاطبين (أنتم) في محل رفع مبتدأ، و(أولى جئتم) هو اسم موصول مبني في محل رفع خبر، وصلته (جئتم) وهي جملة فعلية فعلها ماضٍ لا محل لها من الإعراب، وشبه الجملة (مع البقل والدبا) متعلقة بالفعل (جاء).

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢٨ .

[2] - المصدر ذاته، ص١٤٣ .

[3] - المصدر ذاته، ص٤٠ .

[4] - المصدر ذاته، ص٣١٣، البقل: نبات ينبت في الربيع، الدبا: الجراد

الشكل الرابع: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر جملة فعلية:

وقد جاء هذا الشكل في ديوان الحطيئة، ومن شواهده قول الشاعر:

هُمُ لاحَمُوني بَعْدَ جَهْدٍ وفاقَةٍ   كما لاحَمَ العَظْمَ الكسيرَ جَبَائِرُه[١]

نلاحظ أن قوله: (هم لاحموني) جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وقد جاء خبرُ ضمير الجماعة الغائبين (هم) جملة فعلية (لاحموني) فعلها مزيد بحرف وهو (لاحم)، ومتعدٍ إلى مفعول به وهو ضمير المتكلم، وفُصل بينهما بنون الوقاية، والفاعل ضمير الجماعة وهو (الواو)٠ وقد جاء هذا الشكل في ثمانية مواضع٠

الشكل الخامس: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر (جملة مجموع الشرط)

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن مواضعه:

وَهُمْ إنْ أصَابوا مِنْكَ في ذاكَ غَفْلَةً   أتاكَ وَعِيدٌ مِنْهُمُ وَوَعِيدُ [٢]

نلاحظ أن المبتدأ هنا هو ضمير الجماعة الغائبين (هم)، وأن خبر هذا المبتدأ هو مجموع جملة الشرط المكونة من أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (أصابوا)، وجوابه (أتاك)٠

النمط الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (مفرد مضاف)٠

وقد جاء هذا الشكل في موضعين في ديوان الحطيئة، وأحدهما:

أولئِكَ آبـاءُ الغَريـبِ وغاثـةُ   الصَريخ ومأوى المُرمِلين الدرادقِ [٣]

نلاحظ أن جملة (أولئك آباءُ الغريب) مركبة من اسم إشارة يدل على الجماعة (أولئك) في محل رفع مبتدأ، وخبره اسم مرفوع مضاف هو (آباء الغريب)٠

الشكل الثاني: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم موصول وصلته) ٠

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد في قوله:

فهَذِي التي تَأتي على كلِّ مَنْهـج   تَبُوع أم القَـوَاءُ خَلْفَ الدَّوابر[٤]

إن قوله: (هذي التي تأتي على كل منهج) جملة اسمية، المبتدأ فيها اسم إشارة يدل على أن المخاطب مؤنث (هذي)، وقد جاء الخبر اسماً موصولاً (التي) ومعه صلته وهي جملة فعلية

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٢ ٠

[٢] – المصدر ذاته، ص ٣٢٠ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٣٣١ ٠الدرادق: الصغير من كلّ شيء وأصله الصغار من الغنم٠

[٤] – المصدر ذاته، مصدر سابق، ص٣١٣ ٠

فعلها مضارع ليس لها محل من الإعراب، وشبه الجملة تعلق فيها٠ فالمبتدأ هنا معرفة وكذلك الخبر٠

الشكل الثالث: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم مفرد)

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده: قول الشاعر:

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحْسَنُوا البُنَى   وإنْ عَاهَدُوا أوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدُّوا[1]

إنَّ قوله: (أولئك قومٌ) جملة اسمية، مركبة من مبتدأ (أولئك) وهو اسم إشارة دال على جماعة، وقد أخبر عنه باسم مفرد وهو (قومٌ)٠

النمط الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ (علم) + الخبر مفرد مضاف٠

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وذلك في قول الشاعر:

تَمَنَّيْتُ بَكْراً أنْ يَكُونوا عَمَارَتي   وقوْمِي وبَكْرٌ شَرُّ تلك القبَائِل[2]

نلاحظ أن جملة (بكر شر تلك القبائل) جملة اسمية مركبة من مبتدأ علم وهو (بكر)، وخبر مفرد مضاف إلى اسم إشارة وهو (شرُّ تلك)، فالمبتدأ علم معرفة، والخبر معرف بالإضافة إلى معرفة،وهو (شرُّ تلك القبائل)٠

الشكل الثاني: المبتدأ (علم) + الخبر جملة اسمية منسوخة

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

قُدَامَةُ أمْسَى يَعْرُكُ الجَهْلُ أنْفَهُ   بجدَّاءَ، لم يُعْرَكْ بها أنفُ فاخِرِ[3]

نلاحظ أن جملة (قدامة أمسى يعرُك الجهل أنفه) جملة اسمية مركبة من جملتين، وهي من الجمل الموسعة، لأن المبتدأ أخبر عنه بجملة اسمية منسوخة فالمبتدأ (قدامة)، وخبره الجملة (أمسى يعرك الجهل أنفه) والمسوغ لذلك هو جود الرابط الذي يعود من جملة أمسى إلى قدامه، وهذا الرابط هو اسم أمسى (ضمير مستتر)٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦٥ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص ٣٣٢ ٠

[3] – المصدر ذاته، ص٣١٢ ٠

الشكل الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر (جملة فعلية)٠

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

ألا حَبَّذا هِنْدٌ وأرْضٌ بها هِنْدُ   وهِنْدٌ أتى من دُونها النّأيُ والبُعْدُ [1]

نلاحظ أن جملة (هندٌ أتى من دونها النأي والبعد) جملة مركبة من مبتدأ علم وهو (هند)، والخبر جملة فعلية وهي (جملة أتى)، والذي سوَّغ الإخبار بجملة فعلية هو وجود رابط بين المبتدأ والخبر، وهو الضمير المتصل في الظرف (دون)، لأنه يعود على (هِنْد)٠

النمط الرابع: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر٠

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على شكل واحد هو:

الشكل الأول: مبتدأ (اسم موصول) + الخبر مجموع جملة الشرط:

جاء هذا مرة واحدة في قوله:

ومَنْ تُلاقيه بالمعروفِ مُبتهجاً   إذا اجْرَهَدَّ صفا المذمُوم أو صَلَدَا [2]

نلاحظ أن قوله هذا قد تكون أو تركب من مبتدأ وهو (مَنْ) وصلته فعل (تلاقيه وما تعلق به)، وأن جملة (إذا اجرهدَّ ٠٠) في محل رفع خبر المبتدأ٠

النمط الخامس: المبتدأ (معرّف بأل) + الخبر:

بعد تفحصنا للديوان وجدنا هذا النمط قد ورد في ديوان الحطيئة، على الأشكال التالية، والتي تتغير فيها صورة الخبر فقط٠

الشكل الأول: المبتدأ (مُعرّف بأل) + الخبر مفرد مضاف٠

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهده:

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غَيْرُهُمُ   ومَنْ يُسَوِّي بأنفِ الناقة الذّنبا [3]

نلاحظ أن قوله: (والأذناب غيرهم) جملة مركبة من اسم معرف بأل مبتدأ وهو (الأذناب)، وخبر مضاف إلى ضمير الجماعة الغائبين، وهو (غيرهم)

الشكل الثاني: المبتدأ مُعَرَّف بأل + الخبر (اسم مفرد)٠

وقد جاء هذا الشكل في عشرة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

فنِعْمَ الفتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارهِ   إذا الريحُ هَبّتْ والمكانُ جَدِيبُ [4]

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٤ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص ٣٢٤ ٠

[3] – المصدر ذاته، ص ١٥ ٠

[4] – المصدر ذاته، ص٢٠٧ ٠

نلاحظ أن قوله: (المكان جديبُ) جملة اسمية مبدوءة باسم معرف بأل مبتدأ هو (المكان)، وخبره اسم مفرد على صيغة فعيل للدلالة على المبالغة وهو (جديب)٠

الشكل الثالث: المبتدأ (مُعَرّف بأل) + الخبر (جملة اسمية)

قد تكون الجملة الاسمية هنا منسوخة، أو غير منسوخة، وقد ورد هذا الشكل في موضعين كان الخبر في إحداهما جملة منسوخة، وفي الثاني غير منسوخة ومن شواهده:

والدَهرُ لَيْس بمأمونٍ تَخَالجُهُ   على الأحِبَّةِ والأهْوَاءُ تتصفِقُ[١]

نلاحظ أن جملة (الدهر ليس بمأمون تخالجه) جملة اسمية مركبة من اسم معرف بأل وهو (الدهر)، وخبره جملة اسمية منسوخة بـ (ليس)، وقد جاء في خبرها الباء الزائدة للتأكيد و(مأمون) اسم مفعول أخذ نائباً عن الفاعل، وهو (تخالجه)٠

الشكل الرابع: المبتدأ (مُعَرَّف بأل) + الخبر (جملة فعلية)

وقد جاء هذا الشكل في خمسة مواضع ومن شواهده:

والذِئِبُ يَطرُقنا في كلِّ مَنزلةٍ   عَدْوَ القرينَيْن في آثارنا خَبَبَا[٢]

نلاحظ أن قوله: (والذئب يطرقنا) جملة اسمية مركبة من مبتدأ معرف بأل وهو (الذئب)، وقد أخبر عنه بجملة فعلية فعلها مضارع، والذي سَوَّغ ذلك هو وجود الرابط الذي يعود إلى المبتدأ، وهو الضمير المستتر (هو)، وهو فاعل الفعل٠

الشكل الخامس: المبتدأ مُعَرَّف بأل + الخبر (شبه جملة)

وقد وجدناه في خمسة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

جَزَى اللهُ خيرا والجَزَاءُ بكَفِّه   على خَيْر ما يَجْزِي الرجالَ بَغيضَا [٣]

نلاحظ أن قوله: (الجزاء بكفه) جملة مركبة من اسم معرف بأل وهو (الجزاء) وهو المبتدأ الذي أخبر عنه بالجار والمجرور (بكف)، والمجرور مضاف إلى ضمير الغائب، وضمير الغائب هذا هو الذي سَوَّغ الإخبار بشبه الجملة، لأنه هو الرابط بين المبتدأ والخبر٠

النمط السادس: المبتدأ مضاف + الخبر:

بعد استقرائنا للديوان وجدنا هذا النمط قد ورد على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ مضاف + الخبر (مضاف) أو مفرد غير مضاف

وقد جاء الخبر مضافاً في هذا الشكل في ثلاثة عشر موضعا، وجاء مفردا غير مضاف

---

[١] –الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٤، تنصفق: تنصرف وتمضي بوجهها٠

[٢] – المصدر ذاته، ص١٠ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٢٧٢ ٠

في ستة وثلاثين موضعا، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

لِسَانُكِ مِبْرَدٌ لـم يُبْقِ شيئا   ودَرُّكِ دَرُّ جاذبةٍ دَهِيـن[١]

نلاحظ على قوله: (لسانك مبرد) أن المبتدأ قد جاء مضافا إلى ضمير المخاطب (الكاف)، والخبر اسم مفرد مشتق غير مضاف. أما في قوله: (ودَرُّك دَرُّ جاذبةٍ)، نلاحظ أن المبتدأ قد جاء مضافا وهو (دَرّك) إلى ضمير المخاطب (الكاف) والخبر مضاف أيضا وهو (دَرُّ جاذبة).

الشكل الثاني: المبتدأ مضاف + الخبر جملة اسمية (غير منسوخة أو منسوخة)

وقد جاء الخبر جملة اسمية غير منسوخة في الديوان في خمسة مواضع، أما الخبر جملة اسمية منسوخة، فقد جاء في موضع واحد، ومن شواهد هذا الشكل قول الشاعر:

بُلْدُ الحفيظةِ وَاحِدٌ مَوْلاهُمُ   جُمُدٌ على مَنْ ليس عَنْهُ مُجْمَدُ [٢]

نلاحظ أن قوله: (بُلدُ الحفيظة واحدٌ مولاهم) جملة اسمية، مركبة من مبتدأ ومضاف (بُلدُ الحفيظة)، وخبر جملة اسمية وهي (واحد مولاهم)، والرابط بينهما هو الضمير المضاف إلى (مولى)، وهو ضمير الجماعة الغائبين (هم).

الشكل الثالث: المبتدأ مضاف + الخبر جملة فعلية:

وقد جاء هذا الشكل في ستة وعشرين موضعا، ومن شواهده:

ألا آلُ ليْلَـى أزْمَعُوا بقفولِ   وما آذَنوا ذا حاجةٍ برَحيـلِ[٣]

نلاحظ أن جملة (آلُ ليلى أزمعوا بقفول) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مضاف (آلُ ليلى) وقد أخبر عنه بجملة فعلية فعلها ماض، والذي سوّغ ذلك هو وجود رابط بين المبتدأ وخبره وهو ضمير الجماعة المتصل بالفعل أزمع وهو (الواو)

الشكل الرابع: المبتدأ مضاف + الخبر شبه جملة

لقد وجدنا هذا الشكل في ديوان الحطيئة في ستة عشر موضعا، ومثاله قول الشاعر:

وَمُنَاخُ العَافينَ في الزَمَن المحـ   ـلِ إذا أجْحَرَتْ حَنينُ الشَمَالِ [٤]

نلاحظ أن قوله: (ومناخُ العافين في الزمن المحل) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مضاف

---

[١] -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠١، الجاذبة: التي قد رفعت لبنها، الدهين: القليلة اللين.

[٢] - المصدر ذاته، ص ١٨٩، بُلد: جمع بليد، وهو الرخو عند الحفيظة. الحفيظة: الغضب.

[٣] - المصدر ذاته، ص٣٣ .

[٤]- المصدر ذاته، ٢٤٤ .

وهو (مناخ العافين)، وخبر شبه جملة وهو (في الزمن المحل)، وقد جاء الاسم المجرور موصوفا٠

الشكل الخامس: المبتدأ مضاف + الخبر متعدد

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد وهو في قوله:

وأمُّكَ حَمْراءُ زُوفِيَّـة		لِنَقْلِ الحَشيش جـُرَازُ الحَطبْ[١]

نلاحظ أن المبتدأ المضاف إلى ضمير المخاطب (الكاف) وهو (أمك) قد أخبر عنه بعدة أخبار وهي (حمراء)، و(زرفية)، وشبه الجملة (لنقل الحشيش) و(جراز الحطب)٠

النمط السابع: المبتدأ موصوف + الخبر

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على أشكال مختلفة نتيجة لاختلاف الخبر، وهذه الأشكال هي:

الشكل الأول: المبتدأ موصوف + الخبر اسم مفرد (مضاف أو غير مضاف)

وقد وجدنا الخبر مضافا في موضع واحد، وغير مضاف في موضعين٠ ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

لهُم نَفَرٌ مِثلُ التُّيوس ونِسْوَةٌ		مَمَاجيرُ مِثلُ الآتُن النّعِراتِ [٢]

نلاحظ أن قوله: (ونسوة مماجير مثل الآتن النعرات) جملة اسمية المبتدأ فيها منعوت وهو (نسوة مماجير)، وخبره مفرد مضاف، وهو (مثل الآتن النعرات)٠

الشكل الثاني: المبتدأ موصوف + الخبر جملة اسمية

وقد جاء هذا الشكل في موضعين ومن شواهده:

لِيَهني تُراثي لامرئٍ غَيْرَ ذِلّةٍ		صنابيرُ أحدانٌ لهُنَّ حفيفُ [٣]

نلاحظ أن قوله: (صنابر أحدان لهن حفيف) جملة اسمية مركبة من مبتدأ موصوف وهو (صنابيرُ أحدان)، وقد أخبر عنه بجملة اسمية وهي (لهن حفيف)، وقد تقدم الخبر (لهن) على المبتدأ (حفيف)، والذي سوّغ ذلك هو أن الخبر نكرة، والرابط بين المبتدأ الموصوف وخبره الجملة الاسمية هو الضمير في قوله (لهنّ)٠

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١١، حمراء: أعجمية، زوفية: قصيرة دميمة، جراز: اقتلاع الحطب٠

[٢] - المصدر ذاته، ص١١٣، مماجير: التي يعظم ولدها في بطنها وكانت مهزولة ، النعرات: اللواتي في أنوفهن نعرة وهي ذبابة٠

[٣] - المصدر ذاته، ص٣٣٢ ٠ صنابير: سهام رقيق٠

الشكل الثالث: المبتدأ موصوف + الخبر (جملة فعلية)

لقد وجدنا هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

والفِتْيةُ الشُّعْثُ قد خَفّتْ حقائِبُهُمْ شُمُّ العَرَانين قد ساروا إلى الأصُلِ[١]

نلاحظ أن قوله: (الفتية الشعث قد خفت حقائبهم) جملة اسمية مركبة من مبتدأ موصوف وهو (الفتية الشعث)، وخبر جاء جملة فعلية فعلها لازم وهي (قد خفت حقائبهم)، والذي سوّغ مجيء الجملة الفعلية خبراً للمبتدأ هو وجود الضمير العائد على الفتية في قوله حقائبهم٠

الشكل الرابع: المبتدأ موصوف + الخبر (شبه جملة)

وقد كان ذلك في موضع واحد وذلك في قوله:

ضُبَيْبَان جَحْلِيَّان في آمن الكُدَى إذا ما أحَسَّا حارشَ الليلِ ذَنَّبا[٢]

نلاحظ أن قوله: (ضبيبان جحليان في آمن الكدى) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مرفوع بالألف، لأنه مثنى وهذا المبتدأ منعوت (صبيبان جحليان)، وخبره شبه جملة جار ومجرور وهو (في آمن الكدى)، والرابط معنوي وهو ضمير مستكن في قوله: (آمن)، وتقديره (هما)٠

النمط الثامن: المبتدأ مسبوق برُبَّ أو واوها + الخبر

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط قد جاء فيه على الأشكال التالية:

الشكل الأول: رُبَّ أو واوها + مبتدأ (نكرة) + الخبر جملة فعلية

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعاً، من شواهده قول الشاعر:

وأشْعَثَ يَشْهى النومَ قُلْتُ له ارتَحِل إذا ما النُّجُومُ أعْرَضَتْ واسبَطَرَّتِ[٣]

نلاحظ أن قوله: (وأشعثَ يشهى النوم) جملة اسمية، سُبق المبتدأ فيها ب (واو ربّ)، وهذه دخلت على نكرة، وهو ما يذهب إليه النحاة[٤] فهي إذا دخلت على ظاهر يكون نكرة، ومنع من الصرف، لأنه على وزن (أفعل)، وقد أخبر عن المبتدأ بجملة فعلية (يشهى النوم)، فعلها مضارع إلا أن زمنه بمعنى الماضي[٥]٠

---

[١] -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٤، الأصُل: العَشيُّ ٠ العرانين: الأنوف

[٢] - المصدر ذاته، ص٢٠٨ ٠ الكُدى: جمع كدية وهو المكان الصلب٠

[٣] - المصدر ذاته، ص١٦١ ٠ اسبطرت: امتدت

[٤] - انظر، أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص١٨٩ ٠

[٥] -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٢ ٠

الشكل الثاني: رُبَّ أو واوها + المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة)

وجَحْفَلٍ كَبَهيم الليلِ مُنْتجِعٍ أرْضَ العَدُوِّ ببُوسَى بَعْدَ إنْعَامِ[١]

نلاحظ أن واو ربَّ دخلت هنا على نكرة وهو (جحفل) فخفضته، إلا أن محله الرفع لأنه مبتدأ، وقد أخبر عنه بشبه جملة هي (كبهيم الليل)٠ وقد جاء هذا الشكل في موضعين٠

الشكل الثالث: رُبَّ أو واوها + المبتدأ (مضاف) + الخبر جملة اسمية٠

ورد هذا الشكل في موضع واحد في قول الشاعر:

وفِتْيان صِدْقٍ من عَدِيٍّ عَلَيْهِمُ صَفائِحُ بُصْرَى عُلِّقَتْ بالعَوَاتِقِ[٢]

نلاحظ أن في قوله (وفتيان صِدقٍ) أن (واو رُبَّ) دخلت على اسم مضاف والإضافة تفيد التعريف، فهنا واو رُبَّ دخلت على معرفة أفادت المضاف التخصيص٠ و(فتيان) مبتدأ في محل رفع، وقد أخبر عنه بجملة اسمية (عليهم صفائح) وقد تأخر المبتدأ فيها عن الخبر، لأن الخبر شبه جملة٠

النمط التاسع: الخبر مقدم + المبتدأ مؤخر:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: الخبر (شبه جملة) + المبتدأ مؤخر

وقد وجدنا هذا الشكل في تسعين موضعاً في ديوان الحطيئة، كان الخبر فيها شبه جملة، والمبتدأ على هيئات مختلفة، ومن شواهد هذا الشكل ما يلي: يقول الحطيئة:

١) لهُم سُورةٌ في المجْدِ لو تُرتَدَى بها بَرَاطيلُ جَوَّابٍ نَبَتْ، ومَنَاقِرُهْ[٣]

٢) وفي كلِّ مُمْسَى ليلةٍ أو مُعَرَّس خيالٌ يُوافي الركبَ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ[٤]

٣) عَليلا على لَبَّاتِ بِيضٍ كأنَّها بَنَاتُ المَلا فيها المَقاليتُ والنُّزرُ[٥]

٤) إنْ امرأ رَهْطُه بالشام مَنْزِلُهُ برَمل يَبْرِينَ جارا شَدَّ ما اغتربا[٦]

٥) لها ما استَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِن نَهْشَلٍ وتَسْرَحُ في سَاحَاتِهم حيْثُ حَلَّت[٧]

٦) بِعَشْرَةِ جَارهم أنْ يَنْعَشُوها فَيَغبُرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وشَاءُ[٨]

---

[١]- الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٢٧، كبهيم: يعني كالليل الذي لا قمر فيه٠ مُنْتجع: طلب الغوث٠

[٢] - المصدر ذاته، ص٣٣١ ٠

[٣]- المصدر ذاته، ص٣٠، البراطيل: جمع برطيل، وهو المعول، المنقار: الذي ينقر به الحجر، الجَواب: الذي يجوب الركايا؛ أي يحفرها ويخرقها، نبت: ارتفعت عنها، ولم تؤثر فيها٠

[٤] - المصدر ذاته، ص٧٣ ٠

[٥]- المصدر ذاته، ص ١٠٥، بنات الملا: البقر الوحشية، والملا المتسع من الأرض ٠

[٦] - المصدر ذاته، ص١١ ٠

[٧]- المصدر ذاته، ص١٣٩ ٠

[٨] - المصدر ذاته، ص٨٦ ٠

إن الذي نلاحظه على هذه الشواهد ما يلي:

لقد جاء المبتدأ في الشاهد الأول نكرة (سورَةٌ)، والخبر شبه جملة (لهم)، والذي سَوّغ الابتداء بالنكرة، لأنه تأخر وأخبر عنه بشبه جملة، فحصل الاختصاص بتقديم شبه الجملة فجاز الابتداء بالنكرة[١].

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن المبتدأ نكرة، وهو (خيال) والجملة التي بعده صفة له، وخبره شبه الجملة (وفي كل مُمْسَىَ ٠٠) وفي تأخر المبتدأ هنا منع للالتباس، وحصول فائدة الخبر بتخصيصه وإظهار أهميته بتقديمه٠

أما الشاهد الثالث، فموضع الشاهد هو (منها المقاليتُ)، ونلاحظ أن الخبر هو شبه جملة (منها) والمبتدأ هو معرف بأل (المقاليت)، والتقديم هنا أفاد الاختصاص وبيان الأهمية٠ ويدل على بلاغة الأسلوب وقوته٠

أما في الشاهد الرابع، فقد جاء المبتدأ مضافاً إلى ضمير يعود على الخبر وهو شبه الجملة (بالشام)، والمبتدأ هو (منزله)، فمنزل نكرة أضيفت إلى ضمير يعود على الخبر فتقدم الخبر وتأخر المبتدأ٠

أما في الشاهد الخامس، فإن المبتدأ اسم موصول (ما) وفي صلته ضمير يعود على الخبر وهو شبه الجملة (لها) وتقديره (هي) فتأخر المبتدأ وتقدم الخبر٠

أما في الشاهد السادس، فقد جاء المبتدأ مصدرا مؤولاً وهو (أن ينعشوها)، والذي سوّغ تأخره وتقديم الخبر عليه، وهو شبه الجملة (بعثرة جارهم) هو وجود الضمير الذي في محل نصب مفعول به في الفعل (ينعشوها) وهو (الهاء)، وأفاد التقديم التخصيص٠

النمط العاشر: المبتدأ محذوف + الخبر:

لقد وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

<u>الشكل الأول: المبتدأ محذوف + الخبر نكرة</u>

وقد جاء هذا الشكل في سبعة وعشرين موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

تَزُورُ امرأ يُؤتِى على الحَمْدِ مَاله   ومن يُعْطِ أثْمَانَ المَحامِدِ يُحْمَدِ

<u>كَسُوبٌ</u> ومِتلافٌ إذا ما سَألتَهُ   تَهلَلَ واهْتزَّ اهْتزازَ المُهنَّدِ[٢]

إن سياق هذا الشاهد وغيره من الشواهد ضمن هذا الشكل تدل على حذف المبتدأ، وذلك لوجود ما يدل عليه وكأنه معلوم، فالتقدير (هو كسوبٌ ومتلافٌ)، وقد جاء الحذف هنا مطابقاً لما

---

[١] - انظر، ابن هشام، <u>أوضح المسالك</u>، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٣ ٠

[٢] - الحطيئة، <u>الديوان</u>، مصدر سابق، ص٨٠ ٠

قاله النحاة: يقول ابن هشام: "وما علم من مبتدأ أو خبر جاز حذفه وقد يجب[١]" وقد جاء الخبر هنا نكرة وهو (كَسُوب)، وهو يدل على المبالغة والتكثير ٠

الشكل الثاني: المبتدأ محذوف + الخبر معرف بالإضافة

وقد جاء المبتدأ محذوفاً، والخبر مُعَرَّفاً بالإضافة في أربعة مواضع، والذي سَوَّغ الحذف هو وجود دليل سياقي عليه يقول الحطيئة:

مُفَرَّجةُ الضَّبْعِ مَوَّارةٌ تَجُذ الإكامَ وتَنْقي النِّقَالا [٢]

وتقدير المبتدأ هنا هو (هي) ضمير الغائب المؤنث المفرد

الشكل الثالث: المبتدأ محذوف + الخبر معرف بأل

وقد جاء المبتدأ محذوفاً، لأنه معلوم بدليل سياقي، وجاء خبره معرفاً بأل في ثلاثة مواضع ومن شواهده:

الواهِبُ المائةَ الصَّفَا يَا فَوْقَها وَبَرٌ مُظَاهِر [٣]

نلاحظ أن التقدير هنا هو (هو الواهبُ المائة ٠٠)، والسياق يدل على ذلك، والخبر هو (الواهب) معرف بأل٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الاسمية، نقول:

إن المبتدأ جاء معرفة، ونكرة، وكان المبتدأ معرفة أكثر حضوراً منه نكرة، فقد جاء ضميراً، واسم إشارة، واسماً موصوفاً، واسماً معرفاً بأل، وعلماً٠ وقد جاء المبتدأ مصدراً مؤولا ولكنه متأخر وأخبر عنه بشبه جملة٠

ولقد جاء الخبر في ديوان الحطيئة مفردا، وجملة، وشبه جملة، وقد جاء المفرد نكرة، ومضافا، والجملة: اسمية، وفعلية، وكان يربطها بالمبتدأ رابط، وكذلك في شبه الجملة وكان الغالب على شبه الجملة هو الجار والمجرور٠

وإن أكثر الأنماط شيوعاً في الجملة الاسمية المثبتة هو النمط الذي تقدم فيه شبه الجملة وتأخر المبتدأ، حيث ورد في تسعين موضعاً ٠

وأقل الأنماط انتشاراً هو النمط الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر، وهذا يدل على سعة انتشار شبه الجملة واستخدامها في العربية٠

---

[١] – ابن هشام، أوضح المسالك ، مصدر سابق، ج١، ص٢١٦ ٠

[٢] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٤٩ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٦٢، الصفايا: الغزار، وأحدها صَفِيٌّ

ثانياً: الجملة الخبرية المنفية وأنماطها

إن المقصود بالنفي هو "إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه في نقيضه وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك"[١].

وأرى أن هذا العنصر الذي يفيد النفي هو أداة النفي نفسها، لأن النفي اللغوي يحتاج إلى أداة تشعر بذلك. والنفي أسلوب شائع في اللغة العربية، وهو لا يقتصر على لغتنا فقط، لأن النفي كثير الدوران في الكلام، وهو من الأساليب اللغوية الضرورية كالإثبات، والتوكيد، والشرط ..الخ وهو ضد الإيجاب[٢].

إن لأسلوب النفي في لغتنا العربية أدواتٍ خاصة به مثل: (لا)، و(لم)، و(لن) .. ومن أدوات النفي ما هو مشترك بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية مثل (لا)، ومنها ما هو مختص بنفي الجملة الفعلية، مثل (لم)، وما هو مختص بنفي الاسمية مثل (ليس)، والحديث هنا يتناول الجملة الفعلية المنفية ذات الفعل المبني للمعلوم وذات الفعل المبني للمجهول.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن الأدوات التي نفت الجملة الفعلية عنده هي: (ما)، و(لا)، و(لن)، و(لم). وعند عرضنا لأنماط الجملة الفعلية المنفية سأبين عدد مرات تواتر هذه الأدوات.

١) الجملة الفعلية المنفية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم:

لقد وجدنا الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل ماضٍ مبني للمعلوم في ديوان الحطيئة قد نُفيت بأداتين هما: (ما) في خمسة وثلاثين موضعاً، و(لا) في سبعة مواضع، وكانت أنماطها وأشكالها على النحو التالي:

النمط الأول: أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعاً ومن شواهده قول الشاعر:

فما غَنِموا يَوْمَ النِّسار وما وَنَتْ فوارسُنَا إذْ أبصروا عَورَةَ الرَّجْلِ[٣]

نلاحظ أن جملة (وما ونت فوارسنا) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ لازم، اتصلت به

---

[١] - خليل أحمد عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، جامعة اليرموك، ص٥٦ .

[٢] - مصطفى النحاس، أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، ١٩٧٩م، ص١١ .

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٠٠، الرَّجْل: الرَّجَّالة، ونت: ضعُفت.

تاء التأنيث، وفاعل الفعل اسم ظاهر مضاف إلى ضمير الجماعة المتكلمين (نا)، وقد دخلت (ما) على الجملة لتحول معناها من الإيجاب إلى النفي، والأداة (ما) أداة نفي مشتركة بين الجملة الفعلية، والجملة الاسمية [١] ونلاحظ أن (ما) لا تؤثر على علامة الإعراب عندما تدخل على الجملة الفعلية.

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل مستتر

ورد هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

فَمَا فرَغَتْ حتى أتى الماءُ دُونَها   وسُدَّتْ نواحيه ورُفِّعَ دابِرُهْ[٢]

إن قول الشاعر: (فما فرَغتْ) جملة فعلية مصدَّرة بفعل ماضٍ، اتصلت به تاء التأنيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على مفرد مؤنث، وقد دخلت (ما) على الجملة فنفتها وحوّلت معناها من الإيجاب إلى النفي.

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل متصل

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

ولا وَأبيكَ ما ظلمَتْ قُرَيْعٌ   ولا بَرموا بذاك ولا أساءوا[٣]

نلاحظ أن قوله: (ولا برموا بذاك)، و (ولا أساءوا)، جملتان فعليتان فعلاهما ماضيان، وقد اتصل بالفعلين، ضمير الرفع الدال على الجماعة، وهو (الواو) للدلالة على فاعل الفعل، وقد نُفيت الجملتان بالأداة (لا) فحولت معنى الجملتين من الإيجاب إلى النفي، والأداة (لا) تنفي الجملة الاسمية وكذلك الفعلية، فهي مشتركة بين الجملتين في النفي[٤]، و(لا) تنفي الفعل المضارع، وكذلك الفعل الماضي، ويرى ابن هشام أنها إذا نفت الفعل الماضي وجب تكرارها[٥] ونلاحظ ذلك موجوداً في الشاهد الذي نحن بصدده.

وإذا دخلت (لا) لتنفي الفعل المضارع، فإن هذا الأسلوب يسمى أسلوب النهي، وإذا دخلت (لا) لنفي الفعل الدال على الدعاء، فهو يسمى أسلوب الدعاء[٦] وسيأتي الحديث عليهما إن شاء الله.

---

[١] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٥٧، ج٤، ص٢٢٠ . – وأبو العباس المبرّد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج٤، ص١٨٨ . – وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق، عبد الفتاح شبلي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص٨٨ .

[٢] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٢

[٣] – المصدر ذاته، ص٨٦ .

[٤] – انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص٨٨ .

[٥] – انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٢ .

[٦] – انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٨ .

النمط الثاني أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به

وقد جاء هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر ٠

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

وَمَا تَرَكَتْ حَفَائِظَها لأمرٍ   ألَمَّ بها وما صَغُرَتْ لُـهَاها[١]

نلاحظ على قوله: (وما تركت حفائظها لأمر)، أنه مركب من جملة فعلية فعلها متعدٍ إلى مفعول به مضاف إلى ضمير الغائب الدال على مفرد مؤنث وهو (حفائظها)، والفعل اتصلت به تاء التأنيث للدلالة على الفاعل المستتر الذي هو ضمير يعود على مفرد مؤنث تقديره (هي)٠ وقد نُفيت هذه الجملة بالأداة (ما) لتحول معناها من الإيجاب إلى النفي٠

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به ظاهر ٠

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهده:

ألا آلُ لَيْلى أزمَعُوا بقُفُولِ   وما آذنُوا ذا حَاجَةٍ برَحيل[٢]

إن أداة النفي التي دخلت على الجملة الفعلية هي (ما)، فحولت معناها من الإثبات والإيجاب إلى النفي، فهم لم يشعروه بالرحيل، وتركيب هذه الجملة هو: فعل ماضٍ اتصل به فاعله وهو ضمير الجماعة (الواو)، والمفعول به مضاف وهو منصوب بالألف، وقد تعدى الفعل إلى المفعول الثاني بواسطة حرف الجر، لكي يكتمل معنى الجملة فشبه الجملة أتم المعنى٠

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + مفعول به ظاهر + فاعل ظاهر٠

في هذا الشكل قد يكون المفعول مضافاً أو غير مضاف وكذلك الفاعل٠ وقد ورد هذا الشكل في ديوان الحطيئة في موضعين٠ أحدهما:

فلما خَشيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ   على رَغْمِهِ ما اثْبَتَ الحَبْلَ حَافِرُه[٣]

نلاحظ أن قوله: (ما أثبت الحبل حافره) جملة فعلية منفية بالأداة (ما)، فتحول المعنى من الإثبات إلى النفي، ونلاحظ أن المفعول به قد تقدم على الفاعل المتأخر المضاف إلى ضمير الغائب (حافره)٠ ونلاحظ أن الحافر لم يثبت الحبل، والحبل هو الذي يُربط بالحافر ويثبته٠

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٩ ٠

[٢] – المصدر ذاته، ص٣٣ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٢٤ ٠ الهُون: الهوان والذل– العَيْرُ: يضرب به المثل في الذلة٠

٢) الجملة الفعلية المنفية المصدَّرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول

بعد استقرائنا واطلاعنا على الديوان لاحظنا أنه لم يرد أي شكل أو نمط من أنماط الجملة المنفية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول. فالحطيئة لم يستخدم في ديوانه أفعالا منفية ومبنية للمجهول.

٣) الجملة الفعلية المنفية المصدَّرة بفعل مضارع مبني للمعلوم

لقد وجدنا هذه الجملة في ديوان الحطيئة قد نُفيت بأدوات نفي مختصة بالفعل المضارع، وأخرى مشتركة من الفعل المضارع، والماضي في النفي، فالأداة (لم) مختصة في نفي الفعل المضارع، وقد نفته في خمسة وخمسين موضعاً. والأداة (لنْ) مختصة بنفي الفعل المضارع، وقد نفته في تسعة مواضع، والأداة (لمّا) في موضع واحد.

أما الأداة (لا)، فهي تنفي الماضي، والمضارع. وقد نفت الفعل المضارع في خمسين موضعاً، والأداة (ما) تنفي الفعل المضارع، وكذلك الماضي. وقد نفت الفعل المضارع في ثلاثة عشر موضعاً.

ولقد وجدنا الجملة الفعلية المنفية المصدَّرة بفعل مضارع مبني للمعلوم قد جاءت على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول أداة النفي + فعل مضارع + فاعل

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية في ديوان الحطيئة:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهده قوله:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ والناس[١]

نلاحظ أن أداة النفي (لا) دخلت على الجملة الفعلية المركبة من فعل مضارع (يذهبُ) وهو فعل لازم، وفاعله هو (العرف)، والأداة (لا) لم تغير حركة الفعل، وإنما حولت معناه من الإثبات إلى النفي. والفعل (يذهب) يدل على المستقبل، ودخلت (لا) لنفي المستقبل[٢].

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر .

وقد جاء هذا الشكل في أربعة وعشرين موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

وَرِثْتَ تُراثَ الأحْوَصَيْن فلم يَضِعْ إلى ابْنَيْ طُفَيلٍ مالِكٍ وعقيل[٣]

---

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥١ .

٢ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٨ .

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٣ .

إن الجملة الفعلية (لم يضع) جملة ذات فعل مضارع، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على مذكر غائب. وقد دخلت عليها أداة النفي (لم)، وهي حرف نفي وقلب وجزم. فهي نفت الفعل (يضيع) وغيرت حركة إعرابه، لأنها جزمته، وقلبت معناه إلى المضي لأن (لم) مختصة بالفعل المضارع تنفيه، وتقلب زمنه إلى المضي[١].

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل متصل.

يقول الشاعر:

إذا ما دُعُوا لم يَسْألوا مَنْ دَعَاهمُ   ولم يُمْسِكُوا فوقَ القلوب الخَوَافِقِ[٢]

إن قوله: (لم يمسكوا فوق القلوب ..) جملة فعلية ذات فعل مضارع، وقد اتصل فاعل الفعل به، وهو ضمير الجماعة (الواو)، وقد اكتمل معنى الجملة بوجود شبه الجملة المتعلق بالفعل (يمسكوا)، وقد دخلت لم على الجملة الفعلية فجزمت الفعل (يمسكوا) ونفته، لأنها تنفي الفعل المستقبل، وتقلب زمنه إلى المضي، وقد جاء في ثلاثة مواضع.

النمط الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به:

وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل ظاهر + مفعول به ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

وجُرثومَةٍ لا يَبْلُغُ السَّيْلُ أصلَها   رَسَا وَسْطَ عَبْسٍ عِزُّها واستَقرّتِ[٣]

إن جملة (لا يبلغ السيل أصلها) جملة فعلية، مصدَّرة بفعل مضارع متعدٍ إلى مفعول به وهو (أصلها)، وجاء المفعول مضافاً إلى ضمير الغائب، وفاعل الفعل اسم ظاهر وهو (السيل)، وهذه الجملة منفية بالأداة (لا)، وهي تنفي المستقبل مع الفعل المضارع لذلك نفت أن يصل السيل إلى أصلها مستقبلا، ثم إنها حولت المعنى من الإيجاب إلى النفي.

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة وعشرين موضعاً، يقول الحطيئة:

فتَرامَتْ أبا شَريكٍ ولم تظْـ   ـلِمْ هَوَاها لِمَالك أو أثالِ[٤]

---

[١] – انظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص١٦٨ . – الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١٠ .

[٢] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣١ .

[٣] – المصدر ذاته، ص١٦٥ .

[٤] – المصدر ذاته، ص٢٠٤١، أثال: اسم رجل.

نلاحظ على قوله: (ولم تظلم هواها لمالك) ما يلي:

١) لقد دخلت أداة النفي (لم) على الفعل المضارع (تظلم) فجزمته، ونفت وقوع الظلم مستقبلا، وحولت زمنه إلى الماضي٠ ثم إنها حولت معنى الجملة من الإثبات إلى النفي٠

٢) الفعل في هذه الجملة، وفي جمل هذا الشكل متعدي إلى مفعول به، وقد جاء هنا مضافا٠

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل متصل + مفعول به ظاهر٠

وقد جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

فَلَن تُحبُّوا لنا خَيْرا ووُدُّكُمُ لنا يَبيسٌ عَلَتْهُ النارُ فاضْطرَما[1]

إن قول الشاعر: (فلن تحبوا لنا خيرا) هو جملة فعلية، فعلها مضارع منصوب وهو (تحبوا)، وفاعل هذا الفعل ضمير متصل يعود على الجماعة وهو (الواو)، وقد تعدى الفعل إلى مفعول به وهو (خيرا)، وقد فصل بين الفعل ومفعوله بشبه الجملة (لنا)، وهنا شبه الجملة ضروري في إكمال المعنى، ونلاحظ أنه دخل على تركيب هذه الجملة أداة النفي (لن) وهي التي نصبت الفعل المضارع، وغيّرت حركته الإعرابية، وهي من الأدوات المختصة بنفي الفعل المضارع، وهذه وظيفتها النحوية٠

ودخول الأداة (لن) على الجملة الفعلية، أفاد دلالة النفي، فقد غيّرت المعنى من الإيجاب إلى النفي، ثم إنها تنفي المستقبل وتُأبدّه٠ فهو ينفي أن يحبوا لهم الخير مستقبلا أبدا، وهي أبلغ من (لا) في نفي المستقبل[2]٠

الشكل الرابع: أداة النفي + فعل مضارع + مفعول متصل + فاعل ظاهر٠

وقد جاء هذا الشكل في عشرة مواضع، ومن شواهده:

أفي ما خَلا مِنْ سالِف العَيْش تَذَكّرٌ أحَاديثَ لا يُنسيكها الشَيْبُ والعُمُرُ[3]

إن الجملة الفعلية (لا ينسيكها الشيب والعمر) مركبة من فعل مضارع مرفوع وهو (ينسى)، وكاف الخطاب، وضمير متصل في محل نصب مفعول به (الهاء)، وفاعل ظاهر متأخر، وتقدم المفعول وجوباً لاتصاله بالفعل٠ وقد دخلت على هذه الجملة أداة النفي (لا) فغيرت المعنى إلى النفي، ونفت حدوث النسيان في المستقبل٠

النمط الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة بعد استقرائنا له على الأشكال التالية:

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦٢ ٠

[2] - انظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص١٦٩، والرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١٠٠ ، وابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١١١-١١٢ ٠

[3] - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص١٠٤

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ ٠

وقد وجدنا هذا الشكل في موضع واحد هو:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةَ خَلَّةً وَمَوْلىً إذا ما النَّعْلُ زَلَّ قِبَالُها[1]

إنَّ الجملة الفعلية (لم تر عيني مثل عروة خلة) مركبة من فعل مضارع مجزوم بالأداة (لم) وهو (تَرَ)، وقد تعدى هذا الفعل إلى مفعولين الأول مضاف إلى علم ممنوع من الصرف وهو (مثل عروة)، والثاني هو (خلة)، والفاعل الذي قام بالفعل ظاهر مضاف إلى ياء المتكلم وهو (عيني)٠أما (لم)، فهي عملت على جزم الفعل أولاً ونفته٠ فالشاعر (لم تَرَ عينه مثل عروة صاحبا) في المستقبل٠ ثم إنها قلبت زمن الفعل إلى الماضي٠

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به أول متصل + مفعول به ثانٍ ٠

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن شواهده قول الشاعر:

فإنْ يَصْطَنِعْنِي اللهُ لا أَصْطَنِعْكُمْ ولا أُوتِكُمْ مالي على العَثَرَاتِ[2]

نلاحظ أن أداة النفي (لا) قد دخلت على الجملة الفعلية المركبة من فعل مضارع (أوتي)، وفاعل مستتر تقديره (أنا)، ومفعول به أول متصل (كاف المخاطبين)، ومفعول ثانٍ مضاف إلى ياء المتكلم (مالي)، وشبه الجملة على العثرات متعلق بالفعل لإتمام المعنى٠ فقامت الأداة (لا) بنفي معنى الجملة من الإثبات إلى النفي، وهو نفي مستقبلي، لأنه لا يريد إعطاءهم ماله في المستقبل٠ والأداة (لا) لم تغير حركة الفعل الإعرابية٠

٤) الجملة الفعلية المنفية المصدَّرة بفعل مضارع مبني للمجهول

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذه الجملة قد وردت فيه، وقد نُفيت بأداتي نفي هما: (لا)، و(لم)٠

ولقد رأينا أن نفي هذه الجملة بالأداة (لم)، أكثر من نفيها بالأداة (لا)، حيث وردت (لم) نافية لهذه الجملة في عشرة مواضع، بينما (لا) وردت في أربعة مواضع٠

ولقد جاءت هذه الجملة على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل٠

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

---

[1] – الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص٢٢٧ ٠ زَلَّ قبالها: أي إذا كانت عثرة٠

[2] – المصدر ذاته، ص١١٤ ٠

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ظاهر ٠

وقد جاء هذا الشكل في خمسة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

قُدامَـةُ أمْسَـى يَعْرُكُ الجَهْلُ أنْفَـهُ   بجَدّاءَ، لم يُعْرَكْ بها أنفُ فاخِرِ[١]

إنّ أداة النفي (لم) دخلت على الجملة الفعلية (يُعْرَكْ بها أنفُ فاخر)، وهي مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم، ونائب الفاعل جاء ظاهرا مضافاً وهو (أنف فاخر)، وقد عملت الأداة (لم) على نفي معنى الجملة، فحولته من الإيجاب إلى النفي، وكذلك قلبت زمن الفعل إلى الماضي٠

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير مستتر

وقد ورد هذا الشكل في ستة مواضع ومنها قول الشاعر:

وأشْتُمُ قوْماً كان مَجْدُ أبيهِمُ   على كلِّ حَالٍ راسيا لم يُهَضَّمِ[٢]

نلاحظ أن قوله (لم يُهَضَّم) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير مستتر يعود على مفرد غائب مذكر تقديره (هو)٠ وعين هذا الفعل مضعفة للدلالة على المبالغة والتكثير، وقد دخل على الجملة الفعلية أداة النفي (لم)، فجزمته أولا، ونفت وقوع الحدث مستقبلا ثانياً، وقلبت زمنه ماضياً ثالثا٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المنفية نقول:

١) إن الأدوات التي نفت الجملة الفعلية في ديوان الحطيئة هي: (لم)، و(ما)، و(لن)، و(لا)، ولاحظنا أن (لم)، و (لن) اختصتا بالفعل المضارع، و(ما)، و (لا) كانتا مشتركتين بين الجملة ذات الفعل المضارع، والفعل الماضي٠

٢) إن الأداة (لم)، والأداة (لن)، تغيران حركة الفعل المضارع إذا دخلتا عليه٠ أما الأداة (لا)، والأداة (ما)، فلم تغيرا حركة الفعل الذي تدخلان عليه٠

٣) إن الحطيئة لم يورد في ديوانه، أو قل لم نجد في ديوانه أي جملة فعلية منفية مصدّرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول٠

٤) لقد لاحظنا أن أنماط وأشكال الجملة الفعلية المنفية المصدَّرة بفعل مضارع مبني للمعلوم هي أكثر الجمل انتشارا وحضورا في ديوان الشاعر، فقد تكررت أشكالها في تسعين موضعا٠ بينما ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم، فقد تكررت أشكالها في ثمانية وثلاثين موضعا٠

---

[١]- الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١٢ ٠

[٢]- المصدر ذاته، ص١٤١ ٠ لم يُهَضَّم: لم يُنتقص٠

٥) كان حضور الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمجهول قليلا في الديوان، فقد تكررت في أحد عشر موضعا٠

ثالثاً: الجملة الخبرية المؤكدة وأنماطها

المقصود بالتوكيد "لفظ يُراد به تمكين المعنى، أو إزالة الشك عن الحديث أو المتحدث عنه[١]"٠ ولقد درس الأقدمون التوكيد ضمن التوابع التي تتحد علاقتها الإعرابية بعلامة متبوعها، لأن التوكيد يتبع ما قبله في الحركة الإعرابية، وقسمه القدماء إلى ضربين توكيد لفظي، وتوكيد معنوي٠ فاللفظي يكون بإعادة اللفظ، والمعنوي يكون بألفاظ النفس، والعين ٠٠ الخ[٢]٠

والفائدة من التوكيد، هو التحقيق وإزالة التجوز في الكلام، ويفيد التوكيد إقرار المعنى في نفس السامع، ويزيل الشبهة والشك، والتوهم[٣]٠ وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الخبرية أكدت بأدوات مختلفة، وكان توكيدها على أنماط وصور مختلفة سنعرض لها كلا على حدة٠

أولاً: توكيد الجملة الفعلية وأنماطها:

أ) توكيد الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل مبني للمعلوم:

لقد وجدنا أن الجملة الفعلية قد أكدت في ديوان الحطيئة بما يلي:

١) (قد)، ٢) (قد + المصدر)، ٣) نون التوكيد الثقيلة والخفيفة، ٤) القصر (إنما)، ٥) القسم٠

<u>١) التوكيد بـ (قد):</u>

تُعدُّ (قد) من الأدوات المختصة بالفعل، وهي أداة توكيد، وتفيد التحقيق مع الفعل الماضي، وتقرب زمنه إلى الحال٠ أما مع الفعل المضارع، فهي تفيد التوقع والتقليل٠ وتأتي (لقد) أيضاً بمعنى (قد)٠أما أنماط الجملة الفعلية المؤكدة بـ (قد) في الديوان، فقد وجدناها على النحو التالي:

---

[١] – ابن عصفور، المقرّب، تحقيق، أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ص٢٦١ ٠

[٢] – انظر، ابن هشام، شرح جمل الزجاجي، تحقيق، محمد علي عيسى، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٩، ومحمد بن محمد الحطاب، الكواكب الدرية، شرح، محمد بن أحمد الأهدل، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٤٣-٣٤٦ ٠

[٣] – انظر، الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، مصدر سابق، ص١١١-١١٢، والأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص٢٥٣ ٠

النمط الأول: قد + فعل ماض مبني للمعلوم + فاعل٠

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماضٍ + فاعل ظاهر ٠

وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

والفِئِيَةُ الشُّعثُ قد خَفّتْ حَقَائِبُهمْ شُمُّ العرانين قد ساروا إلى الأصُلِ[١]

نلاحظ أن (قد) دخلت على الجملة الفعلية (خَفّت حقائبهم) المركبة من فعل ماض اتصلت به تاء التأنيث، وفاعل ظاهر مضاف٠ وقد أفادت (قد) معنى بلاغياً بدخولها على الجملة، وهو التوكيد والتحقيق٠ فقد أكدت خفة حقائبهم وقربت زمن الفعل إلى الحال، وهي غير منفصلة عن الفعل خَفَّ٠

الشكل الثاني: قد + فعل ماضٍ + الفاعل ضمير متصل + شبه جملة٠

أما في الشطر الثاني من هذا الشاهد، فنلاحظ شكلاً آخر للجملة التي تدخل عليها (قد)، وهي (ساروا إلى الأصل)، فالفاعل في هذه الجملة ضمير متصل يعود على الجماعة وهو (الواو)، وشبه الجملة متعلق بالفعل (سار)، والمعنى البلاغي المكتسب من دخول (قد) هو التوكيد والتحقيق، وتقريب الزمن إلى الحال٠ وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع٠

الشكل الثالث: قد + الفعل الماضي + الفاعل ضمير مستتر:

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهده:

فَمَنْ مُبْلِغٌ أفْنَاءَ سَعْدٍ فقد سَعَى إلى السُّورَةِ العُليَا لكم حَازمٌ جَلْدُ[٢]

نلاحظ أن (قد) دخلت في هذا الشاهد على جملة فعلية فعلها ماضٍ، وفاعلها ضمير مستتر يعود على مفرد غائب مذكر تقديره (هو)، والجملة هي (سعى إلى السورة)، وقد أتم المعنى شبه الجملة٠ وقد أفادت (قد) التوكيد والتحقيق، وتقريب زمن الفعل إلى الحال٠

النمط الثاني: قد + الفعل + الفاعل + مفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماضٍ + فاعل ظاهر + مفعول به ظاهر٠

وقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

قد عَجّلَ الموتُ والأقدارُ بُوسَكما فاستَغْنِيا بُوسَ إنّي عنكما غاني[٣]

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٤، العرانين: الأنوف

[٢] - المصدر ذاته، ص٦٧، أفناء سعد، بطونها، السورة ، المنزلة والرفعة٠

[٣] - المصدر ذاته، ص٢٣٩ ٠ غاني: مستغني٠ بُوس: أي بوس لكم

نلاحظ أن أداة التوكيد (قد) دخلت على الجملة الفعلية (عَجَل الموت والأقدار بُوسكما) وهي مركبة من فعل ماضٍ مضعف العين، وفاعل ظاهر، ومفعول به مضاف إلى ضمير المخاطب الدال على المثنى٠وقد أفادت (قد) على المعنى الأصلي معنى جديدا، وهو التوكيد والتحقيق للمعنى وهذا معنى بلاغي٠ وقربت زمن الفعل إلى الحال٠

الشكل الثاني: قد + فعل ماضٍ + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به ٠

وقد وجدنا هذا الشكل في خمسة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

لقد غَادَرَتْ حزْماً وبِرّا ونائلا ولبّا أصيلا خَالفتْهُ المَجَاهِلُ[١]

نلاحظ أن الأداة (لقد) دخلت على الجملة الفعلية (غادرت حزما) المركبة من فعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر، والمفعول به (حزما)، وقد أكسبت الأداة (لقد) المعنى الأصلي معنى جديدا وهو التوكيد والتحقيق٠

الشكل الثالث: قد + الفعل الماضي + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (ضمير متصل) أو ظاهر٠

وقد وجدنا هذا الشكل في تسعة عشر موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

وَرَدا وَقَدْ نَفضا المَرَاقِبَ عَنْهُما والماءُ لا سُدُمٌ ولا مَحْضُورُ [٢]

لقد دخلت الأداة (قد) على الجملة الفعلية (نفضا المراقب عنهما)، والتي تتكون من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو (الألف) ضمير يعود على المثنى، ومفعول به وهو (المراقب)، وشبه جملة متعلق بالفعل (نفض)٠ فأفادت (قد) التحقيق والتوكيد، وقد قربت زمن الفعل إلى الحال، وهذه المعاني مستفادة على المعنى الأصلي٠

النمط الثالث: قد + الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني:

وقد جاء هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماضٍ + الفاعل ظاهر + مصدر مؤول سدّ مسد المفعولين٠

لقد وجدنا هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

قَبٍّ البُطون مِنَ التَّعْدَاءِ قد عَلِمَتْ أنْ كلُّ عَامٍ عليها عامُ إلجَامِ[٣]

نلاحظ أن الأداة (قد) في قول الشاعر: (قد علمت أن كل عام عليها) أفادت معنىً جديدا وهو التوكيد والتحقيق، وهذا المعنى مضاف إلى المعنى العام المكتسب من الجملة السابقة التي

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٣٦ ٠

[٢] – المصدر ذاته، ص١٤٥ ٠ ماء سدم: أي ماء مندفع٠

[٣] – المصدر ذاته، ص ٣٣٦ ٠

هي مركبة من فعل ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين وهو (علم)، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هي) ودل على ذلك تاء التأنيث المتصلة بالفعل، وفي هذه الجملة سدَّ مسد المفعولين (أنْ ومعموليها) حيث أن اسمها ضمير الشأن، وخبرها (كلُ عام)، وقد أفاد دخول (قد) على الجملة الفعلية تقريب زمن الفعل إلى الحال.

الشكل الثاني: قد + الفعل + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (شبه جملة).

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

لعَمْري لَشَدَّتْ حاجَة قد عَلِمتُها أمَامِي وأخْرى لَوْ رَبَعْتُ لها خَلْفِي[1]

لقد أفادت (قد) هنا التوكيد والتحقيق أيضاً، ودخلت على جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين، والفاعل ضمير متصل وهو (التاء)، ومفعوله الأول (ضمير متصل وهو الهاء)، والثاني هو شبه الجملة (أمامي). حيث أكدت (قد) وجود حاجتين للشاعر، واحدة أمامه والأخرى خلفه، وقد علم هذا الشيء قريباً، لأن (قد) تقرّب زمن الفعل إلى الحال.

النمط الرابع: قد + الفعل ماضٍ ناقص + الاسم + الخبر:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهده قول الحطيئة:

يا عـام قد كُنْتَ ذا باعٍ ومَكْرُمَةٍ لو أنَّ مَسْعَاة مَنْ جَارِيْتَهُ أمَمُ[2]

لقد دخلت (قد) على الجملة الفعلية المركبة من فعل ماضٍ ناقص (كان)، واسمها المتصل، وخبرها المنصوب المضاف (ذا باع) لتؤكد وتحقق المعنى الأصلي للجملة، وهو أن عامراً كان ذا باع ومكرمة. وقد قرّبت (قد) زمن الفعل إلى الحال.

٢) الجملة الفعلية المؤكدة بـ (قد + المصدر).

لقد وجدنا هذه الجملة في ديوان الحطيئة في موضعين هما:

فباتوا كِراماً قد قَضوا حَقَّ ضَيْفِهم فلَمْ يَغْرَموا غُرماً وقد غنِموا غُنْما[3]

فبيناهُما عَنَّتْ على البُعْد عَانة قد انْتَظَمتْ من خَلْفِ مِسْحَلِها نَظْما[4]

إن الجملتين (قد غنموا غنماً)، و(قد انتظمت من خلف مسحلها نظما) جملتان فعليتان أكدتا بمؤكدين هما: (قد)، و(المصدر). ففي الجملة الأولى دخلت (قد) على الفعل الماضي (غنم)،

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٩ . رَبَعْت: اقمت، او انتظرت.

[2] – المصدر ذاته، ص٢٨٧ ، أمَمُ: قصد.

[3] – المصدر ذاته، ص٣٣٨ .

[4] – المصدر ذاته، ص٣٣٨ . العانة: الأتان. المسحل: الحمار الوحشي

وفاعله ضمير متصل يدل على الجماعة (الواو)، فأفادت التحقيق والتوكيد لحدث الغنم، وأكد المعنى أكثر بوجود المصدر (غُنما)، فقد أزال الشك، ورفع المجاز ٠وكذلك في الجملة الثانية فقد أكدت (قد) حدث الانتظام خلف الحمار الوحشي وحققته، وقد أزال المصدر المؤكِد (نظما) الشك٠

٣) توكيد الجملة الفعلية بنوني التوكيد

نون التوكيد ضربان: ثقيلة وهي المشددة، وخفيفة وهي غير المشددة، ويؤكد بهما فعل الأمر بدون شروط، ولا يؤكد بهما الفعل الماضي إطلاقا٠

أما الفعل المضارع، فيؤكد بهما بشروط٠ فإذا كان مثبتا ومستقبلا وجوابا لقسم، فتوكيده بهما واجب٠ أما إذا كان منفياً، فلا يؤكد بهما٠ وإذا كان شرطاً لإنْ المؤكَدَة بما، فتوكيده بهما قريب من الواجب، ويؤكد بهما أيضاً إذا وقع بعد أداة طلب، كالنهي، والتحضيض٠ ويؤكد بقلة بهما بعد (لا) النافية، أو (ما) الزائدة [١]٠

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا الجملة الفعلية ذات الفعل المؤكد بنوني التوكيد على الأنماط التالية:

النمط الأول: اللام + الفعل المضارع + نون التوكيد الثقيلة + الفاعل (ضمير مستتر) + معمولات الفعل:

وقد جاء هذا النمط في موضعين أحدهما: قول الشاعر:

لأمْدَحَنَّ بِمِدْحَةٍ مَذْكُورَةٍ　　　أهْلَ القَرْيَةِ من بني ذُهْلِ[٢]

نلاحظ أن صدر الجملة الفعلية وهو الفعل (أمدح) جاء مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة وهو فعل مضارع، مثبت، مستقبل، واقع في جواب القسم، والتقدير (والله لأمْدَحَنّ)، فكان توكيده واجباً٠ أما تركيب الجملة، فنلاحظ أنه مكون من فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا)، وشبه جملة متعلقة بالفعل (أمدح) الذي هو متعدٍ إلى مفعول به وهو (أهل القرية)

النمط الثاني: فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر) + نون التوكيد الثقيلة + مفعول (ضمير متصل)

وقد جاء ذلك في شاهد واحد في ديوان الحطيئة هو:

فَقَالَتْ شرابٌ باردٌ فاشْرَبَنّهُ　　　ولم يَدْرِ ما خَاضَتْ له بالمَجَادِحِ[٣]

إن الجملة الفعلية (أشرَبَنّه) فعلها فعل أمر، وتوكيده بالنون الثقيلة لا يحتاج إلى شروط، لأنه

---

[١] – انظر، الزمخشري، المفصل في علوم العربية، مصدر سابق، ص٣٣٠ ، وابن هشام، أوضع المسالك، ج٤، ص٩٤، وما بعدها٠

[٢] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦٥ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٢٠٢ ٠ المجادح: واحدها مجدح وهو الذي يحول به السويق٠

يؤكد بها مطلقاً. ودلت النون على توكيد فعل الشرب. والجملة مركبة من فعل أمر (اشرب)، وفاعل مستتر وجوباً تقديره (أنت)، ونون التوكيد، ومفعول به (ضمير متصل) يدل على الغائب.

النمط الثالث: فعل مضارع + نون التوكيد الثقيلة + مفعول به مقدم + فاعل ظاهر مؤخر

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، في قوله:

وهَلْ يُخَلِّدَنَّ ابْنَيْ جُلالَةَ مالهُمْ   وحِرْصُهُمُ عِنْدَ البِيَاعِ على الشَّفِّ[1]

إن الفعل المضارع (يخلد) جاء مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة، وهو فعل مثبت يدل على المستقبل، وغير واقع في جواب القسم. والجملة مركبة من فعل مضارع (يخلد)، ونون التوكيد الثقيلة، ومفعول به مضاف تقدم على الفاعل وهو (ابني جلالة)، وفاعل مؤخر مضاف وهو (مالهم)، وسبقت الجملة بأداة استفهام للدلالة على الاستنكار، وأكد الاستنكار بالنون المتصلة بالفعل (يخلد)، لأن المال لا يُخلّد أحداً.

وبعد هذا العرض نلاحظ ما يلي:

أ) لم ترد النون الخفيفة مؤكدة للأفعال في ديوان الحطيئة.

ب) جاء فعل الأمر مؤكداً في موضع واحد فقط.

ج) لم يرد الفعل المضارع مؤكداً بعد (إمّا) ، وبعد (لا)، وبعد أداة طلب.

د) لم يفصل بين الفعل المضارع المؤكد بالنون الثقيلة وبين لامه المتصلة به.

٤) توكيد الجملة الفعلية بالحصر

أما الأسلوب الذي سنعرض له في هذا المقام، فهو أسلوب الحصر بـ (إنما)[2]. يقول الفرّاء عن (إنما): "إذا قلت "إنما قمت" فقد نفيت عن نفسك كل فعلٍ إلا القيام، وإذا قلت: "إنما قام أنا" فإنك نفيت القيام من كل أحد وأثبته لنفسك[3]. وقد نفى أحمد بن فارس [4] أن يكون معناها للتحقير، واستدل على رأيه بقوله تعالى (إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ)[5] .

وبعد استقرائنا للديوان – مادة الدراسة الشعرية – وجدنا الجملة الفعلية المؤكدة بـ (إنما) قد جاءت وفق الأنماط التالية:

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٢٠ . الشّفُّ: الفضلُ والربح، والستر الرقيق.

٢ – انظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط٢، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧م، ص٣١١، وربيعة الكعبي، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٨٠ .

٣ – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ، مصدر سابق ص١٣٧ .

٤ – المصدر ذاته، ص١٣٨ .

٥– القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، آية رقم ١٧٠ .

النمط الأول: (إنما) + فعل ماضٍ + فاعل + معمولات الفعل (مفعول ، أو مفعولين)٠

وقد جاء هذا النمط في موضعين، هما:

أَتَتْ آلَ شَمَّاس بن لأيٍ وإنّمـا　　　أتَـاهُمُ الأحْـلامُ والحَسَبُ العِدُّ[١]

فقلتُ له أمْسِكْ فحَسْبُكَ إنّما　　　سَألتُك صِرْفاً من جياد الحَراقِـم[٢]

نلاحظ أن الجملتين (إنما أتاهم الأحلام والحسب العد)، و (إنما سألتك صرفا من جياد الحراقم)، جملتان فعليتان مؤكدتان بأسلوب الحصر بالأداة (إنما)، ففي الجملة الأولى يؤكد أن الذي أتاهم هو الأحلام والحسب العدُّ لا غير٠ فالأداة (إنما) حصرت فعل الإتيان بالأحلام والحسب وأكدته٠ وكذلك في الجملة الثانية، فالشاعر لم يسأله إلا صرفا من جياد الحراقم، ولم يسأله عن شيء آخر٠ فحصرت (إنما) السؤال عن الصرف من جياد الحراقم٠ والجملة الأولى، مركبة من فعل ماضٍ (أتى)، ومفعول متصل، وهو ضمير الغائبين (هم)، وفاعل مؤخر (وهو الأحلام)٠ والجملة الثانية مركبة من فعل ماضٍ (سأل)، وفاعل متصل (تاء المتكلم)، ومفعول أول (ضمير المخاطب الكاف)، ومفعول ثانٍ صِرفاً، وشبه جملة معلقة بالفعل سأل٠

ونلاحظ أن الأداة (إنما) لم تأتِ مع الفعل المضارع٠

ب) توكيد الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل مبني للمجهول

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل مبني للمجهول قد أكدت بأسلوب واحد وهو دخول (قد) عليها، وقد جاءت أنماطها على النحو التالي:

<u>١) الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل مبني للمجهول والمؤكدة بـ (قد):</u>

وقد جاءت أنماطها على النحو التالي:

النمط الأول: قد + فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

وَقَدْ قالتْ أمَامَـةُ هَلْ تَعَزّى　　　فقلتُ أمَيْمَ قَدْ غُلِبَ العَزاءُ[٣]

إن جملة (غُلِب العزاء) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول، ونائب الفاعل فيها هو (العزاء)، وقد دخلت عليها (قد) فأفادت معنى بلاغياً على المعنى الأصلي وهو التحقيق والتوكيد،

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦٤ ، العِدّ: الذي له مادة، وعد الماء: الذي لا ينقطع نبعه٠

[٢] – المصدر ذاته، ص٢٦١ ٠ صرفا: الأديم، الحراقم: الأدم وقيل هي قبيلة المهجو ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٩١ ٠

وتقريب زمن الفعل إلى الحال٠

النمط الثاني: قد + الفعل مبني للمجهول + نائب الفاعل (ضمير متصل) + مفعول به ثانٍ:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، وهو في قوله:

فَقَدْ سُوِّسْتِ أمْرَ بَنيـكِ حتى ... تَرَكْتِهِمُ أدَقَّ من الطحـين[١]

لقد أفاد دخول (قد) على الجملة الفعلية (سُوِّسْتِ أمرَ بنيك) التوكيد والتحقيق للمعنى الأصلي٠ وقد ترسخ هذا المعنى في ذهن المتلقي، لأنه بمثابة تكرار المعنى مرتين، وقد قربت (قد) زمن الفعل إلى الحال٠ وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ مبني للمجهول (سُوِّس)، وهو مضعف العين للدلالة على المبالغة والتكثير، ونائب الفاعل ضمير متصل وهو (تاء المخاطب)، ومفعول به ثانٍ مضاف وهو (أمرَ بنيك)٠

وبعد هذا العرض للجملة الفعلية المؤكدة نلاحظ ما يلي:

١) أن الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول، لم يرد عليها في ديوان الحطيئة شواهد مؤكدة توكيداً معنوياً، أو بـ (إنما) ، أو بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة٠

٢) أكثر أنماط الجملة الفعلية المؤكدة حضوراً وانتشاراً في الديوان هي الجملة التي دخلت عليها (قد)٠

٣) لم نلاحظ أن نون التوكيد الخفيفة أكدت الفعل المضارع، وإنما أكد بنون التوكيد الثقيلة٠

٤) لم يرد فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد بعد (إمّا)، أو (لا النافية)٠

٥) نلاحظ أن هناك أساليب متعددة في اللغة العربية لتوكيد المعنى لكي يرسخ في ذهن المتلقي أو السامع٠ وهذا يدل على تعدد أساليب العربية، وسعة بيانها وبلاغتها٠

٦) نلاحظ أن الشاعر لم يستخدم التوكيد اللفظي، في توكيد الجملة الفعلية٠

ثانياً: توكيد الجملة الاسمية وأنماطها

إن الجملة الاسمية جملة خبرية، تحتمل الصدق أو الكذب، وتكون خالية من أدوات التوكيد، إذا كان المتلقي خالي الذهن٠ أما إذا كان في نفسه شكٌ ما وسأل ليتأكد، فتكون الإجابة بإدخال أداة توكيد على الجملة الاسمية مثل (إنّ)، فقولنا: (إنّ محمداً نائم) إجابة فيها أداة توكيد لسائل في نفسه شك٠

وإذا كان المتلقي منكرا وجاحدا، فإنه يدخل على الجملة الاسمية أكثر من أداة توكيد لكي يدفع إنكار المنكر الجاحد٠ فمثلا قولنا:(إنّ الله لإله واحد)، تكون هذه الجملة للمتلقي الكافر

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ١٠١ ٠

الجاحد بوحدانية الله[1].

ويلجأ المتكلم إلى التوكيد، إذا أحسَّ بوجود شك أو تردد في نفس المتلقي. ويكون ذلك إما بإدخال لام التوكيد، أو لام الابتداء في أول الكلام، أو بأسلوب الحصر،أو بإدخال أداة التوكيد (إنّ)، أو (أنّ)، أو بألفاظ التوكيد المعنوي، أو بالتوكيد اللفظي، أي بتكرار الكلام.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الاسمية جاءت مؤكدة –بالأداة إنّ أو أنّ– وفق الأنماط التالية:

النمط الأول: أداة التوكيد (إنَّ أو أنَّ) + اسمها + خبرها (مفرد):

وقد وجدنا هذا النمط في اثنين وثلاثين موضعاً، منها ثلاثة مواضع مع الأداة (أنَّ) ومن شواهده قول الشاعر:

وإنَّ الجارَ مِثْلُ الضَّيْفِ يَغْدُو ... لِوجْهَتِهِ وإنْ طالَ الثَّواءُ[2]

نُبِّئْتُ أنَّ الجُودَ مِنْهُم خَلِيقَةٌ ... يَجُودُونَ في يَبْسِ الزَّبِيبِ وفي القَطْفِ[3]

نلاحظ أن الجملة الاسمية في الشاهد الأول (الجارُ مثل الضيف) قد دخلت عليها أداة التوكيد (إنّ)، فأزالت من نفس المتلقي شكاً، أو تردداً، وكانت إجابة لتساؤل (ما الجارُ؟)، فجاء الجواب مؤكداً (إنّ الجار مثلُ الضيف يغدو لوجهته)، وكأن الشاعر يؤكد لهم بوجوب عدم الإنزعاج من الجيران، لأن الجيران قد يرتحلون عن بعضهم، فدخول (إنّ)، أفاد التوكيد، وكأن الجملة كررت مرتين. والجملة مركبة من أداة التوكيد (إنّ)، واسمها (الجارَ) منصوب، وخبرها (مثل الضيف) اسم ظاهر مضاف.

أما في الشاهد الثاني، فنلاحظ أن أداة التوكيد (أنّ) قد دخلت على الجملة الاسمية فأكدت أن الجود خليقة وصفة من صفات هؤلاء القوم، وجاء بالتوكيد ليزيل الشك والتردد من نفس السائل. ثم إن أداة التوكيد (أنّ) ربطت الجملة التي قبلها بالجملة التي بعدها، وكأنها سبكتهما بعضهما في بعض.

النمط الثاني: أداة التوكيد (إنَّ) + اسمها + اللام المؤكدة + خبرها (مفرد)

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

إنّي لَعَمْرُو الذي يَسْرِي لِكَعْبَته ... عُظْمُ الحَجيجِ لِميقاتٍ يُوافيها[4]

---

[1] – انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص٢٩٨.

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٧.

[3] – المصدر ذاته، ص١٢١.

[4] – المصدر ذاته، ص٢٨١.

نلاحظ أن الجملة الاسمية (إني لعمرو الذي ٠٠) قد جاءت مؤكدة بأداتي توكيد الأولى هي (إنّ)، والثانية هي اللام المزحلقة، أو المؤكدة المتصلة بخبر (إنّ)، ويكون هذا الأسلوب التوكيدي للمتلقي المنكر الجاحد وكأنّ الشاعر كرر جملته ثلاث مرات، فهو يؤكد لهم أنه كعمرو الذي يسري لكعبته عظم الحجيج٠

النمط الثالث: أداة التوكيد (إنَّ أو أنَّ) + اسمها + خبرها (شبه جملة)

وقد جاء هذا النمط في عشرة مواضع، تسعة منها مع (إنّ)، وواحد مع (أنّ)، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

بَنِي عَمِّنا إنَّ الرِّكابَ بأهْلِها إذا سَاءَهَا المَوْلى تَرُوحُ وتَبْتَكِرْ[1]

نلاحظ أن الجملة الاسمية (إن الركاب بأهلها) قد جاءت مؤكدة بالأداة (إنّ)، ليزيل بذلك الشك الموجود في نفوس بني عمه، فهو يؤكد لهم أن الركاب بأهلها لا غير، وكأن الشاعر كرر الجملة مرتين٠ والجملة مركبة من (إنّ)، واسمها المنصوب، وشبه الجملة (بأهلها) التي هي في محل رفع خبر (إنَّ) وهي متعلقة بمحذوف تقديره كائن٠

النمط الرابع: أداة التوكيد (إنَّ أو أنَّ) اسمها + الخبر (جملة فعلية)

وقد ورد هذا النمط في عشرين موضعاً، منها ستة عشر مع (إنّ)، وأربعة مع (أنّ)، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

فادْعُوا بَنِي حابِسٍ رَهْطَ الحُبَابِ لها والشَّاةَ إنَّا نَخافُ الغَيَّ والنَّدَمَا[2]

إن الجملة الاسمية (إنا نخاف الغيَّ والنّدما)، جاءت في هذا الشاهد مؤكدة بالأداة (إنّ)، وجاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعلية (نخاف الغيَّ والندما)٠ فالشاعر يؤكد للمتلقي والسامع أنهم قوم يخافون الغيّ والندما٠ وجاء بأداة التوكيد ليكون المعنى ذا وقع مؤثر في نفس المتلقي ثم إن الأداة (إنَّ) ربطت جملة الإنشاء (ادْعُوا) بجملة (إنّا نخاف) فأدى ذلك إلى سبك المعنى، فقد ربطت الجملة الاسمية التي بعدها بما قبلها[3]٠

النمط الخامس: أداة التوكيد (إنَّ أو أنَّ) + اسمها + خبرها (جملة اسمية)

وقد جاء هذا النمط في ثلاثة مواضع، موضعين منهما مع (أنَّ)، وموضع مع (إنّ)٠ ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٦ ٠

[2] - المصدر ذاته، ص٢٦٢ ٠

[3] - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ٣٠١ ٠

قَـبٌّ البُطون من التَّعْدَاء قدْ عَلِمَتْ   أنْ كلُّ عامٍ عليها عامُ الجام[1]

نلاحظ أن جملة (أن كلُّ عامٍ عليها عامُ إلجام) جملة مركبة من أن، واسمها ضمير الشأن (هو) وخبرها (كلُّ عامٍ عليها عام إلجام)٠ وهذه الجملة اسمية، جاءت في محل رفع خبر (أن)٠ وقد أكدت الأداة (أن) الجملة الاسمية، وأزالت الشك والتردد من نفس المتلقي، فكل عام هو عام الجام٠٠ ونلاحظ أنَّ (أن) ربطت الجمل مع بعضها، فقد ربطت لاحقتها مع سابقتها، بالإضافة إلى أنها دخلت على ضمير الشأن "وهذا له من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث صَلَح إلاّ بها"[2]٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الاسمية المؤكدة نلاحظ ما يلي:

١) أكثر الأساليب انتشاراً في توكيد الجملة الاسمية في الديوان هو توكيدها بالأداة (إنّ) يقول الجرجاني: "وهي على الجملة من الكثرة (أي إنَّ) بحيث لا يدركها الإحصاء"[3]٠

٢) أن الجملة الاسمية لم ترد مؤكدة بلام الابتداء الواردة في أول الكلام٠

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ٣٣٦ ٠

[2] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص٢٩٩ ٠

[3] - المصدر ذاته، ص٢٩٩ ٠

المبحث الثاني

التركيب النحوي الإنشائي في ديوان الحطيئة

لقد تحدثنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن التركيب الخبري، وهنا سنتحدث عن التركيب الإنشائي في الديوان٠

ومن المعروف أن الكلام ينقسم إلى قسمين خبر وإنشاء، الأول يقتضي الحكم عليه بالصدق أو الكذب٠ والثاني لا يتطلب هذا الأمر، فأنت لا تستطيع الحكم على الجملة الإنشائية بأنها صادقة أو كاذبة[١]٠

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: ١) الإنشاء الطلبي، ٢) الإنشاء غير الطلبي

أما الإنشاء الطلبي، فهو: "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب[٢]" وذلك مثل الاستفهام، والتمني، والدعاء، والأمر، والعرض ٠٠ فمثل هذه الأمور لا تكون حاصلة وقت الطلب، فعندما يتمنى الطالب النجاح، فإن أمر النجاح لم يكن حاصلاً وقت التمني، وعندما يستفهم الإنسان عن أمر ما فإن المستفهم عنه لا يكون حاصلا عند المُستَفهِم٠ وكذلك في الدعاء، والأمر٠

أما الإنشاء غير الطلبي، فهو: "ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلا وقت الطلب"[٣] وذلك مثل التعجب، والمدح والذم، والقسم٠ وفي هذا النوع من الإنشاء أنت لا تطلب شيئا ما، ولا تستدعي حضوره، وإنما يكون ذلك الأمر قد حصل قبل وقت الطلب، فتبدي تعجبك منه أو تمدحه، أو تذمه، أو تقسم بأنك لم تفعله، أو أنك فعلته٠

فالفرق بينهما أن الإنشاء الطلبي، يطلب حصول شيء ما، إلا أنه غير حاصل وقت الطلب، وإنما يحصل بعد الطلب٠ أما الإنشاء غير الطلبي، فهو لا يطلب حصول شيء وقت الطلب، وإنما يكون حاصلا فتبدي تعجبك فيه، أو مدحه، أو ذمه٠٠ الخ، ويكون هذا الأمر من غير علمك به[٤]٠

---

[١] - انظر، ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص٣٢، وعلي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق، عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ص٤٧-٤٨، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٣ ٠

[٢] - جلال الدين أبو عبد الله محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣٥ ٠

[٣] - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٣ ٠

[٤] - انظر، أبو عمر جمال الدين عثمان بن الحاجب، الأمالي النحوية، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط١١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤، ص٨٠ ٠

أولاً: الجملة الطلبية وأنماطها:

إن الجملة الطلبية تحتوي على عدّة أساليب هي: أسلوب النداء، وأسلوب النهي، وأسلوب الدّعاء، وأسلوب التمني، وأسلوب العرض والتحضيض، وأسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام.

وكل هذه الأساليب وجدناها في ديوان الحطيئة بعد استقرائنا له. وكلها تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، لعدم العلم به.

أولاً: أنماط جملة النداء:

المقصود بالنداء هو: "المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً"[1] ونفهم من هذا الكلام أن المنادى لا يكون مقبلاً وقت النداء عليه، وإنما يكون بعيدا، أو غير حاضر قبل النداء. لذلك فهو يناديه ويطلب إقباله. ولو كان يعلم بحضوره لما نادى عليه، أو طلب إقباله.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة النداء قد جاءت على الأنماط التالية:

النمط الأول: أداة النداء + المنادى:

وقد وجدنا هذا النمط في تسعة عشر موضعاً، في عشرة منها كان المنادى مضافا وفي موضعين كان المنادى علماً، وهذا حكمه البناء على ما يرفع به، وفي خمسة مواضع كان المنادى نكرة غير مقصودة وهذا حكمه النصب، وفي موضع واحد كان المنادى موصوفاً، وفي موضع كان المنادى (أي) وما بعدها بدل. ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أعَبْدَ بنَ يَرْبوع بن ضَرْطِ بن مازنٍ   كُلوا ما استَطعْتُمْ واهْدِرُوا بالشّقاشق[2]

فإنْ يَشْكُرُوا فالشُكْرُ أدْنى إلى التُقى   وإنْ يَكْفُرُوا لا ألفَ يا زيدُ كافِرا[3]

لقد استخدم الشاعر في الشاهد الأول أداة النداء (الهمزة المفتوحة)، وهي عند النحاة لاستدعاء المخاطب القريب[4]. فالشاعر ينادي ويخاطب عبد بن يربوع بن ضرط بن مازن، لأنه غير موجود وقت الطلب، ويقول له ولقومه: (كلوا ما استطعتم واهدورا بالشقاشق). ولقد تركبت جملة النداء من أداة نداء للقريب وهي (الهمزة)، ومنادى منصوب وهو (عبد)، وصفة مضافة (بنَ)، ومضاف إليه يربوع.

أما في الشاهد الثاني، فقد جاءت جملة النداء مكونة من أداة النداء (يا) والمنادى علم وهو(زيدٌ) وأداة النداء (يا) تستخدم لنداء القريب والبعيد. أما المنادى (زيدُ)، فقد جاء مبنيا على

---

[1] – ابن الحاجب، الكافية في النحو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص١٣١ .

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٦ .

[3] – المصدر ذاته، ص٢٦٩ .

[4] – انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص١ .

الضم لأنه غير مضاف ولا شبيه بالمضاف[١] ، فهو ينادي زيداً وهو غير موجود وقت الطلب ويقول له لا ألف لكافر يا زيد ،

النمط الثاني: أداة النداء محذوفة + المنادى:

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

فصُدُّوا صُدُودَ الوانِ أبْقَى لِعِرْضِكُم   بني مالكٍ إذا سُدّ كُلُّ سَبِيلِ[٢]

فاعتَرفتُ الرُغْبَى هُنَيْدةُ من فضْـ   ـلِ نَواهُ لنِعْمَ مَأوَى الرِّحَالِ[٣]

نلاحظ أن أداة النداء في الشاهد الأول محذوفة، وذلك في قوله: (بني مالك)، والتقدير (يا بني مالك)، وقد جاء المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الياء، وهو مضاف إلى (مالك)، وهذا إنشاء طلبي، لأن الشاعر يطلب من بني مالك أن يصدوا صدود الوان عن عرضهم، لأن ذلك أبقى لهم، فهو يطلب منهم ذلك، لأنه غير حاصل وقت الطلب ،

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن أداة النداء محذوفة أيضا، في قوله (هُنيدةُ) والتقدير (يا هُنيدةُ) ، وقد جاء المنادى علماً مبنياً على الضم لأنه مفرد (أي غير مضاف ولا شبيه بالمضاف) ، فهو يخاطب هنيدة ويقول: إنه اعترف الرُغبى، لأن هنيدة لا تعلم بذلك وقت الطلب ،

النمط الثالث: أداة النداء (محذوفة أو مذكورة) + المنادى (مرخم على لغة من ينتظر)

وقد جاء هذا النمط في ستة مواضع، أربعة منها حُذفت فيها أداة النداء، وموضعان ذكرت ، يقول الشاعر:

إلى مَعَاشِرَ مِنْهُمْ يا أمَامَ أبي   مِن آلِ عَوْفٍ بُدُوءٌ غَيْرُ أشرار[٤]

وَقَدْ قالتْ أمَامَةُ هَلْ تَعَزَّى   فقلْتُ أمَيْمَ قدْ غَلَبَ العَزَاءُ [٥]

نلاحظ أن المنادى في الشاهد الأول قد جاء مرخماً وهو (أمَامَ) وأداة النداء مذكورة، وهي (يا) للدلالة على نداء البعيد أو القريب ، والمقصود بالمرخم هو الذي يُحذف منه حرف في أسلوب النداء ، وقد جاء الترخيم هنا على لغة من ينتظر، والمقصود بها "أن المنادِى ينوي

---

١ – انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٩–١٠ ،

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٩ ، الوَني: الفترة ،

٣ – المصدر ذاته، ص٢٤٣ ، اعترف الرغبى، أبدى رغبته ،

٤ – المصدر ذاته، ص٢٦٣ ، البَدْءُ: السيِّد ،

٥ – المصدر ذاته، ص٩١ ،

المحذوف، فلا تُغيّر حركة ما بقي، لأن المحذوف في نية الملفوظ"[١]، بينما لو ذكر المنادى حركة الضم على آخر الاسم المنادى المرخم فإنها تكون لغة مَنْ لا ينتظر .

أما الشاهد الثاني، فقد جاء المنادى علماً مرخما على لغة من ينتظر وهو (أمَيْمَ)، وأداة النداء فيه محذوفة والتقدير (يا أمَيمَ)، فأميمة تسأله هل تعَزَّى؟ فأجابها بأسلوب النداء الطلبي يا أمَيْمَ قد غُلب العزاء. فهو عندما نادى عليها لم تكن تعلم أن العزاء قد غلب أولا.

وبعد هذا العرض لأنماط جملة النداء نلاحظ ما يلي:

١) أكثر أدوات النداء انتشاراً وشيوعاً في الديوان هي الأداة (يا)، وهي الأداة التي حذفت مع المنادى، وهي التي يجوز حذفها دون غيرها حذفا لفظيا[٢]

٢) أن الشاعر لم يستخدم في ديوانه المنادى الذي على لغة من لا ينتظر .

٣) استعمل الشاعر أداة النداء (يا)، وأداة النداء (الهمزة) لمرة واحدة فقط، ولم يستخدم بقية أدوات النداء (أيا)، و(هيا)، و(وا) لنداء المندوب.

ثانياً: أنماط جملة النهي.

المقصود بالنهي هو: "طلب الكف على جهة الاستعلاء"[٣] والمقصود بذلك أن الذي ينهى يكون في منزلة أعلى وأرفع من منزلة المنهي عن عمل أي شيء. بمعنى آخر أن المخاطب المتلقي للكلام يكون بمثابة المتلقي للأوامر، وما عليه إلا التنفيذ. وللنهي صيغة واحدة أو أسلوب واحد وهو لا الناهية المقرونة مع الفعل المضارع[٤]. وقد تأتي (لا) الناهية دعاءً، إذا كان الكلام صادراً ممن هو أقل منزلة من المخاطب وذلك واضح في قوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا)[٥] فالخطاب هنا صادر من المخلوق إلى الخالق. فهو يدعو الله ألاّ يؤاخذه. و(لا) الناهية هي: (لا) الطلبية سواء أكانت نهياً أم دعاءً[٦].

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (لا) الناهية جاءت مقترنة مع الفعل المضارع في جميع مواضعها، وذلك وفقاً للأنماط التالية:

---

[١] - عبد القادر، أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، ط١، دار قتبة، دمشق، ١٩٨٨م، ص١٢٨ .

[٢] - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٣-٥ .

[٣] - أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص٢٧٥ .

[٤] - انظر، عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٤م، ص٩٠ .

[٥] - القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، آية رقم ٢٨٦ .

[٦] - انظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص١٦٩، والدقر، معجم النحو، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٩٧-٢٩٨ .

النمط الأول: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل (ضمير مستتر)٠

وقد جاء هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

قالتْ أمَامَـةُ لا تَجْزَعْ فقلْتُ لها   إنَّ العَزَاءَ وإنّ الصَّبْرَ قد غُلِبا[١]

إن قول الشاعر: (لا تجزع) جملة طلبية مركبة من (لا) الناهية وفعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)٠ فأمامة تنهى الشاعر عن الجزع والخوف٠ وهي تطلب ذلك منه بأسلوب النهي٠

النمط الثاني: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في تسعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

فِراقَ حَبيبٍ وانْتِهاءً عن الهوَى   فلا تَعْذُليني قد بَدَا لك ما أخْفِي[٢]

إن قول الشاعر: (لا تعذليني) جملة إنشائية طلبية، مركبة من (لا) الناهية والفعل المضارع (تعذليني) المجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، وفاعل الفعل (ياء المخاطبة)، وهي ضمير متصل، ومفعول به (ضمير متصل)، وفصل بين الفعل، وفاعله المتصل به، والمفعول به بنون الوقاية لتقي الفعل من الكسر٠

والشاعر يطلب منها ألا تعذله، وأن تكف عن ذلك، لأن الذي يخفيه قد بدا لها وظهر٠

النمط الثالث: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني:

وقد ورد هذا النمط في موضعين، أحدهما قول الشاعر:

فقُومُوا ولا تُعْطُوا اللِّئامَ مَقادةً   وقُومُوا وإن كانْ القِيَامُ على الجَمْرِ[٣]

إن جملة النهي واضحة في قوله: (ولا تعطوا اللئام مقادة)، وهي مركبة من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون (تعطوا)، والفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)، والمفعول الأول (اللئام)، والثاني (مقادة)٠

والشاعر ينهى القوم أن يعطوا اللئام مقادة، فهو بحكمته وخبرته ينهاهم عن هذا التصرف وكأنه بمنزلة أعلى من المخاطبين، وإعطاء اللئام المقادة غير حاصل وقت الطلب٠ إلا أنه ينهاهم ويحذرهم٠

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠ ٠

[٢] – المصدر ذاته، ص١٢١ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص١٩٥ ٠ مقادة: انقاد له؛ والانقياد الخضوع، أي لا تخضعوا إلى اللئام، ولا تولوهم القيادة عليكم٠

وبعد هذا العرض نلاحظ ما يلي:

١) أن (لا) الناهية عملت في الفعل المضارع الجزم، وأن أكثر الأنماط انتشارا في جملة النهي هو النمط المركب من (لا + فعل + فاعل + مفعول به) حيث جاء في تسعة مواضع. وأقلها هو نمط (لا) الناهية + الفعل المتعدي إلى مفعولين.

٢) لم يرد نمط (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل اسم ظاهر، ولا نمط (لا) الناهية والفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.

٣) لم ترد (لا) الناهية إلا مع الفعل المضارع.

ثالثاً: أنماط جملة الدُّعاء:

المقصود بالدُّعاء: "طلب الفعل أو الكف من الأدنى للأعلى[١] ".ونفهم من هذا التعريف أن الخطاب يكون موجهاً ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى لكي يتحقق له ما يدعو. وكما سبق فإن (لا) الناهية تكون في أسلوب الدّعاء[٢]، مثل قوله تعالى: (ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا)[٣]. فهنا (لا) الناهية مع الفعل المضارع تمثل أسلوب الدعاء لأنه موجه ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى منزلة.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا جملة الدعاء قد جاءت على الأساليب والأنماط التالية:

النمط الأول: جملة الدُّعاء فعلية مصدَّرة بفعل ماضٍ:

لقد جاء النمط الأول للدعاء بأسلوب الجملة الفعلية المصدَّرة بفعل ماضٍ وهو المسند، وفاعل وهو المسند إليه، ومفعول به. وقد جاء هذا النمط في تسعة عشر موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

لحَاكَ اللهُ ثمَّ لحَاك حَقّاً أبا، ولحَاكَ من عَمٍّ وخالِ[٤]

نلاحظ أن الجمل (لحاك الله)، ثم (لحاك)، ثم (لحاك)، مركبات من فعل ماضٍ، وهو المسند، ومفعول به مقدم وهو (الكاف)، والفاعل وهو المسند إليه (الله)، ويدلّ لفظ الفعل على الدعاء، فهو يدعو الله أن يلحو أباه وعمه وخاله. ومثل هذا الأسلوب يكون موجهاً ممن هو أقل منزلة إلى

---

١ – هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٦ .

٢ – انظر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٩٥٥م، ج٣، ص٥٧٣ .

٣ – القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، آية رقم ٨ .

٤ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤ . لحاه الله: تعني قشره وأهلكه ولعنه.

من هو أعلى منزلة. والذي دلنا على الدّعاء هو إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة. وقد يأتي الفعل الماضي مسبوقاً بلا النافية في أسلوب الدعاء مثل قول الشاعر:

جَمَعْتَ اللؤْمَ لا حَيّاكَ رَبّي وأبَوابَ السفاهةِ والضَلالِ[١]

فالشاعر هنا في قوله: (لا حياك ربي) يدعو الله، ويطلب منه ألا يبقى أباه.

النمط الثاني: (لا) الناهية + فعل مضارع + الفاعل + مفعول به:

وقد جاء هذا النمط في موضعين، حيث جاءت (لا) الناهية مع الفعل المضارع للدلالة على الدعاء، لأن الخطاب موجه ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى منزلة، ومن شواهده قول الشاعر:

لاْ يُبْعِدِ اللهُ مَنْ يُعْطِي الجزيلَ وَمَنْ يَحْبُو الجليلَ وما أكْدَى ولا نَكِدا[٢]

نلاحظ أن قوله: (لا يبعد الله مَنْ يعطي الجزيل) جملة إنشائية طلبية تدل على الدعاء، وهي مركبة من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم بلا الناهية (يُبعّد)، وهو المسند، والفاعل (المسند إليه) لفظ الجلالة (الله)، ومفعول به (الاسم الموصول وصلته).

ومن خلال السياق نفهم أن الطلب موجه ممن هو أقل منزلة، وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة، وهو (الله)، ومن خلال النص، فإن الشاعر يدعو الله ألا يبعد من يعطي العطاء الجزيل، والذي يريد الأمر الجليل وليس بالنكد ولا بالبخيل.

النمط الثالث: جملة الدُعاء اسمية:

وقد جاء نمط الدعاء بأسلوب الجملة الاسمية، وكان ذلك في موضعين في الديوان. يقول الشاعر:

غَيَّبْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغْفِرْ عليْكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ[٣]

نلاحظ أن قوله: (عليك سلام اللهِ) جملة اسمية مركبة من مسند، وهو شبه الجملة (عليك) في محل رفع خبر، ومسند إليه مضاف إلى لفظ الجلالة، وهو المبتدأ المؤخر (سلامُ الله)، فالشاعر يطلب ويدعو لعمر بن الخطاب بالسلام من الله، وهذا الخطاب موجّه ممن هو أقل منزلة وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة، وهو الله سبحانه وتعالى، فدلّت الجملة على الدعاء.

وبعد هذا العرض نقول:

إن للدعاء في ديوان الحطيئة أكثر من أسلوب، فقد يكون بأسلوب الجملة الفعلية المصدّرة بفعل

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٤.

[٢] – المصدر ذاته، ص٣٢٣.

[٣] – المصدر ذاته، ص١٩٢.

ماض، وهو الأسلوب الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وقد يكون بأسلوب (لا) الناهية مع الفعل المضارع، وقد يكون بأسلوب الجملة الاسمية.

نلاحظ أن الدّعاء جاء موجهاً ممن هو أقل منزلة وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة وهو لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى وهو الخالق القادر على كل شيء.

رابعاً: أنماط جملة التمني:

والمقصود بالتمني: "طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد أو امتناع أمر مكروه كذلك[١]".

ونفهم من هذا الكلام أن هناك أموراً كثيرة إما أن تكون مستحيلة الحصول والوقوع، أو بعيدة يتمنى الإنسان حصولها ووقوعها، وقد تكون هناك أمورٌ غير مستحبة ومكروهة يتمنى الإنسان ألا تحصل وتقع، وأرى أن التمني هو قريب جداً من الدّعاء. لأن الإنسان عندما يدعو أن يحصل أمرٌ ما، فكأنه يتمنى ذلك لأمر والعكس صحيح.

ولأسلوب التمني أدوات أشهرها (ليت) إذ هو اللفظ الموضوع للتمني، وهناك أدوات أخرى مثل (هل) ومثاله (هل لي من شفيع؟) و (لو) مثل :(لو تأتيني فتحدثني)، و(لعل)، و(هلا)، و (لوما)، و (لولا)[٢].

وأرى أن الإنسان قد يتمنى شيئاً ما ولا يحصل، وكذلك في الدعاء، إذن التمني ليس مشروطاً بالحصول والإمكان.

أما (ليت) التي هي أصل أدوات التمني، فهي من الحروف العوامل. وعلتها في عملها كعلة (إنّ)، و(أنّ)، ومعناها التمني[٣].

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن أسلوب التمني قد جاء مع (ليت) في كل مواضعه، وهذا يدعم قول النحاة والبلاغيين؛ لأن أصل الموضوع للتمني هو (ليت)[٤]. وقد جاءت جملة التمني على نمط واحد وهو: **ليت + اسمها + خبرها:**

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

---

١ - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٧، وانظر عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص١٢٢.

٢ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٣٥-١٣٦، وأبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص١٩٤.

٣ - الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١١٣.

٤ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص١٣٥.

أَنَخْنَا بِبَيْتِ الزِّبْرِقانِ ولَيتَنا مَضَيْنا فقِلْنا وسْطَ بَيْتِ المُخبَّلِ[١]

نلاحظ أنّ قوله (ليتنا مضينا فقِلنا وسط بيت المخبل) جملة إنشائية طلبية تتضمن معنى التمني ونفهم ذلك من أداة التمني (ليت)٠ وجملة التمني هنا مركبة من (ليت)، واسمها ضمير دال على الجماعة (نا)، وخبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ (مضينا)، فالشاعر يتمنى لو أنه مضى فأناخ وسط بيت المخبل، ولم ينخ ببيت الزبرقان إلا أن هذا الأمر محال، لأن أناخته ببيت الزبرقان حصلت، فوجهت له سوء المعاملة فتمنى لو أنه لم ينخ عند الزبرقان بل مضى وأناخ في بيت المخبل٠

يمكن لنا أن نقول على أنماط جملة التمني ما يلي:

أن جملة التمني وردت في ديوان الحطيئة مع الأداة (ليت) فقط، ولم ترد جملة التمني مع الأداة (هل)، أو (لعل)، أو (لوما)٠

خامساً: جملة العرض والتحضيض:

المقصود بالعرض والتحضيض: "طلب الشيء، لكن العرض طلبٌ بلينٍ، والتحضيض طلب بحثٍّ"[٢]٠ نفهم من هذا الكلام أن العرض والتحضيض يطلبان شيئا٠ وأرى أن العرض يكون خطابه بين اثنين متساويين في المنزلة فليس فيه استعلاء، أما التحضيض، فأرى أنه يكون في لغة الخطاب فرق بين المخاطبين، فالذي يصدر الخطاب يكون في منزلة أعلى من المتلقي لأن في التحضيض طلب بحث أو قل بإلحاح٠

إن للعرض أدوات هي: (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام، و(أما) بفتح الهمزة أيضا وتخفيف الميم، وكلتا الأداتين مختصتان بالدخول على الجملة الفعلية[٣] وكذلك إنّ للتحضيض أدواته وهي: (لولا)، و(لوما)، و(هَلا)، و(ألا) بفتح الهمزة، وتشديد اللام، وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض، فإنها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مستقبل[٤] ٠

١) أنماط جملة العرض:

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا جملة العرض فيه قد جاءت على الأنماط التالية:

النمط الأول: ألا + الفعل + الفاعل:

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٧٣ ٠

[٢] – ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص١٢٧، وانظر: عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص١١٨

[٣] – انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١١٣ ٠ ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص١٠٢ ٠عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، مرجع سابق، ص١١٨ ٠

[٤] – انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١٢٣–١٣٢ ٠عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص١١٨ ٠ السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج١، ص١١٦ ٠

وقد جاء هذا النمط في خمسة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

ألا طرَقتْ هِنْدُ الهُنُودِ وصُحْبَتِي   بَحْورَانَ حَوْران الجُنُودِ هُجُودُ[١]

نلاحظ أن قوله: (ألا طرقت هِنْدُ الهنود) جملة إنشائية طلبية أسلوبها العرض، بدليل دخول الأداة (ألا) على الجمة الفعلية (طرَقت هند الهنود) فهو أي الشاعر يطلب من هند برفق ولين أن تطرقهم بحوران الجنود، والجنود نائمون٠ ولكن هذا الأمر (وهو طلب الطرق) غير حاصل وقت الطلب٠

النمط الثاني: ألا + الفعل + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في موضعين، وأحدهما قول الشاعر:

ألا طرَقـتْنَا بَعْدما هَجَدُوا هِنْدُ   وَقَدْ سِرْنَ غَوْراً واستَبَانَ لنا نَجْدُ[٢]

نلاحظ أن قوله: (ألا طرقتنا بعدما هجدوا هندٌ) جملة إنشائية طلبية مركبة من أداة العرض (ألا) وفعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث، والمفعول به ضمير الجماعة (نا)، وظرف مضاف (بعدما)، وفاعل الطرق هو (هندٌ)٠

ويدل هذا الأسلوب على العرض بلطف ولين بدليل دخول أداة العرض (ألا) على الفعل (طرقتنا) فالشاعر يعرض على هند أن تطرقهم ليلاً وفعل الطلب لم يكن حاصلاً وقت الطلب٠

٢) <u>أنماط جملة التحضيض:</u>

وقد وجدنا جملة التحضيض في ديوان الحطيئة على الأنماط التالية:

النمط الأول: هَلاَّ + الفعل + الفاعل٠

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد وهو:

هَلاَّ غَضِبْتَ لِرَحْلِ جا   رِكَ إذْ تُنَبِّذُهُ حَضَاجِرْ[٣]

إن قوله: (هلا غضبتَ لرحل جارك) جملة إنشائية طلبية أسلوبها التحضيض، بدليل دخول أداة التحضيض (هلا) على الفعل غضب، والجملة الفعلية مركبة من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو (تاء المخاطب)، وشبه جملة (لِرَحْلِ)، والمجرور مضاف إلى (جارك)٠

فالمخاطِبُ يحثُّ المخاطَب على الغضب، ويطلب منه أن يغضب لرحل جاره وكأن المخَاطِبَ يحثُّ المخاطَب بالغضب٠

---

[١] - الحطيئة، <u>الديوان</u>، مصدر سابق، ص٢٨٤ ٠ حوران الجنود: بها جنود٠

[٢] - المصدر ذاته، ص٦٣ ٠ الغور: غور تهامة٠ والنجد: ماء ارتفع من الأرض ٠ الطروق: لا يكون إلا ليلاً٠

[٣] - المصدر ذاته، ص٥٦ ٠ حضَاجِرْ: جمع حضجر وهو العظيم البطن وإنما لقبت الضبع بذلك لعظم بطنها٠

النمط الثاني: هَلاّ + الفعل + الفاعل + المفعول به:

وقد جاء هذا النمط في موضعين أحدهما قول الشاعر:

فهَلاّ أمَرْتِ ابْنَيْ هِشام فيَمْكُثا   على ما أصابا من مِئِينَ ومن ألـْفِ[١]

إن قول الشاعر: (فهلا أمرتِ ابني هشام) جملة إنشائية طلبية أسلوبها التحضيض، لأن الأداة (هلا) دخلت على الفعل الماضي (أمر) فالمخاطِب يحث المخاطب ويطلب منه أن يبقى ابنا هشام ويمكثا بمعنى آخر الشاعر يحض ويحث ابني هشام أن يمكثا عن طريق المخاطب وهو فاعل الفعل وهو (تاء المخاطبة)٠ والجملة مركبة من أداة تحضيض، وفعل ماضٍ (أمر)، وفاعل متصل (تاء المخاطبة)، ومفعول به مضاف (ابني هشام)٠

وبعد هذا العرض لأنماط جملة التحضيض نلاحظ ما يلي:

١) لقد استخدم الشاعر في جملة العرض الأداة (ألا) فقط ولم يستخدم الأداة (أما) في ديوانه، وقد دخلت (ألا) على أنماط جملة العرض المصدّرة بفعل ماضٍ، ولم يرد في ديوان الشاعر جملة عرض مصدَّرة بفعل مضارع٠

٢) لقد استخدم الشاعر في ديوانه أداة التحضيض (هلا)، في جميع مواضع جملة التحضيض٠ وكانت أفعال جملة التحضيض ماضية، ولم يرد لجملة التحضيض في ديوان الحطيئة جملة مصدَّرة بفعل مضارع٠

٣) لم يستخدم الشاعر الأدوات (لولا)، و(لوما)، و(ألا) للدلالة على التحضيض٠

سادساً: أنماط جملة الأمر:

المقصود بالأمر: " طلب الفعل استعلاءً"[٢] ونفهم من هذا الكلام أن الأمر يكون من الأعلى منزلة إلى الأقل منزلة٠ ولكن قد تكون صيغة الأمر موجهة من الأقل منزلة إلى الأعلى منزلة مثل: ربنا تقبّل منا صلاتنا وصيامنا ٠٠ فالفعل (تقبّل)، فعل أمر موجه من المخلوق إلى الخالق، ومثل هذا الأمر يكون دعاءً٠

ونستدل على فعل الأمر إمّا من صيغته، أو من اقتران الصيغة بلام الأمر أو من صيغة اسم فعل الأمر[٣] وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة الأمر قد جاءت على الأنماط التالية:

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٩ ٠

٢ – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٤٧ ٠

٣ – انظر، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية الجديدة، بيروت ص١٥٢ ، والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٤٧ ٠

النمط الأول: فعل الأمر + الفاعل:

وقد جاء هذا النمط في ثلاثة وعشرين موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

فقُومُوا ولا تُعْطُوا اللِئامَ مَقَادَةً   وقُومُوا وإنْ كان القِيَامُ على الجَمْرِ[١]

نلاحظ ورود جملتي أمر في هذا الشاهد، وهما: (فقوموا)، و(قوموا)، وتركيب الجملة هو فعل أمر (قوموا)، والفاعل ضمير متصل دال على الجماعة هو (الواو)٠

ونلاحظ أن خطاب الأمر فيه استعلاء، لأنه كما نرى موجه ممن هو أعلى منزلة وهو الشاعر، –وذلك بحكمته وبعد نظره– إلى من هم أقل منزلة، وهم القوم الذين يعطون اللئام مقادة٠ فالشاعر يطلب منهم فعل القيام، إلا أنه غير حاصل وقت الطلب٠

النمط الثاني: فعل الأمر + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثين موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

فَدَعْ آلَ شَمَّاس بن لأيٍ فإنَّهم   مَوَاليك أوْ كاثِرْ بهم مَنْ تُكَاثِره[٢]

إن في هذا الشاهد جملتين إنشائيتين بأسلوب الأمر، وهما (فدع آل شماس بن لأي)، و(كاثر بهم مَنْ تكاثره)٠ ونلاحظ أن الأولى مركبة من فعل أمر (دع)، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، ومفعول به مضاف (آل شماس بن لأي)، والجملة الثانية مركبة أيضاً من فعل أمر (كاثر)، وفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وشبه جملة (بهم)، ومفعول به اسم موصول وصلته (مَنْ تكاثره)٠

ونلاحظ أن أسلوب الخطاب موجه ممن هو أعلى منزلة وهو المخاطِب إلى مَنْ هو أدنى منزلة، وهو المخاطَب فهو يأمره أن يدعهم – أي آل شماس– ويطلب من المخاطَب أن يكاثر بهم٠ إلاّ أن هذين الفعلين غير حاصلين وقت الطلب٠

النمط الثالث: اسم فعل أمر + الفاعل + مكمّلات الجملة:

وقد جاء هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

أدِبُّ وَرَاءَ نُقدَة كُلَّ يَوْمٍ   ودُونَكَ بالمَدِينَةِ ألفُ بابِ[٣]

إن الجملة (دونك بالمدينة ألفُ باب)، جملة إنشائية، مركبة من اسم فعل أمر (دونك)، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، والمفعول به جملة اسمية (بالمدينة ألفُ باب)، (بالمدينة) خبر مقدم، و(ألف باب) مبتدأ مؤخر٠

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٥ ٠ وانظر: (١/٢٥٦)، (١٤/٥٠)٠

[٢] – المصدر ذاته، ص٢٧ ٠ كاثر: فاخر٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٢٠٥ ٠ نقدة: موضع٠

ونلاحظ أن الخطاب هنا ليس ممن هو أعلى منزلة إلى من هو أقل منزلة بل هو خطاب بين اثنين متكافئين، بينهما عِتاب وهذا يدل على الالتماس والتسوية[١] بين المخاطبين، لأن منزلتهما واحدة ولا يوجد في البيت استعلاء.

النمط الرابع: لام الأمر + الفعل + المفعول به + الفاعل

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

فلْيَجْزِهِ اللهُ خيراً مِنْ أخي ثِقةٍ وَلْيَهْدِهِ بِهُدَى الخَيْراتِ هاديها[٢]

إن في هذا الشاهد جملتين إنشائيتين. الأولى: (فليجزه الله خيراً من آخي ثقة) وهي مركبة من لام الأمر، وفعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (يجزي)، ومفعول به متصل، وهو ضمير الغائب المفرد المذكر (الهاء)، وفاعل ظاهر (الله)، ومفعول به ثانٍ (خيرا) وشبه جملة متعلقة بالفعل (يجزي).

ونلاحظ أن صيغة الخطاب فيها معنى الدعاء فهو (أي الشاعر)، يدعو الله أن يجزيه خيرا لأن صيغة الخطاب موجهة ممَنْ هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى منزلة وهو (الله) سبحانه. أما الجملة الثانية، فهي (وليهده بهدى الخيرات هاديها)، وهي مركبة من لام الأمر، وفعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو (يهدي)، ومفعول به ضمير متصل يدل على الغائب المفرد وهو (الهاء)، وشبه جملة متعلقة بالفعل (يهدي)، وفاعل مضاف وهو (هاديها).

ونلاحظ أن صيغة الخطاب تدّل على الدعاء، فهو (أي الشاعر) يدعو مَنْ هو أعلى منه منزلة أن يهديه بهدى الخيرات، والهادي هو الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذا العرض لأنماط جملة الأمر نلاحظ ما يلي:

١) لقد أورد الحطيئة في ديوانه صيغ الأمر الثلاث وهي فعل الأمر، ولام الأمر مع الفعل، واسم فعل الأمر، وكان أكثرها انتشارا وحضورا في الديوان هو فعل الأمر.

٢) لقد دلّ أسلوب الخطاب (الأمر) على الاستعلاء في أكثر معانيه في الديوان، لأن الصيغة موجهة ممن هو أعلى منزلة إلى من هو أقل منزلة.

٣) دل أسلوب الخطاب (الأمر) المقترن باللام على الدعاء في ديوان الحطيئة.

٤) لاحظنا أن أسلوب الخطاب (الأمر) في الديوان دلّ على التسوية والالتماس، لأن الخطاب كان بين اثنين متكافئين في المنزلة. وكان ذلك في اسم فعل الأمر.

---

[١] -انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص٤٨-٤٩.

[٢] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨١.

سابعاً: أنماط جملة الاستفهام:

هو" طلب خبر ما ليس عند المستخبر"[١]، ونفهم من هذا الكلام أن المُستفهِم يكون خالي الذهن من المعرفة، وهو يريد المعرفة، فيطلبها لكي يصبح لها في ذهنه صورة، ولطلب المعرفة عدة أساليب إما عن طريق أداة الاستفهام، أو عن طريق الفعل، أو بالتنغيم[٢].

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم أدوات الاستفهام وأسمائه لطلب المعرفة، وكان ذلك وفقا للأنماط التالية:

١) أنماط جملة الاستفهام بحروف الاستفهام:

إن للاستفهام حرفين هما: (الهمزة)، و(هل)، وهذان الحرفان يدخلان تارة على الأفعال، وتارة على الأسماء[٣].

بينما يرى سيبويه أن حروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك[٤] .

أما إذا كان الاسم مخبرا عنه بفعل، أو قل جملة فعلية، فإن دخول حرف الاستفهام عليه يكون شذوذا، ولا يجوز ذلك إلا في الشعر اضطرارا، وعليه نصب الاسم المتقدم[٥] .

وأرى أن حرفي الاستفهام يدخلان على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية وذلك لوجودهما في اللغة العربية ووجود شواهد عليهما.

أما أنماط الجمل التي دخل عليها حرفا الاستفهام في الديوان، فهي كما يلي:

النمط الأول: حرف الاستفهام + الجملة الاسمية:

وقد جاء هذا النمط في ثمانية مواضع، حيث دخل حرف الاستفهام (الهمزة) على الجملة الاسمية في ستة مواضع، بينما دخل حرف الاستفهام (هل) عليها في موضعين، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أذِئبُ القفْرِ أمْ ذِئبُ أنيسٌ　　　سَطا بالبكرِ أم صَرْفُ الليالي[٦]

ألا أبْلِغْ بني عوفِ بن كعْبٍ　　　فهلْ قومٌ على خُلُقٍ سَوَاءُ[٧]

نلاحظ على الشاهد الأول أن الهمزة دخلت على جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية

---

١ - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص١٨٦ .
٢ - انظر، عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، مرجع سابق، ص١٠، ص٥١ .
٣ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٠ .
٤ - انظر، ابن الحاجب، كتاب الكافية في النحو، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٨ .
٥ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٩٨-٩٩، وص١٠١ .
٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٤ .
٧ - المصدر ذاته، ص٨٢ .

فالمبتدأ هو (ذنب القفر)، والخبر هو (سطا بالبكر)٠ ودخول همزة الاستفهام على جملة اسمية مخبر عنها بفعل وارد في القرآن الكريم، في قوله تعالى (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم[١])٠ إذن لا غبار على دخول همزة الاستفهام على المبتدأ المخبر عنه بفعل٠

وهذه الجملة التي في الشاهد الشعري جملة طلبية أسلوبها الاستفهام والغرض منه طلب التصور، لأن الشاعر لا يعرف من الذي سطا، ولا يتصوره هل هو ذئب القفر، أو ذئب أنيس، أو صرف الليالي؟٠ ثم إن هذا الأسلوب يفيد الشك في المستفهَم عنه، لأن فعل السطو قد حصل، ولكن الفاعل مشكوك فيه[٢]٠

النمط الثاني: حرف الاستفهام + جملة فعلية:

ولقد وجدنا هذا النمط في واحد وثلاثين موضعاً، دخلت (هل) على الجملة الفعلية في تسعة مواضع، بينما دخلت الهمزة عليها في اثنين وعشرين موضعاً٠ ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أتَغْضَبُ أن يُسَاقَ القَهْدُ فيكم فمَنْ يَبْكي لأهْلِ السَّاجِسِيِّ[٣]

عُطارِدَها وبَهدَلَةَ بنَ عَوْفٍ فهل يَشفي صُدُورَكُمُ الشّفاءُ[٤]

ألمْ أكُ نائيا فدَعَوتُمُوني فجَاءَ بيَ المَوَاعِدُ والدُّعاءُ [٥]

لقد دخلت الهمزة للدلالة على الاستفهام في الشاهد الأول في قوله (أتغضب أنْ يُساق القهد منكم)، وهي جملة فعلية إنشائية طلبية مركبة من همزة الاستفهام، وفعل مضارع (تغضب)، وفاعل مستتر تقديره (أنت)، ومفعول به وهو المصدر المؤول من أنْ ومعموليها (أن يُساق القهد منكم)٠ ودخلت الهمزة على الفعل المضارع للدلالة على التصديق، والشاعر يشك بفعل الغضب لذلك وَلي همزة الاستفهام٠

أما في الشاهد الثاني، فقد دخلت أداة الاستفهام (هل) على الجملة الفعلية (يشفي صدوركم الشفاء)٠وبدخول (هل) تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية طلبية، وهي مركبة من فعل مضارع (يشفي)، ومفعول مقدم مضاف (صدوركم)، وفاعل مؤخر هو (الشفاء)٠

---

١ – القرآن الكريم، سورة الأنبياء، مكية، آية رقم ٦٢ ٠

٢ – انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٣٦ ٠

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٣ ٠ القهد: غنم صغار الأذناب٠ الساجسية : غنم الجزيرة لبني تغلب ومن يليهم٠

٤ – المصدر ذاته، ص٨٣ ٠

٥ – المصدر ذاته، ص٨٣ ٠

ولقد دلت أداة الاستفهام (هل) على طلب التصديق·ويقول النحاة إنه لمن القبيح أن تدخل (هل) على الجملة الاسمية المخبر عنها بفعل نحو (هل زيدٌ يلعب)، و(هل زيدا يلعب) بل امتنع دخول (هل) على الجملة الاسمية المخبر عنها بفعل[1]·

وعند حديثنا عن أدوات الاستفهام مع الجملة الاسمية لم نلاحظ دخول (هل) على جملة اسمية خبرها جملة فعلية·

وليس قبيحا عندهم دخول (هل) على الجملة الفعلية التي تقدم مفعولها ووجد دليل عليه نحو (هل زيدا لاعبته)·

أما الشاهد الثالث، فقد دخلت الهمزة على جملة اسمية مسبوقة بفعل ناسخ، وحرف نفي وقلب، وجزم، وهي (ألم أكُ نائيا)· ويُفهم من الهمزة هنا أنها للاستنكار، فهو يستنكر عليهم دعوتهم له؛ لأنه كان نائيا·

٢) **أنماط جملة الاستفهام بأسماء الاستفهام:**

بعد استقرائنا للديوان وجدنا الحطيئة قد استخدم أسماء الاستفهام في شعره على النحو التالي: (مَنْ) عشر مرات، و(ما) خمس مرات، و(ماذا) مرة واحدة، و(أين) مرتين، و(كيف) ثلاث مرات، و(متى) مرة واحدة، و(أنى) مرة واحدة، و(أيّ) مرة واحدة·

نلاحظ أن الحطيئة قد استفهم في شعره بالحروف، وقد سبق ذلك، وبالأسماء، وبالظروف، وهذا ما سنتحدث عنه هنا، واستخدامه هذا مؤيد لما قاله النحاة، بأنه يستفهم بالأسماء غير الظروف وبالظروف، وبالحروف[2]·

وقد جاءت أنماط جملة الاستفهام بأسماء الاستفهام على النحو التالي:

النمط الأول: اسم استفهام (مبتدأ) + الخبر:

وقد جاء هذا النمط في أربعة عشر موضعا، ومن شواهده قول الشاعر:

وَمَنْ أنتُم؟! إنَّا نَسِينَا مَنْ أنتمُ ... وريحُكُمْ مِنْ أيِّ ريحِ الأعَاصِرِ[3]

مَاذا تَقولُ لأفْراخٍ بِذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ[4]

---

[1] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٩٨-٩٩، وص١٠١ · – والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٣٦ ·

[2] – انظر، ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص٢٩٥ ، والأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص٣٣٢ ·

[3] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١٢ ·

[4] –المصدر ذاته، ص١٩١ ·

فحَيَّاكِ وَدّ ما هَدَاكِ لِفِتْيَـةٍ   وخُوصٍ بأعْلى ذي طَوالة هُجَدِ[١]

نلاحظ أن أسماء الاستفهام في الشواهد الثلاثة جاءت في محل رفع مبتـدأ، وهـي: (مَـنْ)، و(ماذا)، و(ما)٠أما في الشاهد الأول، فقد أخبر عنه بضمير منفصل دال على الجماعة المخاطبين (مَنْ أنتم)، وفي الشاهد الثاني أخبر عن اسم الاستفهام (ماذا) بجملة فعلية فعلها مضارع (تقـول)٠ وأما في الشاهد الثالث، فقد أخبر عـن اسـم الاسـتفهام (مـا) بجملـة فعليـة فعلهـا مـاضٍ، ومفعولها متصل بها وفاعلها ضمير مستتر تقديره أنت (هداكَ) والجمل الثلاثة (مَنْ أنتم؟)، و(مـاذا تقـول؟)، و(ما هداك؟) جملٍ إنشائية طلبية، وأفعالها غير حاصلة وقت الطلب٠

وتفيد (مَنْ) السؤال عن العاقل، فهو يريد معرفة (مَنْ) هم٠ إلا أن سياق البيت يـدل علـى أن الاستفهام له دلالة الاستهزاء بدليل قوله: "إنا نسينا من أنتم"٠

أما في الشاهد الثاني، فقد دلت (ما) على غير العاقل، فهو يستفهم عن جنس الهدايـة التـي توصل بها إلى الفتية٠ وكذلك في الشاهد الثالث، فهو يسأل عن جنس القـول، أهـو قـول شـفقة، أم قول عذاب٠

ونلاحظ أن اسم الاستفهام (أي) في الشاهد الأول جاء مجـرورا، فهـو يستفسـر عـن ريـح القوم ومن أي ريح الأعاصير هي؟

النمط الثاني: اسم الاستفهام (خبر مقدم) + المبتدأ مؤخر:

وقد وجدنا هذا النمط في ستة مواضع٠ ومِنْ شواهده قول الشاعر:

دَعَا دَاعي اللصُوص على ثبيرٍ   ألا أيْنَ الـقـلوصُ بَنِي قِتالِ [٢]

كَيْفَ الهجَاءُ وما تَـنْفكُّ صالحَة   إذا ذُكِرْتُ بظَهْر الغَيْبِ تأتيني[٣]

إن الجملتين (أين القلوصُ؟)، و(كيف الهجاءُ؟) جملتان إنشائيتان طلبيتان٠ الأولى مركبـة من اسم استفهام دال على المكان وهو ظرف (أين) في محل رفع خبر مقـدم وجوبـا، و(القلـوصُ) مبتدأ مؤخر٠ فالشاعر يسأل بني قِتال عن مكان القلوص بواسطة اسم الاستفهام الدال على المكان (أين)[٤]٠

أما في الشاهد الثاني، فجملة (كيف الهجاءُ؟) مركبة من اسم استفهام في محـل رفـع خـبر

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٣ ٠ وَدٌّ: صَنَم ٠ وخوص: إبل غائرة العيون ٠وطوالـة: بئر أو اسم مكان٠

[٢] – المصدر ذاته، ص٣٣٤ ٠

[٣] – المصدر ذاته، ص٢٩٥ ٠

[٤] – انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص١٤١ ٠

مقدم، و(الهجاء) مبتدأ مؤخر، وهو في هذه الجملة يسأل عن حال الهجاء، لأن كيف مختصة بالسؤال عن الحال[١] . وهو أي الشاعر يطلب تصور الهجاء.

النمط الثالث: اسم استفهام (ظرف) + جملة فعلية:

وقد وجدنا هذا النمط في موضعين هما:

وأنّى اهْتَدَتْ والدَّوُّ بَيْني وَبَيْنها ... وَمَا كَانَ سَارِي الدَّوِّ باللَّيْلِ يَهْتَدِي[٢]

مَتَى جِئتُمُ؟ إنَّا رَأَيْنا شُخُوصَكُمْ ... ضِئالا فما إنْ بَيْنَنَا مِنْ تناكُرِ [٣]

إن الجملتين الطلبيتين في هذين الشاهدين هما: (أنّى اهتدت؟) و (متى جئتم؟) ونلاحظ عليهما: أن أسماء الاستفهام المستخدمة فيهما دالة على ما يلي:

١) (أنّى) لقد دلت على معنى (كيف)، وهي هنا مستخدمة بمعنى (كيف[٤]) إذ التقدير كيف اهتدت؟ وصيغة الخطاب تهدف إلى طلب التصور. والجملة مركبة من اسم استفهام في محل نصب على الظرفية (أنّى)، وجملة فعلية فعلها ماضٍ (اهتدت)، وفاعلها ضمير مستتر تقديره (هي).

٢) (متى) لقد دلت على الزمان، والجملة مركبة من اسم استفهام مبني على الظرفية الزمانية وهو (متى)، وجملة فعلية مكونة من فعل، وفاعل متصل (جئتم). ونفهم من صيغة الخطاب أن الاستفهام دال على الاستغراب والاستهجان.

النمط الرابع: اسم استفهام (مفعول به ثانٍ) + جملة فعلية:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

ألم تَسْألِ العُيَّافَ إنْ كُنْتَ صادِقا ... غَداةَ اللّوى ما أنْبَأتكَ البَوَارِحُ؟[٥]

إن قول الشاعر: (ما أنبأتك البوارح) جملة إنشائية طلبية مركبة من اسم استفهام في محل نصب مفعول به ثانٍ(ما)، وفعل ماضٍ (أنبأ)، ومفعول أول وهو ضمير المخاطب (الكاف)، وفاعل ظاهر (البوارح). فالشاعر يطلب معرفة ما أنبته البوارح بواسطة اسم الاستفهام (ما)، لأن الفعل غير حاصل وقت الطلب.ثم إن الشاعر يستفسر عن جنس النبأ القادم من البوارح، أهو خير أم شر؟ وبعد هذا العرض لأنماط جملة الاستفهام نلاحظ ما يلي:

---

١ - انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص١٥١ .

٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٧٤ . الدَّوُّ: أرض ليس يهدي إليها الناس.

٣ - المصدر ذاته، ص٣١٣ .

٤ - انظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم اللغة، مصدر سابق، ص١٤١ .

٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥١، العُيَّاب: الذين يزجرون الطير. البوارح: ما مر عن يمينك إلى شمالك فولاك مياسرة.

١) لقد كان استخدام الشاعر لأداة الاستفهام (الهمزة) أكثر من استخدامه لأداة الاستفهام (هل)، وقد دخلت الهمزة على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، ولم تدخل (هل) على جملة اسمية خبرها جملة فعلية، ولم يرد في ديوان الحطيئة ما قال عنه النحاة: إنه قبيح مثل (هل زيدٌ يأكل)، و(هل زيداً يأكل)، ولا الحسن من هذا الأسلوب مثل (هل زيداً لاعتبه)۰

٢) أكثر أسماء الاستفهام انتشاراً في الديوان هو (مَنْ)، ثم (ما)۰

٣) لقد دلّ الاستفهام بـ (متى) على الاستغراب والاستهجان في قوله: (متى جئتم؟)۰

٤) لقد جاء الشاعر باسم الاستفهام (أنى) بمعنى (كيف) في قوله: (أنّى اهتدت) أي كيف اهتدت؟

٥) كل أسماء الاستفهام جاءت مبنية باستثناء الاسم (أي)، فقد جاء معربا۰

ثانيا: الجملة الإنشائية غير الطلبية وأنماطها:

١) أنماط جملة التعجب:

عَرّفه الدَّماميني[١] "أنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه[٢]۰ فالإنسان عندما يستعظم فعل فاعل، فإنه يتعجب منه، وكذلك إذا عرف أمرا يجهل سببه فإنه يتعجب منه، والتعجب حالة نفسية قلبية۰ ولقد وضع علماء النحو للتعجب صيغتين قياسيتين هما: (ما أفعل)، و(أفعل به)،[٣] وبوّبا لهما في التصانيف النحوية، ولعل السبب في ذلك كثرة انتشارهما۰ وهناك صيغ للتعجب غير قياسية وإنما هي سماعية مثل: لله درّه فارسا، وسبحان الله، أو بصيغة النداء مثل (يا له من ظالم)[٤]۰۰ الخ۰

إذن قد يكون التعجب بغير فعلي التعجب القياسيين، والذي يدل على ذلك صيغة الخطاب۰

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنماط جملة التعجب قد جاءت قياسية، وسماعية۰ أما القياسية، فقد كانت أنماطها على النحو التالي:

---

١ – هو: "محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر الرشي المخزومي الإسكندراني بدر الدين المعروف بابن الدّماميني۰ توفي سنة (٨٣٧ هـ، ١٤٣٤م)"۰ انظر السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ج١، ص٦٦-٦٧ ۰

٢ – حاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٣، ص١٦ ۰

٣ – انظر، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق، عبد الحسين الفتيلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م۰ج١، ص٩٨ ۰

٤ – انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص٩٣-٩٤ ۰

النمط الأول: ما + فعل ماض + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به ظاهر + شبه جملة:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

بَني عَمِّنَا ما أسْرعَ اللَوْمَ مِنْكُمُ   إلينا! ولا نَبْغي عَليكُمْ ولا نَـجُرْ(١)

نلاحظ أن قوله: (ما أسرع اللوم منكم إلينا) جملة إنشائية غير طلبية، لأنه لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، وإنما يتعجب من أمر حصل من أبناء عمه تجاههم، وهو سرعة اللوم إليهم، والجملة مركبة من (ما) التي للتعجب، وهي في محل رفع مبتدأ، وفعل ماض (أسرع)، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)، ومفعول به (اللومَ)، وشبه جملة (منكم)، وشبه جملة (إلينا).

النمط الثاني: فعل أمر جاء على صيغة الماضي لإنشاء التعجب + حرف جر زائد + الفاعل:

وقد وجدنا هذا النمط في موضع واحد فقط، وهو:

تَوَارَى النَّدى لمّا تَوارتْ عِظامُـه   فـأَعْظِمْ بها في المُعتَفّينَ وجلّتِ(٢)

نلاحظ أن صيغة التعجب في هذا الشاهد قد جاءت على الصيغة القياسية التي وضعها النحاة، وهي (أفعل به)، وذلك في قوله: (أعْظِم بها). وهي جملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر لا يستدعي مطلوبا وقت الطلب، وإنما هو يتعجب من حادثة حصلت ويعظمها، وهي تواري عظام الممدوح في التراب، وكأن الندى توارى لما توارت عظامه. وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب وهو (أعظم)، وحرف جر زائد وهو (الباء)، والفاعل ضمير يدل على الغائب المؤنث المفرد وهو (الهاء)، وهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

أما أنماط جملة التعجب غير القياسية التي وردت في ديوان الحطيئة، فهي كما يلي:

النمط الأول: أداة النداء + منادى مضاف:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع منها قول الشاعر:

فيَا بِشْرَه إذْ جَرَّها نَحْوَ قَوْمِـه   ويَا بِشْرَهم لمَّا رَأوْا كَلمَها يَدْمَى(٣)

نلاحظ أن الجملتين (يا بشره)، و(يا بشرهم) جملتان إنشائيتان غير طلبيتين، لأنهما تدلان على التعجب، وقد جاء التعجب هنا سماعياً، لأنه ليس على صيغة (أفعل به)، و(ما أفعل)، فالشاعر يتعجب من كثرة فرحته وبشره عندما جرّ الصائد صيده نحو قومه، ويتعجب من فرحة القوم عندما رأوا الصيد حقيقة وجرح المصيدة يدمى. والجملتان مركبتان من (يا) التي للنداء،

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٦ . اللوم: العذل

٢– المصدر ذاته، ص٣٠١ . المعتفين: السؤال.

٣ – المصدر ذاته، ص٣٣٨ . وانظر، (٥/١).

ومنادى مضاف (بشره ، وبشرهم)٠

النمط الثاني: جار ومجرور (خبر مقدّم) + مبتدأ مؤخر مضاف + تمييز:

وقد وجدنا هذا النمط في موضع واحد، وذلك في قول الشاعر:

لِلّهِ دَرُّهُمُ قوما ذوي حَسَبٍ   يوما إذا جُلبَـةً حَـلّتْ مَراسِيها[١]

نلاحظ أن الشاعر جاء بأسلوب التعجب ليس على الصيغ القياسية، وإنما جاء به سماعيا، وذلك في قوله: (لله درّهم قوما ذوي حسب)٠وهي جملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر لا يستدعي مطلوبا وقت الطلب، وإنما يتعجب من القوم ذوي الحسب، إذا السّنة الشديدة رست وثبتت، فهم قوم يقاومون الشدائد والصعاب، لذلك يتعجب الشاعر منهم ومن صبرهم٠ والجملة مركبة من شبه جملة خبر مقدم (لله)، ومبتدأ مؤخر (درُّهم)، وتمييز (قوما)٠

وبعد هذا العرض لأنماط جملة التعجب نلاحظ ما يلي:

١) لقد استخدم الشاعر أسلوب التعجب على ضربين الضرب الأول: قياسي وجاء به على صيغة (أفْعِل به) و (ما أفعل)٠ إلا أن حضورهما في الديوان كان قليلا٠

٢) الضرب الثاني، وهو التعجب السماعي، وكان ذلك بأسلوب النداء في ثلاثة مواضع، وأسلوب الجملة الاسمية في موضع واحد٠

٣) لقد كان استخدام الشاعر لصيغ التعجب غير القياسية في شعره أكثر من استخدامه لصيغ التعجب القياسية٠

٢) أنماط جملة المدح والذم

إنَّ لأسلوب المدح والذم أفعالا خاصة حددها نحاة العربية وهي: (نِعمَ)، و (حَبذّا) للمدح، و(بئس) و(لا حبذّا) للذم٠ وأفعال المدح والذم، أفعال ماضية غير متصرفة٠ ويكون فاعلهما معرفا بالألف واللام، أو مضافا إلى ما هو معرف بالألف واللام، وإذا كان نكرة انتصب على التمييز وفسّر فاعلهما المستتر[٢] .

ولاحظنا أن نحاة البصرة والكوفة قد اختلفوا في كون الفعلين (نِعمَ)، و(بئسَ) اسمين أو فعلين٠ فقال الكوفيون إنهما اسمان مبتدآن، وقال البصريون إنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان٠ وأيد الكسائي الكوفي رأي البصريين٠ وقد دعم كل فريق رأيه بالأدلة التي لا مجال لذكرها هنا[٣]٠

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨٢، الجُلبَة: السنة الشديدة ٠ مراسيها: ما رسا وثبت منها٠

[٢] – انظر، المبّرد، المقتضب، مرجع سابق، ج٢، ص٣١٨، وابن هشام، شرح جمل الزجاجي، مصدر سابق، ص١٨٩ ٠

[٣] – انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج١، ص٩٧ ٠

ويرتضي الباحث رأي البصريين، ويناصره، ويأخذ به، لأن الفعلين يأخذان فاعلا، وكل فعل لا بدّ له من فاعل٠

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أنماط أسلوب المدح والذم على النحو التالي:

أولاً: أسلوب جملة المدح:

النمط الأول: فعل المدح + الفاعل (معرف بأل) + المخصوص بالمدح

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة مواضع، ثلاثة منها مع الفعل (نِعْمَ)، وواحد مع الفعل (حبذا)، ومن شواهده قول الشاعر:

وَنِعْمَ الحَيُّ حَيُّ بَنِي كُلَيْبٍ   إذا اخْتَلطَ الدَّوَاعي بالدَّواعي[1]

نلاحظ أن الشاعر قد استخدم أسلوب المدح في قوله: (نعم الحيُّ حيُّ بني كليب)، وهذه الجملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر يمدح، ولا يطلب شيئا غير حاصل وقت الطلب٠ وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ لإنشاء المدح وهو (نِعْم)، وفاعله معرف بأل وهو (الحي)، أما المخصوص بالمدح، فهو (حي بني كليب)، وإعرابه مبتدأ مؤخر، وما قبله خبر له، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هوحيّ بني كليب)٠

النمط الثاني: فعل المدح + الفاعل (معرف بأل أو مضاف إلى معرف بأل) + المخصوص بالمدح محذوف:

وقد وجدنا هذا النمط في ثمانية مواضع، كلها مع الفعل (نِعْم)، وقد جاء الفاعل مضافا إلى معرف بأل في موضع واحد، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

فاعْتَرَقَتْ الرُغْبَى هُنَيْدةُ من فضـ   ـلِ نَـواهُ لنِعْمَ مَأوَى الرِّحَالِ[2]

إن الجملة الإنشائية غير الطلبية في هذا الشاهد، وهي (النعم مأوى الرحال) دالة على المدح، وهي غير طلبية، لأن المخاطب لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، بل هو يمدح شيئا يعرفه وهو (مأوى الرحال)٠ وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ لإنشاء المدح (نعم)، وفاعل فعل المدح هو (مأوى الرحال) وهو مضاف إلى معرف بأل وهو (الرِّحال)٠

٢) <u>أنماط جملة الذم:</u>

لقد وجدنا جملة الذم في موضع واحد وفق النمط التالي:

فعل الذم + الفاعل (معرّف بأل) + المخصوص بالمدح:

---

[1] – الحطيئة، <u>الديوان</u>، مصدر سابق، ص١٣٧ ٠

[2] – المصدر ذاته، ص٢٤٣ ٠

يقول الشاعر:

فنِعْمَ الشيخُ أنْتَ لدى المخَازي   وبئسَ الشّيخُ أنْتَ لدى المعالِي[١]

نلاحظ أن الشاعر استخدم أسلوب الذم في الشطر الثاني من هذا الشاهد بالفعل (بئس)٠ وجملة الذم (بئس الشيخ أنت لدى المعالي) مركبة من فعل ماضٍ (بئس)، وفاعل الفعل معرف بأل وهو (الشيخ)، والمخصوص بالذم هو (أنت)٠

وبعد هذا العرض لأنماط جملة المدح والذم نلاحظ ما يلي:

١) لقد استخدم الحطيئة جملة المدح أكثر من جملة الذم، وكان استخدامه للفعل (نعم) في المدح أكثر من الفعل (حَبّذا)٠بينما استخدم الذم في موضع واحد مع الفعل (بئس) ولم يستخدم الفعل (لا حبذا)٠

٢) لقد جاء فاعل فعل المدح مضافاً إلى معرف بأل في موضع واحد٠

٣) لم يأتِ فاعل فعل المدح أو الذم مفسراً بتمييز٠

٣) أنماط جملة القسَم:

والمقصود به: "الحلف واليمين٠ والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي وهو إما أن يكون بجلمة فعلية نحو أقسم بالله، أو بجملة اسمية: نحو يمين الله لأفعلن كذا٠ أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها"[٢]٠

نفهم من هذا الكلام أن الحلف واليمين يدلان على التأكيد، وهو تأكيد لأمر قد حصل، أو لأمر لم يحصل٠ فأسلوب القسم يفيد التوكيد في الخطاب٠

ولأسلوب القسم جملتان – كأسلوب الشرط – الأولى جملة القسم، وقد تكون فعلية نحو "أحلف بالله لأفعَلن"، أو اسمية نحو: "لعَمْرك لأقومنَّ بالواجب"، والثانية جملة الجواب، وقد تكون اسمية أو فعلية نحو: واللهِ لا أحد في البيت، ونحو: "والله ما قلت كذا"٠

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة أسلوب القسم قد جاءت على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول: الواو+ المُقْسَم به + جملة جواب القسم:

وقد وجدنا هذا النمط قد أخذ الأشكال التالية:

الشكل الأول: الواو + المُقسَم به (والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف) + جملة الجواب اسمية منفية بـ (ما)٠

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٤ ٠

[٢] – هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٦٢ ٠

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

وَاللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امرأ جُنُبا   مِنْ آلِ لأيِ بن شَمَّاسٍ بأكْيَاس[١]

إن قوله: (والله ما معشرٌ لاموا امرأ جُنُباً) جملة إنشائية غير طلبية جاءت بأسلوب القسم. للدلالة على التأكيد، وهي مركبة من جملة القسم التي فعلها محذوف، والتقدير (أقسم بالله)؛ لأن الجار والمجررو متعلقان بفعل محذوف. أما جملة جواب القسم، فهي اسمية منفية، ونفيت بالأداة (ما) وهي ما التميمية. وقد دخل حرف القسم الجار (الواو) على اسم مظهر[٢] .

الشكل الثاني: واو القسم + المُقسَم به + جملة الجواب (فعلية فعلها ماضٍ منفي بـ (ما).

وقد جاء هذا الشكل في موضعين، ومن شواهده قول الشاعر:

وَلا وَأبيكَ مَا ظلمتْ قُرَيْعٌ   ولا بَرِموا بِذاك وَلا أساءوا [٣]

نلاحظ أن قوله: (وأبيك ما ظلمت قريعٌ) جملة إنشائية غير طلبية أسلوبها القسم، ويدل هذا الأسلوب على التأكيد، فالشاعر يؤكد بواسطة القسم أن قريعاً لم تظلم. والجملة مركبة من جملتين الأولى: جملة القسم وهي (وأبيك) وفعلها محذوف تقديره (أقسم بأبيك). ونلاحظ أن (الواو) حرف القسم قد دخل على اسم مظهر، أما جملة جواب القسم، فهي جملة فعلية منفية، تم نفيها بالأداة (ما) وهذا موافق لما قاله النحويون[٤] .

النمط الثاني: اللام + المُقسَم به + جملة الجواب:

وقد وجدنا هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المُقسَمُ به مضاف (مبتدأ خبره محذوف وجوبا) + جملة الجواب فعلية مثبتة.

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، ومن شواهده قول الشاعر:

لعَمْرُ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فجٍّ   مِنَ الرُّكْبَان مَوْعِدُها مِناها

لقدْ شَدَّتْ حَبَائلُ آلِ لأيٍ   حِبَالِيَ بَعْدَما رَثَّتْ قُواها[٥]

نلاحظ أن قوله: (لعمرُ الراقصات بكل فج .. لقد شدت حبائل آل لأي حبالي) جملة إنشائية غير طلبية بأسلوب القسم استخدمه الشاعر للتأكيد، لأنه يؤكد ويحلف بعمر الراقصات أن حبال آل لأي شدت حباله. والجملة مركبة من جملتين، الأولى: جملة القسم اسمية، وهي مكونة

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٤ . الجنب: الغريب.

[٢] – انظر، ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص٢٤٢ .

[٣] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨٦ .

[٤] – انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٧٠ .

[٥] –الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٧ . الرقص: ضرب من سير الإبل، الفج: الطريق.

من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف (وهو المقسم به)، وهو عمر الراقصات، والثانية: جملة جواب القسم فعلية مثبتة، فعلها ماضٍ، وقد دخلت عليه اللام، و(قد) للتأكيد، وتركيبها: فعل ماض (شدّ) + تاء التأنيث + الفاعل، وهو (حبائلُ آلِ لأي)، ومفعول به مضاف وهو (حبالي).

الشكل الثاني: اللام + المُقسَم به (مضاف) + جملة الجواب اسمية منسوخة.

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

لعَمْري لقد أمْسَى عَلى الأمْرِ سَائِسٌ   بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ العَدُوَّ أريبُ[1]

إن جملة القسم في هذا الشاهد هي: (لعمري لقد أمسى على الأمر سائسٌ بصيرٌ)، فالشاعر استخدم أسلوب القسم للدلالة على التأكيد، بأن الأمر أمسى عليه سائس بصير. وجملة القسم مركبة من جملتين هما:

١) جملة القسم، وهي جملة اسمية مركبة من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف، خبره محذوف وجوباً.

٢) جملة الجواب وهي مركبة من فعل ماضٍ ناقص (أمسى)، وجار ومجرور خبر مقدم (على الأمر) واسمها (سائس)، وقد دخل على الفعل الماضي اللام و(قد) للدلالة على أن الجواب مثبت، وذلك لغرض التوكيد.

الشكل الثالث: اللام + المُقسَمُ به (مضاف) + جملة الجواب اسمية منفية بـ (ما).

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

لعَمْرُكَ ما قُرادُ بني رياح   إذا نُزِعَ القُرادُ بِمُستَطاعِ[2]

لقد استخدم الشاعر أسلوب القسم في هذا الشاهد ليؤكد أن قراد بني رياح ليس بمستطاع وقد تركبت جملة القسم غير الطلبية من جملتين هما:

١) جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف (لعمرك)، وخبره محذوف وجوباً.

٢) جملة جواب القسم اسمية منفية (ما قراد بني رياح .. بمستطاع) وقد نُفيت بـ (ما) الحجازية، واسمها (قراد بني رياح)، وخبرها (بمستطاع)، والباء زائدة للتأكيد.

الشكل الرابع: اللام + المُقسَمُ به (مضاف) + جملة الجواب فعلية منفية بـ (ما).

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع. في موضعين جملة الجواب مصدّرة بفعل ماضٍ منفيٍّ بـ (ما)، وفي الموضع الثالث جملة الجواب مصدّرة بفعل مضارع منفيٍّ بالأداة (ما) وهو قول الشاعر:

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٠٦ . أريب: العالم بما ورد عليه.

[2] - المصدر ذاته، ص١٣٨ .

لعُمْرُكَ ما تُضيِّعُ آلُ لأيٍ وَثيقاتِ الأمُور إلى عُراها[١]

إن قول الشاعر: (لعمرك ما تُضيِّع آل لأي وثيقات الأمور) جملة إنشائية غير طلبية أسلوبها القسم، جاء به الشاعر للدلالة على تأكيد أن آلَ لأي لا يضيعون وثيقات الأمور إلى عراها. وجملة القسم مركبة من جملتين: الأولى جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف وخبره محذوف وجوبا، والثانية: جملة جواب القسم، جملة فعلية، مصدَّرة بفعل مضارع منفي بالأداة (ما) وفاعل الفعل هو (آل لأي)، والمفعول به هو (وثيقات الأمور). ولم يُنفَ الفعل المضارع بالأداة (لم) أو (لن) في هذا الأسلوب، لأنه قد يحذف حرف النفي للاختصار، ولا يجوز حذف (لم) أو (لن) وابقاء عملها ظاهراً في الفعل[٢]

الشكل الخامس: اللام + المُقسَم به (مضاف) + جملة الجواب فعلية مقترنة بـ اللام.

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

لعَمْري لشَدَّتْ حاجَةً قد عَلِمتُها أمامِي وأخْرى لوْ رَبَعْتُ لها خَلفِي[٣]

جملة القسم في هذا الشاهد مركبة من جملتين هما:

١) جملة القسم، جملة اسمية، مكونة من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف، وهو (لعمري) وخبره محذوف وجوباً تقديره (قسمي أو يميني).

٢) جملة جواب القسم، فعلية مركبة من اللام الواقعة في جواب القسم، وفعل ماضٍ متصل بتاء التأنيث (لشدَّت)، وفاعل ظاهر (حاجة). ونلاحظ أن اللام وحدها قد دخلت على الفعل الماضي، ولعل السبب في ذلك ضرورة شعرية، لأن لام الابتداء لا تدخل على الفعل الماضي مباشرة، لذلك يجب تقدير (قد) بعدها وهذا ما يراه النحاة[٤]، وهو صحيح، وقد استخدم الشاعر أسلوب القسم للدلالة على التأكيد.

الشكل السادس: اللام + جملة القسم اسمية + جملة جواب القسم فعلية فعلها ماض جامد.

وقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهده:

لعَمري لنِعْمَ المَرءُ لا واهنُ القُوَى ولا هو لِلمَوْلى على الدَهر خَاذِلُ[٥]

إن قوله: (لعمري لنعم المرءُ) جملة إنشائية غير طلبية، جاء بها الحطيئة بأسلوب القسم

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٩٩ .

٢ – انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٦٩ .

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٩ . رَبَعْتُ: أقمتُ

٤ – انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٦٩ .

٥ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٣٧ .

للدلالة على التأكيد بأن الممدوح نعم المرء٠ وهذه الجملة القسمية مركبة من جملتين هما:

١) جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف، ولام الابتداء (لعمري)، والخبر محذوف وجوبا تقديره (يمين)٠

٢) جملة جواب القسم، جملة فعلية فعلها ماض جامد لإنشاء المدح وهو (نعم)، وهي جملة مثبتة، ودخلت اللام عليها فقط للتأكيد، ولم تدخل (قد) عليها، لأن الفعل جامد غير متصرف، و(قد) تدخل على الفعل المتصرف[١]

النمط الثالث: جملة القسم + جملة جواب القسم (محذوفة):

وقد ورد هذا النمط في موضعين هما:

لِيُورِثَنا بَكْراً إذا ماتَ بَعْدَهُ فتِلْكَ وَبَيْتِ اللهِ قاصِمَةَ الظَّهْرِ[٢]

لا تَجْمَعَا مالي وعِرْضِيَ باطلا كلاً لـعَمْرُ أبيكُمـا حَبَّاق [٣]

نلاحظ أن جملة جواب القسم في الشاهد الأول محذوفة، وسبب ذلك هو وقوع جملة أسلوب القسم معترضة بين المبتدأ وخبره في قول الشاعر: (فتلك وبيت الله قاصمة الظهر)٠ وجملة القسم فعلية لأن الجار والمجرور (وبيت الله) متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم٠

أما في الشاهد الثاني، فقد حذفت جملة جواب القسم لوجود دليل سابق عليها، وهو (لا تجمعا مالي وعرضي باطلا)٠ أما جملة القسم، فهي اسمية خبر المبتدأ فيها محذوف وجوبا تقديره يميني، والمبتدأ هو (لعمر أبيكما حبّاق)٠

النمط الرابع: جملة القسم فعلية فعلها مذكور + جملة جواب القسم اسمية منسوخة:

وجدنا هذا النمط في موضع واحد في قوله:

وَيحْلِفُ حَلْفَةً لِبَني بَنِيـهِ لأمْسَوْا مُعطِشِينَ وهُمْ روَاءُ[٤]

نلاحظ أن الشاعر استخدم أسلوب القسم للدلالة على التأكيد، وجملة القسم مركبة من جملتين: الأولى: جملة القسم وهي (يحلف حلفة لبني بنيه)، فالفعل يحلف يدل على القسم٠ وفاعله مستتر تقديره (هو)٠ أما جملة الجواب، فهي (لأمسوا معطشين)، وهي مركبة من فعل ماض ناسخ، واسمه، وخبره٠ ونلاحظ أن اللام وحدها قد دخلت على الفعل الماضي ولعل ذلك لضرورة شعرية، ويجب تقديره (قد) لتصبح (لقد أمسوا معطشين)٠

---

١ – انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص١٦٩ ٠

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٩٦ ٠

٣ – المصدر ذاته، ص٣١١ ٠

٤ – المصدر ذاته، ص٩٤ ٠معطشين: أي إبلهم عطاش ٠ ورَوَاء: أي مُرَوَّونَ٠

وبعد هذا العرض لأنماط جملة القسم نلاحظ ما يلي:

١) لقد استخدم الشاعر من الحروف الدالة على القسم حرف (الواو) ولم يستخدم الحروف (الباء)، و(التاء)، و(مِنْ)٠

٢) جاءت جملة جواب القسم فعلية مصدَّرة بفعل مضارع في موضع واحد، وجاءت منفية بالحرف (ما)٠ولم ترد جملة جواب القسم مصدَّرة بفعل مضارع مثبت، أو منفي بالأداة (إنْ) أو (لا)٠

٣) لقد جاءت جملة جواب القسم فعلية ذات فعل ماضٍ مثبت، ودخلت عليها اللام و(قد)، ولكن في بعض الشواهد دخلت اللام وحدها دون (قد)، ولعل السبب في ذلك ضرورة شعرية٠ وأخرى منفية بالأداة (ما)٠

٤) لاحظنا أن الحطيئة استخدم في شعره رابطين من روابط جملة القسم مع جوابه وهما: اللام للدلالة على الإثبات، و(ما) للدلالة على النفي، ولم يستخدم الرابطين الآخرين وهما (إنْ) للدلالة على الإثبات و(لا) للدلالة على النفي٠ يقول ابن جني: "الحروف التي تُجابُ بها القسَمُ أربعة، وهي: إنْ واللام، وكلاهما للإيجاب٠ و(ما) ، و(لا) وكلاهما للنفي"[١] ٠

ثالثاً: أنماط الجملة الشرطية في ديوان الحطيئة

إن بعض النحاة يجعلون الجملة الشرطية من أقسام الجملة في اللغة العربية، بينما جمهور النحاة على أن الجملة قسمان: اسمية، وفعلية[٢]٠

ويرى الباحث أنه لا مانع من كون الجملة الشرطية من أقسام الجملة العربية، لأنها تتكون من أسلوب خاص بها، وهو وجود أداة الشرط فيها، وكذلك قد تكون مكونة من جملتين فعليتين، أو من جملة فعلية، وأخرى اسمية وبينهما رابط٠ لذلك لا يمانع الباحث من كون الجملة الشرطية من أقسام الجملة العربية، ولأسلوب الشرط في اللغة العربية أدوات خاصة به: وهي (إنْ)، و(إذما)، و(مَنْ)، و(ما)، و(مهما)، و(متى)، و(أيّان)، و(أين)، و(أنى)، و(حيثما)، و(كيفما)، و(أيّ)، و(إذا)[٣] و(لو)[٤] و(لمّا)، و(لولا)[٥]، و(إمّا)[٦]٠

---

[١] – ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص٢٤٣-٢٤٤ ٠والأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص٢٤٩ ٠

[٢] – انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ج٢، ص٧ ٠

[٣] – انظر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٨، ومصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط٢٥، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩١م، ج٢، ص١٨٦-١٩٠ ٠

[٤] – انظر، الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق ص٦٦ ٠

[٥] – انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٤٦٠، وص٤٤٨ ٠

[٦] – انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص١٣١ ٠

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن الشاعر قد استخدم أسلوب الشرط على النحو التالي:

النمط الأول: أداة الشرط + جملة الشرط مصدَّرة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدَّرة بفعل مضارع منفي۰

وقد جاء هذا النمط في موضعين، ومن شواهده قول الشاعر:

كأنَّ طَرْفَ قطَامِيٌّ بِمُقلَتِهِ   إذا يَحارُ هُدَاةُ الناس لم يَحـَر[١]

نلاحظ أن قوله: (إذا يَحارُ هُداةُ الناس لم يَحَر) جملة شرطية مركبة من جملة الشرط، وفعلها مضارع غير مجزوم، وجواب الشرط (لم يحر)، جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم، والجملة في محل جزم، وفعل الشرط غير مجزوم بـ (إذا) وهذا موافق لقول النحاة، لأن (إذا) لا تجزم إلا في ضرورة الشعر، يقول ابن هشام: "ولا تعمل إذا الجزم إلا في ضرورة"[٢]، وجملة فعل الشرط مضافة إلى (إذا)۰

النمط الثاني: أداة الشرط + جملة الشرط مصدَّرة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدَّرة بفعل ماضٍ۰

ولقد وجدنا هذا النمط في خمسة مواضع منها قول الشاعر:

ومَنْ يَطْلُبْ مَسَاعِيَ آلِ لأيٍ   تَصَعَّدَهُ الأمورُ إلى عُلاها[٣]

نلاحظ على هذا النمط أن جملة فعل الشرط مصدَّرة بفعل مضارع مجزوم وهو (يطلب) وجواب الشرط جملة فعلية مصدَّرة بفعل ماضٍ (تَصَعَّده الأمور إلى عُلاها)، ومجيء فعل الشرط مضارع وجوابه ماضٍ قليل كما قال النحويون إلا أنه جائز ۰ وذهب إلى ذلك الفراء، وابن مالك حيث يقول الأخير: "والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء"[٤]۰

النمط الثالث: جملة فعل الشرط مصدره بفعل ماضٍ + جملة جواب الشرط مصدَّرة بفعل ماضٍ

لقد وجدنا هذا النمط في مائة وخمسة مواضع، ومن شواهده قول الشاعر:

وَقَدْ عَلِمَتْ هِنْدٌ على النَّأي أنَّني   إذا عَدِمُوا رِسْلاً فَنِعْمَ المُكَلَّفُ[٥]

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٦ ۰ قطامي: تقال للصقر، لأنه حاد البصر۰

٢ – ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص١٦٢ ۰

٣ – الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص٩٩ ۰

٤ – جمال الدين بن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٤ ۰

٥ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٥ ، الرسْل: اللبن۰

أولئك قوْمٌ إنْ بَنَوْا أحْسَنُوا البُنَى وإنْ عَاهَدُوا أوفوُا وإنْ عَقدوا شَدُّوا[١]

نلاحظ أن قول الشاعر: (إذا عَدِمُوا رسْلا فنعم المكلفُ) أسلوب شرطي، وأن جملة فعل الشرط مصدَّرة بفعل ماضٍ، ومحله الجزم، أما جملة جواب الشرط، فقد اقترنت بالفاء، والذي سَوغ ذلك هو أن فعل الشرط جامد، وجملة الجواب في محل جزم.

أما في الشاهد الثاني، فقد جاء فعل الشرط ماضياً في قوله: (بنوا)، و(عاهدوا)، و(عقدوا). وهي في محل جزم. أما جواب الشرط، فنلاحظ أنه جاء ماضياً أيضاً في قوله: (أحسنوا)، و(أوفوا)، و(شدّوا). وجواب الشرط غير مقترن بالفاء لأنه غير مسبوق بـ (قد) وجمل جواب الشرط في محل جزم كلها.

النمط الرابع: جملة فعل الشرط مصدَّرة بفعل ماضٍ + جملة الجواب محذوفة:

لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة في أربعة وستين موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

وكانوا العُرْوَةَ الوُثقى إذا ما تَجَرَّدتِ الأمُورُ إلى عُراها[٢]

نلاحظ على قول الشاعر: (إذا ما تجرَّدت الأمورُ إلى عُراها) ما يلي: أولا: وجود (ما) زائدة في التركيب بعد (إذا)، ثانياً: جملة جواب الشرط محذوفة لوجود دليل سياقي عليها، ولأن شروط حذف جملة الجواب متوفرة وهي: أن يدل عليها دليل، وأن يكون فعل الشرط ماضياً، أو مضارعاً مقترناً بـ (لم)[٣]. وتقدير الجملة، (إذا ما تجرَّدت الأمور إلى عُراها كانوا العروة الوثقى)، ومحل الجملتين الجزم وجملة فعل الشرط مضافة إلى (إذا).

النمط الخامس: أداة الشرط + جملة الشرط فعلها ماضٍ + جملة الجواب فعلها مضارع:

لقد وجدنا هذا النمط في واحد وعشرين موضعاً منها قول الشاعر:

إذا هَمَّ بالأعْداء لم تثْنِ هَمَّهُ كَعَابٌ عليها لؤلؤٌ وشُنُوفُ[٤]

إن قول الشاعر: (إذا همَّ بالأعداء لم تثن همَّهُ كعابٌ) جملة شرطية مركبة من جملتين، الأولى: جملة الشرط، فعلها ماضٍ، وفاعلها مستتر تقديره (هو) وشبه الجملة (بالأعداء)، وجملة (همَّ بالأعداء) في محل جر مضافة إلى (إذا).

الثانية: جملة الجواب وهي جملة مصدَّرة بفعل مضارع منفي بـ (لم)، ولم تقترن جملة الجواب

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٦٥ .

٢ – المصدر ذاته، ص٢٧٦ .

٣ – انظر، الغلاييني، جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ج٢، ص١٩٤ .

٤ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٧٠ . الشنف: القرط الأعلى ، كعاب وكاعب التي كعب لها ثديها.

بـ (الفاء)، لأن أداة النفي هي (لـم)، أو (لا)، وتقترن (الفـاء) فـي جـواب الشـرط المنفـي ب (مـا) و(لن)، أو (إن)[١]. وجملة الجواب محلها الجزم.وقد جاءت (الفاء) مقترنة بجملة جـواب الشـرط المنفي في موضع واحد مع أداة النفي (ما) وهو:

تَدُرُّونَ إنْ شُدَّ العِصَابُ عَليكُمْ　　　ونَأبَى إذا شُدَّ العِصَابُ فما نَدُرّ[٢].

النمط السادس: أداة الشرط + جملة الشرط مصدَّرة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدَّرة بفعل مضارع.

لقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيهُ　　　لا يَذهَبُ العَرْفُ بين اللهِ والناس[٣]

نلاحظ أن اسم الشرط (مَنْ) دخل على جملتين ، كل واحدة منهما مصدَّرة بفعل مضـارع مجزوم، والجملة الأولى، جملة فعل الشـرط مركبـة مـن فعل مضـارع مجـزوم، وفاعلـه ضـمير مستتر تقديره (هو)، ومفعول به، وقد كُسر آخر الفعل المضـارع لالتقـاء السـاكنين، والجملـة هـي (يَفْعَل الخيرَ). أما جملة جواب الشرط، فقد جـاءت منفيـة بـالأداة (لا)، وفعلهـا مضـارع مجـزوم وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، ومفعول به مضاف إلى ضمير الغائب، والجملة هي (لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ).

النمط السابع: أداة الشـرط + جملـة الشرط مصدَّرة بفعل مـاضٍ أو مضـارع + جملـة الجـواب اسمية

يرى النحاة أنه إذا كانت جملـة الجـواب اسـمية، وجـب اقترانهـا بالفـاء لكـي تربـط جملـة الشرط بجملة الجواب[٤] .

ولقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعا منها قول الشاعر:

قَوْمٌ إذا نُسِبُوا فَقَرْعُهُمُ　　　فَرْعِي وأثبَتَ أصْلِهُم أصْلِي[٥]

نلاحظ أن قول الشاعر: (إذا نُسِبُوا ففرعهـم فرعـي) جملـة شـرطية مركبـة مـن جملتيـن، الأولى: مصدَّرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير متصل به والجملة في محل جـر مضـاف إليه وهي (نُسبوا)، أما الجملة الثانية، فهي (ففرعهم فرعي)، وهي جملة اسمية مركبة من

---

[١] - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٦٠-٤٦١ .

[٢] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٩ .

[٣] - المصدر ذاته، ص٥١ .

[٤] - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٦٢ .

[٥] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٦٥ .

مبتدأ (فرعهم)، وخبر (فرعي) والجملة في محل جزم، وقد اقترنت الفاء بها وجوبا٠

النمط الثامن: أداة الشرط + جملة فعل الشرط مصدَّرة بفعل ماضٍ + جملة الجواب طلبية٠

لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة في أربعة مواضع منها قول الشاعر:

يا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ ··· على النَّأي مِني عُرْوَةَ بنَ هِلالِ[١]

نلاحظ أن أسلوب الشرط (إمَّا عَرَضت فبَلِّغنْ) في هذا الشاهد قد جاء مركبا من جملتين، الأولى: مصدَّرة بفعل ماضٍ وفاعله ضمير متصل به، والجملة في محل جزم وهي (عَرَضت)، والثانية، وهي جملة جواب الشرط وهي جملة طلبية مصدَّرة بفعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، والجملة في محل جزم وهي (فبَلِّغَن)، وقد ارتبطت جملة الجواب بالفاء وجوباً وهذا موافق لما ذهب إليه النحاة٠

النمط التاسع: أداة الشرط + جملة فعل الشرط صدرها محذوف + جملة الجواب مصدَّرة بفعل ماضٍ٠

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

فَرَوَّى قليلاً ثُمَّ أحْجَمَ بُرْهَةً ··· وإنْ هو لم يَذْبَحْ فتَاهُ فقَدْ هَمَّا[٢]

نلاحظ أن الأسلوب الشرطي في هذا الشاهد هو: (إنْ هو لم يذبحْ فتاهُ، فقد هَمّا)، وأنّ (إنْ) الشرطية دخلت على ضمير منفصل وهو (هو)، مُفسَّر بفعل بعده في السياق وهو (لم يذبح)، وبذلك تكون الأداة (إنْ) دخلت على جملة فعلية صدرها محذوف، وهذا جائز عند النحاة[٣]٠ أما جملة جواب الشرط، فهي مصدَّرة بفعل ماضٍ لفظا ومعنىً بدليل دخول قد عليها٠ ونلاحظ أن (الفاء) قد اقترنت بجملة جواب الشرط وهي (فقَد هَمَّا) ومحلها الجزم٠

النمط العاشر: أداة الشرط + جملة اسمية + جملة الجواب مصدَّرة بفعل ماضٍ أو مضارع٠

لقد وجدنا هذا النمط في خمسة مواضع منها قول الشاعر:

فلوْلا بَقَايا مِنْ بَنِيهِ ورَهْطِهِ ··· لهَانَتْ وُجُوهٌ من ثَقِيفٍ وذَلَّتِ[٤]

نلاحظ أن أسلوب الشرط في هذا الشاهد هو (لولا بقايا من بنيه ورهطه، لهانت وجوه)٠ وهذا الأسلوب مركب من أداة الشرط (لولا) التي تفيد امتناع الشيء لوجود غيره، وهذه تدخل على جملتين الأولى اسمية، والثانية فعلية٠ وإذا دخلت على ماضٍ أفادت التوبيخ والتنديم، وإذا

---

[١] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١٤ ٠

[٢] -المصدر ذاته، ص٣٣٧ ٠

[٣] - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٤٦ ٠

[٤] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٠١ ٠

دخلت على فعل مضارع أفادت العرض والتحضيض[1]٠

ونلاحظ أن أداة الشرط (لولا) دخلت على جملة اسمية مركبة من مبتدأ، وهو (بقايا) وخبره محذوف وتقديره (موجودون)، والجملة في محل جزم وهذه جملة الشرط، أما جملة جواب الشرط، فهي (لهانت وُجُوه)، وهي جملة مركبة من (اللام) الواقعة في جواب الشرط للدلالة على التأكيد، وفعل ماضٍ، وهو في هذه الجملة ماضٍ لفظاً ومعنى، وفاعله اسم ظاهر وهو (وجوه)، والجملة في محل جزم، والمعنى أن الإهانة قد امتنعت لوجود بقايا من بنيه ورهطه٠

وبعد عرضنا لأنماط جملة الشرط يمكننا القول:

١) إنَّ الأسلوب الشرطي يحمل فعلي الشرط للدلالة على الزمن المستقبل٠

٢) لقد ورد فعل الشرط مضارعاً، وجوابه ماضياً، وهذا الأسلوب الشرطي قليل كما يقول النحاة إلا أنه جائز، وقد جاء في ديوان الحطيئة بقلة٠

٣) لم يرد جواب الشرط في ديوان الحطيئة فعلا مضارعا منفياً بالأداة (لن)، أو (إنْ) أو مقرونا بحرف التنفيس٠

٤) عندما يكون فعل الشرط ماضياً في ديوان الحطيئة وجوابه فعلا مضارعاً، فإن الجواب يكون مرفوعاً وغير مجزوم وهذا جائز عند النحاة، إلا أن الجزم أفضل٠

٥) لقد جاء جواب الشرط في ديوان الحطيئة محذوفا، وذلك ضمن الشروط التالية: ١) وجود دليل عليه، ٢) أن يكون فعل الشرط ماضياً أو مضارعا منفياً بالأداة (لم)٠

وخلال استقرائنا لديوان الحطيئة لم نلاحظ مجيء فعل الشرط مضارعا منفيا بالأداة (لم)، وجوابه محذوف، وإنما حَذْف جواب الشرط كان مع فعل الشرط الماضي٠

---

[1] - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٢٣ ٠ ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٨-٤٥١ ٠ وحسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٥١٣ ٠

الفصل الثالث

ظواهر دلالية في ديوان الحطيئة

المبحث الأول

دلالة التقديم والتأخيـــر

يُعتبر أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب المهمة في اللغة العربيـــة، لا سـيما إذا أراد المتكلم أن يُعبّر عن أهمية شيء ما، فإنه يقدمه لكي تكون الدلالة عليه أوضح وأبرز، وكذلك هـو أحد أساليب البلاغة التي تدل على تمكن أصحاب اللغة من الفصاحة، وتتضح هذه الأمـــور مـن أقوال وآراء العلماء والنحاة، فهذا سيبويه يقول: "كأنهم [إنما] يقدمون الذي بيانه أهم لـــهم وهـم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[١].

وذهب قوم إلى عدّ التقديم والتأخير من المجاز، لأنه يُقدّم ما حقه التأخير، ويؤخـــر مـا رتبته التقديم، إلاّ أن الزركشي يرفض ذلك ويقول: "والصحيح أنه ليس منه (أي المجـــاز) فـإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع"[٢].

والباحث يؤيد ما ذهب إليه الزركشي، ويأخذ برأيه، لأن التقديم يدل على أهمية المُقـــدم، وليس تقديم الخبر مثلا ضرباً من ضروب المجاز.

ورأينا عبد القادر الجرجاني، يقسّم التقديم والتأخير إلى قسمين:

الأول: تقديم يُقال: إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الـــذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول به إذا قدمتـــه على الفاعل كقولك: منطلق زيدٌ، وضرب عَمْراً زيدٌ.

الثاني: تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل لـــه بابـاً غير بابه وإعراباً غير إعرابه مثل: زيدٌ المنطلق، والمنطلق زيدٌ.[٣] والذي يهمنا هنا هو القسـم الأول وهو التقديم على نية التأخير.

أما العلماء المحدثون، فقد تبعوا في آرائهم ما قاله القدماء عن أهميـــة المقـدم والعنايـة به[٤]. وهذا محمد يُسري زعير يرى أن التقديم يدل على إفهام المعنى، إذ لا يتحقـــق المعنـى

---

[١] - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق ج١، ص٣٤، و ص٨٠-٨١. وانظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصـــدر سابق، ص١٣٦.

[٢] - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعرفة، بـيروت ج٣، ص٢٣٣. وانظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، ج٢، ص١١٤.

[٣] - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص١٣٥-١٣٦.

[٤] - انظر على سبيل المثال،علي الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلـــة مجمـــع اللغـــة العربية، ج٧، ١٩٥٣م، ص٣٤٨-٣٤٩.

المراد إلا بالتقديم، ويرى أيضا أن التقديم والتأخير ليسا سنة لغوية، وقاعدة نحوية لا ينبغي تركها، ولا يجوز التخلي عنها[1].

والباحث يختلف مع محمد يسري في هذا الرأي، فالمعنى يصل إلى السامع سواء قدم المتكلم أو أخر، ولكن المختلف هو أثر المعنى وأهميته في نفس المتلقي، والتقديم والتأخير إنما هو أسلوب من أساليب العربية يدل على بلاغة المتكلم، وأثر وقع المعنى في نفس السامع.

ولأسلوب التقديم والتأخير دلالات منها:

١) الدلالة على بلاغة الأسلوب، مثل تقديم المفعول على الفاعل وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف، أو الجار والمجرور، أو الحال على العامل.

٢) الدلالة على اختصاص المتقدم بالأهمية. ويضيف ابن الأثير الدلالة على مراعاة نظم الكلام[2].

أما في مادة الدراسة الشعرية، فسوف يتناول هذا المبحث ثلاث قضايا هي: ١) تقديم الخبر على المبتدأ، ٢) تقديم المفعول على الفاعل، ٣) تقديم الفاعل على الفعل.

١) تقديم الخبر على المبتدأ:

هذه قضية خلافية بين قطبي النحو العربي، الكوفة والبصرة. الكوفيون لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان الخبر مفردا أم جملة. وإنما قالوا بذلك، لأن تقديم الخبر على المبتدأ يؤدي إلى تقديم الضمير على الاسم الظاهر مثل قولهم "قائم زيد" "فقائم" فيها ضمير مقدم على (زيد) وهذا لا يجوز.

أما البصريون، فإنهم يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان مفردا أم جملة. وأجازوا ذلك، لأنه قد جاء كثير منه في كلام العرب وأشعارهم، ولأن هذا التقديم يكون على نية التأخير [3].ويرى أبو البركات الأنباري أن رأي الكوفيين فاسد. يقول: "وقولهم إن هذا يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، فاسدا أيضا، لأنه وإن كان مقدما لفظا إلا أنه مؤخر تقديرا، وإذا كان مقدما في اللفظ مؤخرا في التقدير كان تقديمه جائزا" [4].

ويرتضي الباحث رأي الأنباري ويأخذ به، مع أن الأصل أن يكون الابتداء ثم الإخبار ولكن إذا حصل ذلك، فالتقديم فرع على الأصل وجائز.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الخبر تقدم على المبتدأ، حيث كان الخبر مفردا،

---

١ - انظر، محمد يسري زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القران، ط٢، ج١، ص١٣.

٢ - انظر، ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة، دار إحياء التراث، القسم الثاني، ص١٧٢-١٧٣.

٣ - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج١، ص٦٥ وما بعدها وابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج١، ص٩٢-٩٣.

٤ - الأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص٨١.

وجملة،" وشبه جملة، وكان الأكثر انتشاراً هو الخبر شبه الجملة "لأن شبه الجملة تمتاز بالتوسع في استعمالها اللغوي، لذا فقد كثُر تقديم هذا النوع" [١].

أما الخبر شبه الجملة، فقد تقدم على المبتدأ في ديوان الحطيئة في تسعين موضعا. ومن الأمثلة على ذلك قول الحطيئة:

إذا أجْحَفَتْ بالناس شَهْباءُ صَعْبَة   لها حَرْجَفٌ مِمّا يَقِلُّ بها القَتْرُ [٢]

نلاحظ على هذا الشاهد، أنَّ الحطيئة قدّم الخبر على المبتدأ في قوله: "لها حرجفٌ"، والخبر شبه الجملة "لها" تقدم على المبتدأ "حرجف" وجوبا. ويدل هذا التقديم على الاختصاص؛ لأن الريح الباردة اختصت بالسنة الجدباء، وهي اقترنت بالريح الباردة، واختصت بها. ويدل هذا التقديم على بلاغة في الأسلوب، وترابط في التركيب وتماسك. ونلاحظ أن المبتدأ نكرة، وهذا يوجب تقدم الخبر عليه أيضا. وقال الحطيئة:

غَيَّبتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ   فاغْفِر عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ [٣]

نرى أن الشاعر قدَّم الخبر (عليك)، وهو شبه جملة على المبتدأ المضاف (سلامُ اللهِ)، وهذا التقديم يدل على الاختصاص. ففي هذا الشاهد خصَّ الحطيئة (سلام الله) بعمر رضي الله عنه، ثم إن الشاهد يحمل دلالة التشويق لمعرفة المتأخر، فعندما قال: (عليك)، شوق السامع لمعرفة المتأخر، وهو المبتدأ. ثم إن التقديم هنا يحمل دلالة الدعاء فالشاعر يدعو أن يحلَّ سلام الله على عمر.

أما الخبر المفرد، فقد جاء مقدماً في ديوان الحطيئة، في ثمانية مواضع وهذا التقديم أقل حظاً من تقديم شبه الجملة، وجاء ذلك في أسلوب التفدية "وهو استعمال لغوي شائع[٤]" وغيره. يقول الشاعر:

فِدىً لابن بَدْرٍ ناقتِي ونُسُوعُها   وقَلَّ له لا بَلْ فِداءٌ لهُ أهْلِي[٥]

نلاحظ أن الخبر (فدى) تقدم على المبتدأ المتأخر (ناقتي)، وذلك لبيان أهمية التفدية، لأن المُفْتَدَى يستحق ذلك، فالشاعر لا ينظر إلى الشيء المُقدَّم، وإنما يهمه أن يفتديه بأي ثمن، ورأى أن ناقته ونُسُوعها قليل عليه، فزاد قيمة التفدية لتصبح أهله، وهذا شيء ثمين جداً، فحدث التفدية

---

[١] - إبتسام أحمد حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٩٢م، ص٢٠٨.

[٢] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٢. الشهباء: السنة الجدبة، والحرجف: الريح الباردة.

[٣] - المصدر ذاته، ص١٩٢.

[٤] - حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، مرجع سابق، ص٢٠٧.

[٥] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٩٩. النسوع: جمع نِسع وهو المفصل بين الكف والساعد.

هنا مهم لذلك قدمه الشاعر، واعتنى به، وعظَّم شأنه. أما في الشطر الثاني، فقد قدم الخبر (فداء) على المبتدأ (أهلي). أما تقديم الخبر الجملة في ديوان الحطيئة، فقد كان في أسلوب المدح والذم، إذا أخذنا بالرأي الذي يعرب المخصوص مبتدأ مؤخرا. وجاء ذلك في الديوان في خمسة مواضع: يقول الشاعر:

لَنِعْمَ الحَيُّ حَيُّ بني كُلَيْبٍ   إذا ما أوْقَدُوا فوق اليَفاعِ[١]

نلاحظ أن الخبر، وهو جملة (لنعم الحي) على أحد أوجه الإعراب تقدم على المبتدأ، وهو (حيٌّ بني كليب) وهو المخصوص بالمدح. ودلالة الأهمية والتخصيص واضحة، فهو يمتدح هذا الحيّ، لأنهم يوقدون فوق اليفاع، لكي يأتم بنارهم السارون ليلاً، ويحمل أيضاً دلالة على الكرم، فنارهم تجلب لهم الضيوف لذلك فهم (نعم الحي).

٢) تقديم المفعول به على الفاعل:

يأتي المفعول به تالياً للفاعل وللفعل، وهذا هو الأصل الذي أقرّه النحاة، لأنه متفق مع العقل والمنطق، لأن المفعول به لا بدّ له من فعلٍ يقع عليه، وفاعل يوقع الفعل عليه.

وقد يتقدم المفعول به على الفاعل، أو على الفعل والفاعل أيضاً، وسواءٌ أكان التركيب أصيلاً أم فيه تقديم وتأخير، فهو عربيٌّ جيد كما يقول سيبويه: "كما كان الحد ضرب زيدٌ عمراً، حيث كان زيدٌ أول ما تشغل به الفعل. وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه. وإنْ قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك زيداً ضربتَ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير[٢]". ونفهم من كلام سيبويه أن التقديم والتأخير يدلان على الاهتمام والعناية وأن رتبة المفعول به خاضعة للتقديم والتأخير. ويكون تقديم المفعول به على الفاعل والفعل، أو على الفاعل إما جوازاً، وإما وجوباً، وإنما يتقدم المفعول به لأغراض بلاغية ولدلالته على التخصيص والأهمية.

وبعد تفحصنا لمادة الدراسة الشعرية، وجدنا أن المفعول به جاء مقدماً على الفاعل وجوباً، وجوازاً.

أولاً: تقدمه وجوباً في ديوان الحطيئة:

ورد المفعول به مقدماً في ديوان الحطيئة في مواطن كثيرة من الديوان، وجاء هذا التقديم على حالتين: الأولى: المفعول به ضمير متصل بالفعل، والفاعل اسم ظاهر، وكان ذلك في أربعين موضعاً، ومن الأمثلة عليه.

---

١ -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٣٧ .

٢ -سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص٨٠-٨١ .

خلا الثُؤْيَ بالعلياء لم يَعْفُهُ البِـلى إذا لم تأوَّبْهُ الجنُوبُ تُباكِره[1]

نلاحظ هنا أن المفعول به (وهو الضمير المتصل بالفعل يعفو، والفعل تأوّب) قد تقدم في كل من الفعلين وجوباً على الفاعلين وهما: (البلى، والجنوب)، ويدل ذلك على أهمية المفعول المتقدم وخصوصيته، والضمائر المتصلة بالأفعال في الشاهد السابق ترجع على النؤى، وهو موجود في منطقة مرتفعة، وهذا المكان لم يدرس ولم يأت عليه البلى رغم الرياح وهذا يدل على أهمية المتقدم.

الثاني: المفعول به اسم ظاهر متقدم، والفاعل اسم ظاهر متأخر متصل به ضمير يعود على المفعول به، فتقدم المفعول وجوباً، وكان ذلك في ثمانية مواضع، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

بِـحَيْثُ يَنْسَى زمامَ العَنْسِ رَاكِبُها ويُصبِحُ المرءُ فيها ناعِسًا وَصِبًا[2]

نلاحظ أن المفعول به قد تقدم وجوباً في هذا الشاهد، بسبب وجود ضمير متصل بالفاعل (راكبها) يعود على المفعول به وهو (زمامَ العنس)، ويدل التقديم على الأهمية، فالراكب ينسى زمام العنس، وهو الأداة التي يتحكم فيها الراكب بناقته، لذلك قدم المفعول به ليدل على أهميته وخصوصيته، لكي لا ينساه الراكب، فإذا نسيه لم يعد يتحكم بناقته.

ثانياً: تقدم المفعول به جوازاً:

لقد لاحظنا أن تقدم المفعول جوازاً قد جاء على وجهين:

الأول: تقدم المفعول على الفاعل دون أن يتضمن ضميراً يعود على الفاعل في ثمانية مواضع، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

وَقَدَتْ به الشِّعْرى فأ لِفَتِ الخُدُودَ بها الهَواجِرُ[3]

نلاحظ أن المفعول به (الخدود) قد تقدم على الفاعل (الهواجر) جوازاً وذلك بسبب توسطه بين الفعل وفاعله، ويأخذ ذلك دلالة الأهمية والتركيز، فالهواجر قد تألف أشياء أخرى غير الظباء وخدودها، ولكنه قدم الخدود التي تألفت نتيجة لدخول الظباء إلى كناسها ليدل على أهمية ذلك، وشدة الهاجرة.

الثاني: تقدم المفعول به المتضمن ضميراً يعود على الفاعل المتأخر عنه.

وقد جاء ذلك في ديوان الحطيئة في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

تَسَدَّيْتنا مِنْ بَعْد ما نَامَ ظَالِعُ الـ كِلابِ وأخْبَى نارَهُ كُلُّ مُوقِدِ[4]

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢١، النؤي: الحفيرة حول الخباء لئلا يدخله الماء.

[2] –المصدر ذاته، ص٧.

[3] –المصدر ذاته، ص٥٥. الشعري: نجم. الهواجر: الهاجرة تجمع الظباء.

[4] – المصدر ذاته، ص٧٤.

نلاحظ أن المفعول به (ناره) قد تقدم على الفاعل (كلُّ مُوقد)٠ وأن المفعول بــه اتصــل بضمير يعود على الفاعل المتأخر عنه ، فهل يجوز ذلك؟ ووجدنا إجابة هذا السؤال عنـــد ابــن عقيل، يقول: "شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر ٠٠ وإنما جاز ذلك – وإنْ كان فيه عَوْدُ الضمير على متأخر لفظا، لأن الفاعل منويٌّ التقديم على المفعول، لإن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل، فهو متقدم رتبة وإن تأخر لفظا [1]٠

والشاعر قدم المفعول به (النار) لكي يخصها بالموقد، والنار لها أهميتها في الليل حتـــى يهتدي بها السائرون ليلا٠أما إذا اتصل بالفاعل المتقدم ضمير يعود على المفعول المتأخر، فــأكثر النحويين لا يجيزون ذلك٠ وأجازه الأخفش، وابن جني، وابن مالك في النثر والشعر٠ واحتجــوا بقوله: جزى رَبُّهُ عني عَدِيَّ ابن حاتم [2]٠

ولم نجد في ديوان الحطيئة أي شاهد يكون فيه الفاعل متقدما على المفعول به، ومتصــلا بضمير يعود على المفعول به المتأخر٠

٣) تقديم الفاعل على الفعل:

لا يخلو الفعل من الفاعل، فعبارة قام الولد مكونة من فعل وفاعل، وإذا تقدم الفاعل علــى الفعل أصبحت العبارة الولد قام، وهنا تحولت الجملة من فعلية إلى اسميه، وهذه النظرة اســتقرت في الأذهان وطغت على التصانيف النحوية٠ يقول الزجاجي: "فإن كان خبر المبتدأ فعلا ثم قدمته عليه، ارتفع به وزال معنى الابتداء عنه[3]"٠

ولاحظنا خلال تتبعنا لهذه المسألة، أنها مسألة خلافية، بل احتدم الخلاف فيها بين نحـــاة البصرة والكوفة واستمر هذا الخلاف بين علماء النحو المحدثين فمنهم من تبــع رأي الكوفييــن، ومنهم من تبع رأي البصريين٠ يقول الشايب: "ومسألة تقدم الفاعل على عامله تعد واحدة من هذه المسائل التي احتدم حولها الخلاف بين مدرستي: البصـــرة والكوفـــة٠ فـــالبصريون يحظـــرون ويرفضون، والكوفيون يقبلون ولا يمانعون[4]"٠

وكذلك اختلف الفريقان في عامل الرفع للاسم المرفوع بعـــد (إ ن) الشــرطية، فذهــب الكوفيون إلى أنه مرفوع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل، وذهب البصريون إلى أنـــه يرتفع بتقدير فعل، والفعل المظهر هو تفسير للفعل المقدر٠ والأنباري في عرضه لهذه المسألة لم

---

[1] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج١، ص٤٩٣ ٠

[2] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٥، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر ســـابق، ج١، ص٤٩٨ ٠

[3] – أبو القاسم، الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرســالة، بــيروت، ١٩٩٣م، ص٣٧ ٠

[4] – فوزي حسن، الشايب، "تقدم الفاعل على عامله"، دراسات: السلسلة أ، مجلد ١٧أ، العدد الثاني، ١٩٩٠، ص١٣٢

يجوّز ما ذهب إليه الكوفيون فرجّح رأي البصريين[١].

ويرى الباحث أن عدم التقدير والتأويل أولى من التقدير والتأويل، إلا أن أداة الشرط لا تدخل على الأسماء، وإنما تدخل على الأفعال، لذلك لا مناص من تقدير فعل يرفع الاسم بعد أداة الشرط وما بعده يكون مفسراً له.

وكما اختلف النحاة قديماً حول هذه المسألة، كذلك اختلف علماء النحو المحدثون، فهذا فوزي الشايب يتبع رأي الكوفيين وينتصر لهم، ويرى أن تقدم الفاعل على الفعل يتفق مع روح اللغة، وفيه تيسير على المستمع، لأنه لا فرق في المعنى بين قام زيدٌ ، وزيد قام[٢].

وبعد انتهائه من المناقشة يقول: "نخلص من هذا كله إلى القول: إن ما ذهب إليه الكوفيون هو الصحيح، وإن وجهة نظرهم هي السليمة؛ لأنها تتفق والواقع اللغوي ... فالأفعال عندهم قوية تعمل متأخرة كما تعمل متقدمة[٣].

ومن الذين تبعوا الكوفيين عبد القادر المهيري[٤]، الذي يرى أن الجملة الاسمية هي التي تخلو من الفعل تماماً، والجملة الفعلية هي التي تحتوي على فعل مهما كانت رتبته.

ويقترح لنا طريقة إعراب جديدة، نلاحظ من خلالها أن الفاعل والمفعول يكونان منصوبين، في مثل: إن الزائرَ وصلَ. فالزائر فاعل بديء به وهو منصوب بأن. وإن الزائر حييتُهُ. فالزائر مفعول به بديء به منصوب بأن و(حييته)، فعل مسند إلى المتكلم (والهاء) رابط بين الفعل والمفعول المقدم.

وأرى أن هذه الطريقة أكثر تكلفاً وتعقيداً من الطريقة المألوفة. ومن الذين تبعوا رأي البصريين علي الجارم[٥] الذي يرى أن تقديم الفعل على الفاعل هو الأصل، لأن المرء يهتم بالحدث أولاً ثم بالمُحِدث ، ويرى أن الأسلوب العربي يندفع إلى ذكر الحدث قبل محدثه. ويدلل الجارم على أهمية الفعل أن كثيراً من اللغات، وبخاصة العربية تبني الفعل للمجهول دون أن تهتم بالفاعل، وتنسب الفاعل إلى شخص ما.

---

١ – انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج٢، ص٦١٥ وما بعدها.

٢ – انظر، الشايب، "تقديم الفاعل على عامله..."، مجلة دراسات، السلسلة أ، مرجع سابق، ص١٤٠–١٤١ .

٣ – المرجع ذاته، ص١٥٠ .

٤ – انظر، عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط١، دار المغرب الاسلامي، ص٤٨–٥١ . وانظر، المهيري "مساهمة في تحديد الجملة الاسمية"، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ٥، ١٩٦٨م، ص١٣ وما بعدها.

٥ – انظر، الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٤٩–٣٥٠ .

ويرى أن العربي لا يجيز تقديم الفاعل على فعله، ولو أجازه لقال "أنا قام" وأنت "قام" ولكنه يقول: "أنت قمتَ"، و"أنا قمتُ" والتاء هنا لا تدل على الخطاب، فلو كانت كذلك من المدعين، فماذا نقول في قول القائل قمتُ لفلان؟ وهل هذه العبارة تخلو من الفاعل؟

ويرى الباحث أن أيَّ فعل في العربية لا يخلو من فاعل، فلا بدّ من وجوده ظاهراً أو مضمراً، لأنه هو الذي يحدث الفعل، ويدلُّ على بؤرة الاهتمام في الجملة العربية، فإذا كان الشك في الفاعل، فإنما يُقدَّم ليدل على العناية به والاهتمام به، وإذا كان الشك في الفعل قُدِّم هو .

وأرى أن يكون إعراب الاسم المتقدم على الفعل حسب موقعه في الجملة، أي على الطريقة المألوفة، والباحث يأخذ برأي البصريين وينتصر له، فمثلا في عبارة (زيد جاء) فزيد مبتدأ، وأخبر عنه بالمجيء، والفعل (جاء) استكن فيه ضمير يربط بين المبتدأ وخبره أما (جاء زيدٌ)، فهنا إخبار عن مجيء زيد، وزيد فاعل ظاهر للفعل (جاء)، واختلاف التركيب يدل على أهمية المتقدم لجلب انتباه السامع، ويدل على سعة اللغة العربية، وكثرة أساليب تراكيبها.

فالاسم الذي يخبر عنه بجملة فعلية أرى أنه لا يكون فاعلاً متقدماً وإنما يكون مبتدأ، ويربط بينه وبين خبره رابط لكي يستقيم التركيب.

أما في مادة الدراسة الشعرية، فبعد استقرائنا لها، وجدنا أن الفاعل تقدم على فعله في أسلوب الشرط بعد أداتي الشرط (إذا)، و(إ نْ) ومن هنا نشأ الخلاف، أهذا الاسم مرفوع بفعل محذوف، أم مرفوع بالفعل الذي بعده؟.

أولاً: بعد الأداة (إذا):

لقد جاء الاسم مرفوعاً بعد أداة الشرط (إذا) في عشرين موضعا، وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين نحاة البصرة والكوفة، ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

إذا النَوْمُ ألهَاها عن الزّادِ خِـلّتُها　　　بُعَيْدَ الكَرىْ باتتْ على طَيِّ مُجْسَدِ[1]

نلاحظ أن (النوم) جاء في الشاهد مرفوعاً، ويرى الكوفيون أن عامل الرفع فيه هو الفعل (ألهاها)، لأن الفعل قوي، أما البصريون، فيرون أن (النوم) مرفوع بفعل محذوف والتقدير (إذا ألهى النوم ألهاها)، ودليل ذلك هو مجيء الفعل المفسِر الموجود في السياق بعد الاسم المرفوع بعد (إذا).

والحطيئة قدم النوم هنا ليدل به على الاهتمام، ويجذب إليه انتباه السامعين فإذا نامت بدون أكل فإن رائحة فمها تبقى طيبة كرائحة الزعفران ولا تختلف رائحة فمها. وقدم الشاعر النوم وخصه بالإلهاء، لأن النائم لا يدري بشيء.

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصْدر سابق، ص٦٩، مُجْسَد: الجَسَاد، الزعفران.

ونلاحظ أن الفعل (ألهاها) قد اتصل به ضمير يقع في محل (مفعول به) وفاعله ضمير مستتر يعود على النوم وأن هذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها مُفسِرة للفعل المحذوف.

ثانياً: بعد الأداة الشرطية (إ نْ):

وردت هذه المسألة في ديوان الحطيئة في موضع واحد فقط، وذلك في قوله:

فرَوَّى قليلاً ثم أحْجَمَ بُرهـةً وإ نْ هو لم يَذبَحْ فتَاهُ فقَد هَمّـا[1]

نلاحظ أن (هو) جاء بعد أداة الشرط (إن)، وهو مرفوع بفعل محذوف يفسره السياق، والتقدير (وإن لم يذبح هو لم يذبح فتاه فقد همّـا)، فالضمير (هو) فاعل لفعل محذوف. وقدمه الشاعر ليدل على أهمية واختصاص مَنْ سيقوم بفعل الذبح، وليلفت انتباه المتلقي إليه.

وخلاصة القول نجملها بما يلي:

١) أن مسألة تقدم الفاعل على فعله، مسألة خلافية بين مدرستي الكوفة والبصرة، واستمر هذا الخلاف عند علماء النحو المحدثين.

٢) الكوفيون يجيزون تقدم الفاعل على فعله، والبصريون لا يجيزون إلا في الضرورة الشعرية، وفي حالة إجازة الكوفيين فإن الفعل يخلو من فاعل مستتر، وهذا لا يجوز؛ لأنه لا بدَّ لكل فعل من فاعل.

٣) يدل الاختلاف في هذه القضية وغيرها على سعة العربية، وكثرة أساليبها، وأنها تقدم ما تراه مهماً لكي تجذب انتباه السامع إليه.

٤) جاء الفاعل متقدماً على فعله بعد أداة الشرط (إذا) أكثر منه بعد أداة الشرط (إن)، وهذا الفاعل مرفوع بفعل محذوف يفسره السياق.

٥) الدليل على أن الفعل محذوف بعد (إذا) و (إ نْ) هو أن أداة الشرط لا تدخل إلا على فعل.

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٧، همَّ: كاد يذبحه.

المبحث الثاني

دلالة الحذف

الحذف لغةً هو: "القطع من الطرف، والاسقاط، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه"[١].
والحذف اصطلاحاً: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[٢].

نلاحظ أن هناك تقارباً بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، فالحذف لا يكون إخلالاً إذا وجد دليل عليه، وإذا لم يوجد ما يدل عليه، فهو إخلال ونقص ولا يدل على بلاغة في الأسلوب[٣]، إذن الحذف يعتبر فناً من أفانين البلاغة، ولقد بين لنا عبد القاهر الجرجاني سمات هذا الباب، فهو باب لطيف، ودقيق، وقد يكون عدم الذكر أبلغ من الذكر[٤].

إنَّ للحذف في العربية دلالات متعددة منها:

أولاً: الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، أو لضيق المقام في السياق[٥]، وهذا يجعل المبدع، أو الشاعر يقدح زناد عقله في التفكير والتخيّل.

ثانياً: التفخيم والإعظام، لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، وإذا تم تحصيل المعنى فإن ذلك يوصل إلى اللذة في النفس؛ لأن العقل استطاع استنباط المحذوف[٦].

ونرى أن الحذف ظاهرة لغوية تمتاز بها اللغة العربية، إذا دل على المحذوف دليل يسوغ الحذف، وإذا لم يدل عليه دليل يكون إخلالاً، ويدل على براعة الأسلوب، وذوق رفيع في استنتاج المحذوف، والاقتصاد في اللغة، وقدرة العربية على التعبير.

وفي هذا المبحث سنتناول ثلاث قضايا وردت في ديوان الحطيئة هي: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف جواب الشرط.

---

[١] – ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة حذف، وانظر، الزركشي، البرهان في علوم القران، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٢.

[٢] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٢.

[٣] – انظر، ابن الأثير، المثل السائر، القسم الثاني، مصدر سابق، ص٢٢٠، وانظر، زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن، مرجع سابق، ج١، ص١٣.

[٤] – انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص١٦٢.

[٥] – انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص٨٤، والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص٣٨-٤٠.

[٦] – انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٤.

١) حذف المبتدأ:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن حذف المبتدأ يُشكل أحد المظاهر اللغوية التي استخدمها الشاعر وسيلة للتعبير الشعري: "وذلك لبث الحركة والحيوية في التركيب، والابتعاد به عن رتابة التقريرية، أو لكي يعمل على جذب انتباه السامع إلى المسند لميزة فيه، أو ليرتفع بالمسند إليه المحذوف إلى الغاية التي يريدها له"[1].

ونرى أن المبتدأ هو أحد العناصر الإسنادية المهمة في الجملة الاسمية إذ بدونه لا تتم عملية الفهم والإفهام، ولا تتم الفائدة التي يتوخاها السامع، ذلك لأننا "نفكر بجمل، ولا يمكن للعنصر الواحد أن يكون مفيداً بمفرده، فلا بدّ من تقدير اعتماده وإسناده إلى عنصر آخر منوي ذهناً حتى تتكون منهما جملة، وهذه الجملة المقدرة المرتبطة بالمعنى هي ما يسميه التحويليون بالبنية العميقة، أو بالتركيب الباطن، أما ما ينطق لفظاً أو يكتب خطاً، فهو البنية السطحية بعد أن حذف منها من العناصر ما دلت عليه القرائن"[2] .

ونحاتنا قالوا: بحذف المبتدأ، وإنه يحذف جوازاً، ووجوباً، وبينوا المواضع التي يسوغ فيها ذلك، وفي كل ذلك لا بد من قرينة سياقية تدل عليه[3].

وبعد تفحصنا للديوان وجدنا أن المبتدأ اطرّد حذفه في مواضع الجواز أكثر منها في مواضع الوجوب.

أما في مواضع الجواز، فقد اطرّد حذفه في موضع القطع والاستئناف، حيث جاء في أربعة وثلاثين موضعاً، يقول الجرجاني: "ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ، القطع والاستئناف، يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"[4].

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

مَطاعينُ في الهَيْجَاءِ بيضٌ وُجُوهُهُمْ   إذا ضَجَّ أهلُ الرَّوعِ ساروا وهمْ وُقُرْ[5]

نلاحظ في هذا البيت أن المبتدأ محذوف جوازاً، والتقدير هو: "هم مطاعين"، فحذف المبتدأ هنا للدلالة على التعظيم والافتخار بالقوم الممدوحين، وكأنه يريد أن يجذب انتباه القارىء

---

[1] – حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، مرجع سابق، ص١٢٤ .

[2] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص١٧٨ .

[3] – انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج١، ص٢١٧-٢١٩، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٦-٢٥٦ .

[4] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص١٦٣ .

[5] – الحطيئة ، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٨ .

أو السامع، إلى هذه الدلالة، وهي أنهم قوم مطاعين٠

والبيت مكون من بنيتين[1] الأولى: سطحية وهي الظاهرة أمامنا في البيت الشعري، والثانية عميقة، وهي الصورة الأصلية مع وجود المبتدأ المحذوف، ولأنه حُذف سميت عميقة، والسياق يدل على المبتدأ المحذوف، ويدل الحذف على بلاغة الأسلوب، واختصار اللغة ولو ذكره لاختل الوزن الشعري٠ يقول الحطيئة:

فليَجْزِهِ اللهُ خَيْراً مِنْ أخى ثـقةٍ ... ولْيَهـدِهِ بِـهُدَى الخَيراتِ هاديها

المُخلِفُ الألفَ بعدَ الألفِ نُـتْلِفُها ... والواهبُ المائة المِعكاءَ رَاعِيها [2]٠

نلاحظ أن المبتدأ حذف هنا جوازا، لأن الموضع موضع قطع واستئناف، والتقدير (هو المخلف)، و(هو الواهب)، وهذه هي البنية العميقة، والحذف هنا يأخذ دلالة الفخر والتعظيم والسخاء، وحذف لكي يلفت انتباه القارىء إلى أهميته، ولكي يقدح زناد فكره في معرفته ويتلهف إلى سماعه، والحذف هنا جائز٠

ومن المواضع التي يُحذف فيها المبتدأ جوازا، والتي وردت في الديوان، بعد فاء الجواب الشرطي، وهومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ جوازا[3]٠

أما في ديوان الحطيئة، فقد جاء المبتدأ محذوفا في هذا الموضع، في موضع واحد، فلم يرد عنده باطراد٠ يقول الشاعر:

خَـفيفُ المِعَى لا يَمْلأُ الهَولُ صَدْرَهُ ... إذا سُمتهُ الزادَ الخَبيثَ عَيُوفُ [4]

نلاحظ على هذا الشاهد، حذف الفاء التي تربط بين فعل الشرط وجوابه من البنية السطحية، وحذف بعدها المبتدأ، والتقدير للبنية العميقة هو (فهو عيوف)٠

ونلاحظ أن هذه العبارة مرت في ثلاث مراحل كما يرى التحويليون هي:

١) فهو عيوف: وهي عندهم الجملة التوليدية٠

٢) فعيوف، وهي عندهم مُحوّلة عن الأولى٠

٣) عيوف، جملة محولة عن السابقتين٠

ونلاحظ أن الحذف هنا دلّ عليه دليل سياقي، أجاز حذفه، والحذف هنا يدل على الإيجاز

---

[1] – تمثل البنية السطحية الصورة الصوتية، وتمثل البنية العميقة الصورة الدلالية٠ انظر الفهري، اللسانيات واللغة العربية، مرجع سابق، ص١٠٤، وأحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص٩٤ ٠

[2] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨١، والمعكاء: المكتنزة الغليظة٠

[3] – انظر، ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص٧٧ ٠

[4] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٧٢ ٠ المعى: الأمعاء٠

والاختصار، ويقع موقع اللذة في النفس٠

أما حذف المبتدأ وجوباً فلاحظنا أنه جاء ضمن أسلوب المدح والذم في ديوان الحطيئـــة، وقد قال النحاة بوجوب الحذف هنا حيث يكون المخصوص بالمدح خبراً للمبتدأ المحذوف٠ ونحن نعلم أن هناك خلافاً في إعراب المخصوص بالمدح[١]٠ وهذا إذا ذُكر المخصـــوص بـــالمدح، أو الذم، فكيف إذا حُذف؟

يرى الباحث في حالة حذف المخصوص بالمدح أن يقدر الضمير (هو) فقـــط، ويكـــون إعرابه مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية السابقة له٠ وهذا أفضل من تقدير محذوفيـــن همـــا المبتـــدأ والخبر، لأن ذلك يكون تكلفاً٠

ولقد ذهب ابن السراج إلى كون المخصوص مرفوعاً بالابتداء، و(نِعْم) وما عملـــت فيـــه خبراً تقدم على مبتدئه[٢]

ولقد جاء المخصوص بالمدح في هذا الأسلوب مذكوراً ومحذوفـــاً فـــي مـــادة الدراســـة الشعرية٠ ويرى الباحث أن يكون إعراب المخصوص بالمدح مبتدأ مؤخراً، وجملة (نعم) خـــبراً مقدماً، لأن عدم التقدير أولى من التقدير ٠وجاء المخصوص بالمدح والذم مذكـــوراً فـــي خمســـة مواضع من الديوان، ومن الأمثلة عليها قوله:

ونِعْمَ الحيُّ حيُّ بني كُليبٍ   إذا اخْـتـَـلطَـ الدَّواعي بالدَّواعي [٣]

إذا أخذنا برأي القائلين: إن المخصوص بالمدح خبر لمبتدأ محذوف، يكون الحذف هنـــا واجباً والتقدير (نعم الحيُّ هو حيُّ بني كليب)، وهذه صورة البنية العميقة، والحذف يـــدل علـــى الإيجاز وبلاغة الأسلوب، وكذلك يوجد فخر وتعظيم لحي بني كليب٠

أما المخصوص بالمدح أو الذم، فقد حذف في ديوان الحطيئة في ثمانية مواضع منها:

فاغْـتَرَقَتْ الرُغْبَى هُنَيْدَةُ من فضْـــ   ـلِ نَواهُ لَنِعمَ مَأوَى الرِّحالَ [٤]

نلاحظ هنا أن المخصوص بالمدح محذوف، وتقدير البنية العميقة هو (لنعم مأوى الرجال هو)٠ فإذا اعتبرناه خبراً محذوفاً لمبتدأ محذوف صار التقدير (لنعم مأوى الرحال هو هو) وهنـــا يحدث التكلف والالتباس، لذلك أرى أن يكون المخصوص بالمدح المحذوف هو المبتدأ، والخـــبر الجملة الفعلية التي سبقته ، وذلك أيســـر وأســـهل، ونلاحـــظ أن الحـــذف دل علـــى الإيجـــاز، والاختصار٠

---

[١] - انظر، أحمد فليح، الحذف في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستيرغير منشورة، كليـــة الاداب، جامعـــة اليرموك، إربد، ١٩٨٧م، ص١٠٦-١٠٧ ٠

[٢] - انظر، ابن السراج، الأصول في النحو، مصدر سابق، ج١، ص١١٢ ٠

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٣٧ ٠

[٤] - المصدر ذاته، ص٢٤٣ ٠

٢) حـــذف الخـــبر:

من المعروف أن الخبر هو الجزء الذي تتم به الفائدة وهو أحد ركني الإسناد الأساســيين في الجملة الاسمية، ولا تكتمل الجملة الاسمية بدونه فهو المنتظر من قبل السامع.

ووجدنا نحاتنا يقولون: إن الخبر لا يحذف اعتباطاً من السياق، فلا بد من وجود قرينـــة تدل عليه، وقاموا بتحديد تلك المواضع التي يجب فيها الحذف والأخرى التي يجوز فيها[١].

وأرى أنهم قالوا: بوجوب الحذف بسبب اطراد الحذف في المواضع التي ذكرها النحـــاة، ولو قمنا بذكر الخبر في المواضع التي قالوا بوجوب حذف الخبر فيها، فهل يختل المعنى؟ أعتقـد أننا لو قلنا مثلاً: لولا زيدٌ موجود لما فسد الأمر. ولما اختل المعنى ولا فسد الــــتركيب، ولكـن لاطراد استخدام هذا التركيب أو غيره بدون ذكر الخبر قالوا بوجوب حذفه.

وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الخبر حُذف في موضعين من المواضـــع التـــي يجب فيها الحذف فقط ، هما: الأول: جاء المبتدأ محذوفاً وجوباً في ديوان الحطيئة بعد (لولا) فـي عشرة مواضع، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

فلوْلا بقايا من بنيـــهِ ورَهْطِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لــَهَانتْ وُجُـــوهٌ من ثقـــيفٍ وذ لّـــتِ [٢].

نلاحظ أن هذه هي البنية السطحية لهذا الشاهد، وأما البنية العميقة، ففيها الحذف، والتقدير (لولا بقايا من بنيه ورهطه موجودون أو حاضرون لهانت ..)، ونلاحـــظ أن امتنـــاع الإهانـــة والإذلال لوجوه من ثقيف، لوجود بقايا من رهطه وبنيه ، وحذف الخبر هنا دلّــت عليـــه قرينـــة مقدرة في السياق.

وقد دلّ الحذف هنا على الإيجاز والاختصار، ولو ذكر الحطيئة الخبر، لفسدت موســـيقى الشاهد، ثم إن الحطيئة جارى سَمْت كلام العرب، فحذف الخبر بعد لولا، ولعل الاطراد في حذف الخبر في هذا الموضع هو الذي دفع النحاة إلى القول بوجوب الحذف.

الثاني: جاء الخبر محذوفاً وجوباً في ديوان الحطيئة، لأن المبتدأ جاء نصا صريحاً فـــي القســـم، وكان ذلك في أربعة عشر موضعا، ومن الأمثلة على ذلك:

لــَعَمْرُ الراقِصَاتِ بكلِّ فـــجٍّ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الرُّكبانِ مَـــوعدُها مِنـــَاهـــا

لقدْ شدَّت حبائِـــلُ آ لِ لأيٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حِبَاليَ بعدما رثـــَّتْ قـــُواها [٣]

---

[١] - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٠-٢٣٠ . وابن عقيل، شرح ابـــن عقيـــل، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٤-٢٥٣ . وانظر، عبد الفتاح الحموز، المبتدأ والخبر في القران الكريـــم، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦م، ص٢٣٠ وما بعدها .

[٢] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٠١ .

[٣] -المصدر ذاته، ص٩٧ . الرقص والرقصان: ضرب من سير الإبل، الفجّ: الطريق.

نلاحظ أن البنية السطحية لهذا التركيب خالية من خبر المبتدأ وهو (لعمر الراقصات بكل فج)، وأن الخبر محذوف، وتقدير البنية العميقة التي تدل على الخبر المحذوف هو (لعمر الراقصات بكل فج قسمي أو يميني)، فالمبتدأ نص صريح في القسم، لذلك حُذف الخبر، والحذف هنا يدل على الإيجاز لأن المقام لا يحتمل إطالة الكلام، ولو ذكره لاختل الوزن الشعري، كذلك يدل الحذف هنا على بلاغة في الأسلوب٠

٣) حذف جواب الشرط:

بعد أن تفحصنا ديوان الحطيئة، وجدنا أن حذف جواب الشرط يشكل أحد الأساليب اللغوية التي استخدمها الحطيئة للتعبير الشعري، وقد شكل هذا الحذف ظاهرة لغوية، وهذا الظاهرة قال عنها سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله جلَّ ذكره: (حتى إذا جاءُوها وفُتحتْ أبوابها)[١] أين جوابُها؟ ٠٠ فقال إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم لعلم المُخبر لأي شيء وضع هذا الكلام"[٢]٠

نفهم من كلام سيبويه أن حذف جواب الشرط موجود في اللغة، ولكن لا بد من قرينة سياقية تدل على ذلك٠

أما في عبارة "أنت طالق إ نْ دخلتِ الدار" ، نرى الكوفيين لا يقدرون جوابا بل المقدم هو الجواب، بينما عند البصريين، فالمتقدم دليل على الجواب، والزركشي يرجح رأي الكوفيين [٣]

وأرى أن رأي البصريين هو الصواب، لأن الحذف يحتاج إلى قرينة تدل عليه وفي العبارة السابقة لم يذكر جواب الشرط، وإنما دل عليه الجزء المتقدم على أداة الشرط٠

ويرى طاهر حمودة أنه يجب حذف جواب الشرط إذا تقدم على الشرط أو اكتنف على ما يدل على الجواب، نحو: أنت ظالم إن فعلت٠ ويجوز الحذف إذا كان الجواب معلوما دون أن يكون الدليل جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظاً، أو تقديرا[٤]٠

وحذف جواب الشرط يدل على:

١) التفخيم والتعظيم٠
٢) علم المخاطب به٠
٣) يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب به الذهن كلَّ مذهب، ولو صرَّح بالجواب لوقف الذهن عند المُصرَّح به، فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير

---

[١] - القرآن الكريم، سورة الزمر، مكية، أية رقم ٧٣ ٠
[٢] - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٣ ٠
[٣] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٦ ٠
[٤] - انظر، حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص٢٥٤-٢٥٥

الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق[١].

٤) يحذف جواب الشرط للدلالة على الإيجاز، وطلبا له [٢]

وفي مادة الدراسة الشعرية وجدنا أن جواب الشرط حذف في ثلاثة وسبعين موضعاً، وشكل هذا الحذف ظاهرة بارزة في ديوان الحطيئة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي من قول الشاعر:

فَكَانوا العُروة الوثقى إذا ما تصعَّدتِ الأمورُ إلى عُراها[٣]

نلاحظ أن البنية السطحية لهذا الشاهد تخلو من جواب الشرط، لأنه محذوف وتضمنه البنية العميقة، لأنها تحتوي عليه تقديرا، ويدل على الجواب المحذوف ما قبل أداة الشرط، فالتقدير: إذا ما تصعدت الأمور إلى عراها كانوا العروة الوثقى. ولهذا الحذف دلالة على بلاغة الأسلوب، ودلالة على الإيجاز بالحذف، وهذا الحذف لم يخل بالمعنى. ويقول الشاعر أيضاً:

قومِي بَنُو عَمْرو بن عَوْ فِ إنْ أرادَ العِلْمَ عَالِم [٤]

نلاحظ أن جواب الشرط حذف من البنية السطحية لوجود دليل، أو قرينة تدل عليه، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (إن أراد العلم عالم فقومي بنو عمرو بن عوف).

ونلاحظ أن هذا الحذف يدل على التعظيم والتفخيم لقوم الشاعر. وحذف الجواب يدل على بلاغة الأسلوب، والإيجاز، ويدفع السامع إلى التفكير بمكانة وعظمة هؤلاء القوم.

وخلاصة القول نجملها بما يلي:

١) لقد شكل الحذف ظاهرة لغوية في ديوان الحطيئة، وهذه الظاهرة كانت وسيلة من وسائل التعبير الشعري عند الشاعر بأسلوب بليغ.

٢) كَثُر حذف المبتدأ جوازاً في ديوان الحطيئة في موضع القطع والاستئناف، وحُذف وجوباً في أسلوب المدح والذم. إذا أخذنا بالرأي القائل بذلك. وجاء المبتدأ محذوفا بغير اطراد في ديوان الحطيئة بعد فاء الجواب.

٣) لاحظنا أن الخبر حذف وجوباً في ديوان الحطيئة في موضعين فقط هما: بعد (لولا)، وفي أسلوب القسم، ولم يرد الخبر محذوفاً بعد إذا الفجائية، وبعد واو المعية ولم يأت المبتدأ مصدراً صريحاً وبعده الخبر حالاً سدت مسد الخبر.

٤) أن الحذف يدفع على إعمال الذهن، والعقل لكشف المحذوف، وبعد الاكتشاف تكون اللذة وحسن وقعها على النفس.

---

[١] - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج٢، ص٤٦١، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣.

[٢] - حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، مرجع سابق، ص١٣٦.

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٠.

[٤] - المصدر ذاته، ص٢٦٤.

المبحث الثالث

دلالة الزمن في الأفعال

مقدمة:

لقد سبق تعريف الفعل في الفصل الأول من هذا البحث، ويرى النحاة القدامى والمحدثون أن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمان.

ولقد اختلف النحاة قديماً في تقسيم الفعل بحسب دلالته على الزمن، فذهب البصريون إلى أن الفعل الماضي يدل على ما مضى من الزمن، والفعل المضارع يدل على ما يستقبل من الزمن، ويدل على الحال، وفعل الأمر يدل على المستقبل.

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل قسمان، قسم يدل على الماضي، وقسم يدل على المستقبل، وجعلوا الأمر مقتطعاً من المضارع.

وفهمنا هذا الأمر من قول السيوطي: "الفعل ثلاثة أقسام خلافاً للكوفيين في قولهم: قسمان، وجعلهم الأمر مقتطعاً من المضارع"[1]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ، ١٣٣٤م)، وخالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ، ١٥٠٠م) وغيرهما.

أما علماء النحو المحدثون، فقد ساروا على نهج النحاة القدامى في تقسيمهم للأفعال من حيث الدلالة على الزمن ، فمنهم من أيَّد البصريين في رأيهم، ومنهم من أيد الكوفيين في رأيهم. فهذا شوقي ضيف يرى أن الفعل يدل على الزمن الماضي، والمضارع يدل على الحاضر، والأمر يدل على المستقبل [2] فهو في هذا التقسيم مؤيد لتقسيم البصريين.

---

[1] - السيوطي، همع الهوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢، ج١، ص١٥، وانظر في هذه المسألة: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، علي الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ص٧، وركن الدين جمال الاسلام الشوكاني، كتاب القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق، عبد الله الخثرا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص٣٩، وجمال الدين بن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق، عبد المنعم هريدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٣-١٤، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق، مصطفى أحمد النحاس، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٣، ص٣، وخالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق، عمر يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٤م، ص٩٦.

[2] - انظر ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق، ص٢٥٣. ومصطفى النحاس، "فعل ويفعل بين التصريف والنحو"، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد٢، العدد١، ١٩٨٤م، ص٤٥. وعبد الجبار توامه، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م، ص٤ وأحمد محمد قدور، مبادىء اللسانيات، ط١، دار الفكر المعاصرة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٠١. وعبد الفتاح الدجني ، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٢٩-١٣٠.

أما إبراهيم السامرائي، فوجدناه مناصرا، ومؤيدا لما قاله الكوفيون عن تقسيم الفعل ودلالته على الزمن حيث يقول: "ويبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيما للماضي والمستقبل وذلك أن "فعل الأمر" طلب وهو حدث كسائر الأفعال غير أن دلالاته الزمنية غير واضحة، ذلك أن الحدث في هذا "الطلب" غير واقع إلا بعد زمن التكلم وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث"[١].

ونرى أنه مهما كان الاختلاف، فان الفعل يقسم من حيث صيغته إلى ثلاثة أقسام هي: (فَعَل ، ويَفْعَلُ، وافْعَلْ)، وأن الزمن يقسم إلى ثلاثة أقسام بشكل عام وهي: الماضي ، والحاضر، والمستقبل، ونرى أن الحاضر هو الوقت القصير الذي يربط الماضي بالمستقبل، أو قل العكس المستقبل بالماضي. فبناء (فَعل) يدل على الماضي، وبناء (يَفْعل) يدل على المستقبل، وبناء (افْعَل) هو الذي يربط بينهما. ولا ننكر أهمية القرائن التي ترتبط بالصيغ، فتعمل على إحكام دلالة زمن البناء، فعندما نقول: (يأكل الولد الآن)، فإنه يدل على الحاضر، وعندما نقول سيأكل الولد، فإن ذلك يدل على المستقبل. وقد يكون الماضي قريبا وقد يكون بعيدا، وكذلك المستقبل، ولكل ذلك تراكيب وصيغ تدل عليه. ولكن الذي نفهمه بشكل عام أن (فعَل) يدل على الماضي، و(يَفْعَل) يدل على المستقبل، و(افْعَل) يدل على الحال. لقد وُجّه إتهام للغات السامية، ومن ضمنها اللغة العربية أنها ناقصة الدلالة على الزمن، وكان ذلك من بعض المستشرقين ، وبعض علماء العرب الذين تبعوا المستشرقين في آرائهم، ومن بين المتهمين اللغوي (فندرس) حيث يقول: "فليس في السامية المشتركة أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة .. أما الزمن بمعناه الحقيقي، فلا يوجد منه في السامية إلا اثنان: غير تام ، والتام"[٢] .

ويقول إبراهيم أنيس: "إن معظم اللغات السامية قد اتخذت صيغا قليلة العدد للتعبير عن تلك الأزمنة المتقدمة، في صورة غامضة بعيدة عن التحديد المنطقي، ونرى المستشرقين قد قسموا الحدث إلى قسمين: حدث تام وقع وانتهى ، وحدث ناقص لم يتم ولم ينته. ثم جعلوا تلك الصيغ التي يسميها النحاة العرب بالفعل الماضي ، وخاصة بالأحداث التي تمت وانتهى وقوعها، وتلك الصيغة التي نسميها بالمضارع للتعبير عن أحداثٍ لم ينته وقوعها وهكذا نرى الربط بين الصيغ والفكرة الزمنية غير وثيق في اللغات السامية"[٣].

---

[١] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢١-٢٢ . وانظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧، ص٦ .

[٢] - ج. فندريس، اللغة، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ص١٣٦-١٣٧ .

[٣] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ص١٥٢-١٥٣ .

نلاحظ أن فندرس وجه اتهامه بطريقة صريحة وواضحة، فالزمن عنده في السامية تام، وغير تام، وربما كان ذلك لقلة الصيغ التي تعبر عن الفعل، وهي الماضي والمضارع. وأرى أن هذا الكلام غير صحيح، لأن اللغة العربية فيها من التراكيب والصيغ ما تستطيع من خلاله التعبير عن الماضي البعيد، والماضي القريب، والمستقبل البعيد والقريب، والحال. وهذا ما سنراه في الصفحات اللاحقة بإذن الله. أما إبراهيم أنيس، فإننا نلاحظ أنه تبع فندرس في رأيه هذا، وأنه وجّه اتهاماً إلى العربية، ولكنه في موضع آخر يقف موقف المدافع عن العربية، ويرى أنها قادرة على التعبير عن الزمن.

ويمكننا تلخيص رأي إبراهيم أنيس بما يلي:

١) عندما درس المستشرقون اللغات اللاتينية، وجدوا فيها صيغاً كثيرة للدلالة على الزمن بينما لم يجدوا في اللغات السامية سوى ثلاث صيغ، فظنوا ذلك عيبا فيها، لأن المستشرقين يعتمدون على التقسيم السباعي للصيغ وهي: الماضي، وقبل الماضي، وبعد الماضي، والحاضر، وقبل المستقبل، والمستقبل، وبعد المستقبل.

٢) يرى أن اللغة العربية قادرة أن تعبر عن هذه الأزمنة السبعة، من خلال صيغها، فهي لم تقصر في التعبير عن الأزمنة بل عالجته بطريقة تتفق مع أساليب العربية نفسها، وذلك بورود فعل بعد فعل.

٣) يرى أن عدم الزبط الوثيق بين الصيغ والزمن هو الأفضل، فعندما يكون الفعل مجردا يدل على الماضي وعندما يسبقه فعل آخر يكون لماضي الماضي مثل: (عفا الله عما سلف) فالعربية استطاعت التعبير بدقة عن الزمن[1].

ونرى أن إبراهيم أنيس هو واحد من الذين دافعوا عن العربية، ومنهم أيضا عباس محمود العقاد، فقد درأ عن لغتنا هذا الاتهام الخطير، ورأى أن اللغة العربية خالية من نقص القواعد والتراكيب، وهي قادرة على التبعير عن الزمن، وفهمنا هذا الشيء من قوله: "أما النقص المعيب حقاً، فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة، ومن قبيله ما نُسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة، وإنه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها ولكنه بحمد الله غير صحيح. ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن بأكثر من معنى واحد: لغة الزمن، لأنها تستحق التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا، وفيما يلي من عصور"[2].

---

[1] - انظر، عباس محمود العقاد، "مقالة الزمن في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، جزء (١٤)، مصر، ١٩٦٢م، ص٥٠-٥١.

[2] - المرجع ذاته، ص٤٤.

وهذا إبراهيم السامرائي يضم صوته إلى أصوات المدافعين، فيقول: "وليست العربية بدعا بين اللغات في هذا السبيل فقد دل استقراء الفعل العربي وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن"[١].

ويضم الباحث صوته إلى أصوات المدافعين عن اللغة العربية، لذلك آخذ بآرائهم وأرتضيها، ويرى الباحث أن هذه اللغة وهي العربية ، هي لغة أكبر معجزة، وهو القرآن الكريم، وهذا القرآن صالح لكل زمان ومكان، إذن لغته صالحة للتعبير عن كل زمان ومكان. فالصيغ، والتراكيب، والأساليب المختلفة في لغتنا العربية تجعلها غنية كل الغنى في التعبير عن الزمن والوقت. فلا صحة لما يقوله المستشرقون.

وسوف تتضح لنا دلالة الزمن في الأفعال من خلال دراستنا لها في ديوان الحطيئة من خلال أبنية الأفعال (فعَل)، و(يَفْعَل)، وكذلك من خلال ما يضاف لها من ضمائم مثل، (قد) ، أو (إذا)... الخ، وبذلك نأخذ برأي تمام حسان بوجود الزمن الصرفي ، والزمن النحوي.

فالزمن الصرفي هو: "وظيفة صيغة الفعل خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"[٢].

بينما الزمن النحوي هو: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف"[٣]، فالزمن الصرفي يقتصر على معنى الصيغة، يبدأ بها وينتهي بها، أما الزمن النحوي، فهو وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن[٤].

أولاً: دلالة الزمن في صيغة (فَعَل):

قبل البدء في بحث دلالة الزمن في صيغة (فعَل)، أود أن أشير إلى أن بناء (فعُل)، وبناء (فعِل) ، لا يدلان على الزمن، وإنما يدلان على صفة مستمرة أسندت إلى الفاعل. يقول الباحث فؤاد فراج: "وكما أفاد بناء (فعُل) بضم العين منح الفاعل صفة مستمرة، كذلك يفيد بناء الفعل (فعِل) هذه الصفة، ومثال ذلك عَرج الرجل"[٥]. ومثال (فعُل) "كَرُمت كوثر" فالفعلان (عَرج

---

١ - السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق ص١٥ .

٢ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص٢٤٠-٢٤١ ، وانظر، قدور، مبادىء اللسانيات، مرجع سابق، ص٢٠٢، ، وريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص٢٤٣ .

٣ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص٢٤٠ .

٤ - المرجع ذاته، ص٢٤٢ .

٥ - فؤاد فراج، الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٨، ص٢٧ .وانظر، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص٣٠

وكرُم) لا يدلان إلا على صفة مسندة إلى الفاعل، ولا نشعر بوجود دلالة الزمن الماضي، إلا أن ظاهر اللفظ يدل على الماضي، أما بناء (فعَل)، فإنه يدل على دلالات كثيرة منها:

١)"الدلالة على وقوع الحدث بزمن الماضي المطلق، وهذا الاستعمال هو الغالب على بقية استعمالات "فعل" ، بل هو الاستعمال الأصل، دون ضبطه أو تقيده نحو: قرأ الرجل الكتاب"[١]. يقول الشاعر:

طَافَتْ أمَامَة بالرُّكْبَان آونة   يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقِبَا[٢].

نقول: إن فعل الطواف قد وقع من أمَامَة، وكان ذلك في الزمن الماضي، فحدث الطواف قد وقع قبل أن يتلفظ به الحطيئة، لذلك لا تستطيع تحديد وقوع الحدث، هل وقع في الماضي البعيد؟ أو وقع في الماضي القريب؟ ، كذلك فعل الطواف تكرر في الماضي أكثر من مرة، ويدل على ذلك قوله: (آونة)، واعتقد أنه وقع في الماضي القريب٠

٢)يدل بناء (فعَل) على أن الحدث وقع في الزمن الماضي وعلى أنه أمر كان قد تردد وقوعه مرات عديدة، ومثال ذلك: أشرقت الشمس، وطلع القمر [٣].

ومثال ذلك في ديوان الحطيئة قوله:

تَنَادَوْا فَحثُّوا للترحُّل عِيرَهم   فبَاتُوا ببَيْضَاء الخُدودِ قَتُول[٤]

نلاحظ أن حدث (الحث) قد وقع في الماضي، ونرى أنه حدث يدل على التكرار، لأنه كلما أراد القوم الرحيل، فإنهم يحثون عِيرهم، وإبلهم ليتم حدث الرحيل٠ فالحدث وقع في الماضي، وينتظم على وقوعه بتكرار في المستقبل٠

٣) قد يدل بناء (فعَل) على الزمن المستقبل، إذا جاء في أسلوب الدعاء، ويكون الدعاء للخير إذا لم يكن الفعل مسبوقا بأداة النفي (لا)٠ وجاء بناء (فعَل) دالاً على الخير في موضعين أحدهما قول الشاعر:

تَحَنَّنْ عليَّ هَداكَ المليكُ   فإنَّ لكلِّ مقام مَقَالا[٥]

نلاحظ أن الحطيئة يدعو للممدوح بالهداية، وهذا الحدث سوف يقع مستقبلا، فبذلك يكون

---

١ – عصام نور الدين، الفعل والزمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢، ص٥٤ ٠

٢ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥ ٠

٣ – انظر، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص٢٨، وانظر، نور الدين، الفعل والزمن، مرجع سابق، ص٥٥ ٠

٤ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٤ ٠

٥ – المصدر ذاته، ص٣٣٥ ٠

الشاعر قد استخدم الفعل الماضي (فعَل) للدلالة به على المستقبل، وذلك في أسلوب الدعاء، ومن هنا نلاحظ أن العربية قادرة على التعبير على المستقبل بصيغة الماضي، وهذا فيما نرى يدرأ الاتهام الموجه إلى لغتنا٠

أما في أسلوب الدعاء بالشرّ، فقد استخدمه الحطيئة في موضع واحد وهو قوله:

جَمَعْتَ اللؤمَ لا حَيّاكَ رَبِّي وأبوابَ السفاهةِ والضَلال[1]

نلاحظ أن الحطيئة يدعو على المذموم، بعدم البقاء والحياة ، وهذا الحدث ربما يقع في المستقبل، فهو يدعو الله ألا يبقيه في المستقبل ٠ وهناك أساليب أخرى يدل فيها بناء (فعل) على الاستقبال مثل التحضيض، والترجي، والشرط[2]٠

ويقول ابن مالك: "وينصرف الماضي إلى الحال بالإنشاء وإلى الاستقبال بالطلب والوعد، وبالعطف على ما علم استقباله، وبالنفي بـ "لا" و "إن" وبعد القسم، ويحتمل المضيّ والاستقبال بعد همزة التسوية ، وحرف التحضيض، وكلما ، وحيث، وبكونه صلة أو صفة لنكرة عامة"[3] ٠

ويدل بناء (فعَل) على الحال بألفاظ العقود مثل زوجتك، وبعتك ٠٠ وعلى أمر محقق الوقوع في المستقبل، ويكون ذلك كثيراً في الوعد والوعيد والمعاهدات [4] ٠ وقد يأتي بناء (فعَل) في مواضع لما لم ينقطع بعد، ولما لم يكن بعد، ومثال ذلك قول الشاعر:

شَهِدَ الحطيئة يَوْمَ يَلْقىَ رَبَّهُ أنّ الوليدَ أحَقُ بالعُذر[5]

نلاحظ أن الحطيئة استعمل الفعل (شَهِدَ) للدلالة على الزمن المستقبل، بمعنى يشهد، لأن الحطيئة عندما قال بيته هذا لم يكن قد لقي ربّه بعد٠ فاللقاء سيكون يوم تقوم الساعة، وذلك يدل على قدرة العربية على التعبير عن الزمن بدقة، ويدل على بلاغة الأسلوب، ويدل أيضاً أن بناء (فعَل) له دلالات زمنية، ونلاحظ أن في هذا البيت بلاغة في الأسلوب ، يقول إبراهيم أنيس: "ويقرر علماء البلاغة أن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، إنما يكون تنبيهاً على تحقق وقوعه"[6]٠

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٤ ٠

[2] – انظر ، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، مرجع سابق، ص٢٥٦ ٠ وانظر، النحاس، "فعَل ويَفعُل بين التصريف والنحو"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مرجع سابق، ص٦٤ ٠

[3] – ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق، محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص٥-٦ ٠

[4] – انظر، النحاس، "فَعَل، ويفعل بين التصريف والنحو"، مرجع سابق، ص٥٣-٥٤ ٠

[5] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٥٩، وانظر الهامش في الصفحة نفسها٠

[6] – أنيس، من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص١٥٧ ٠

ويمكننا القول: إنَّ بناء (فعَل) يأتي للدلالة على أزمنة مختلفة من خلال وجوده داخل السياق، مقترناً بضمائم إيجابية مثل (قد)، أو (إن)، أو سلبية مثل: (لا) النافية، أو من خلال استخدامه في أساليب معينة كالدعاء، والتحضيض، وغير ذلك، فإذا جُرد من السياق دلّ على الزمن الماضي٠

١) دلالة (قد + فَعَل) على الزمن:

إن (قد) تدخل على بناء (فعَل)، وبناء (يفعل)، وتحقق معهما دلالات متعددة [١] منها: التوقع مع الفعل المضارع، وأثبته الأكثرون مع الماضي، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل نحو :"قد يصدق الكذوب"، والتحقيق، والتوكيد، والذي يهمنا هنا هو دخولها على بناء (فعَل)، ولاحظنا أن النحويين مجمعون على أن دخول (قد) على (فعَل)، تقرب زمنه من الحال، يقول ابن يعيش: "إذا قلت قد قام فيكون ذلك إثباتاً لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالاً فقالوا: جاء زيدٌ قد ضحك"[٢]٠

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (قد) دخلت على بناء (فعَل) في ثمانية وأربعين موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك قول الحطيئة:

وقَدْ مَدَحتُكُمُ عَمْداً لأرشِدَكُمْ   كَيْمَا يكونَ لكم مَتْحِي وإمراسِي[٣]

نلاحظ أن (قد) دخلت على الفعل (مدح) ، فأكدت وقوع الفعل في الزمن الماضي إلا أن زمن المدح غير بعيد، وإنما هو قريب من الحاضر، أو الحال، ولو قال الشاعر (مدحتكم) بدون قد، لدلَّ ذلك على الزمن الماضي البعيد، فهنا أفادت (قد) دلالة تقريب الزمن إلى الزمن الحاضر والحال٠ ويقول الحطيئة أيضاً:

فِراقَ حبيبٍ وانتهاءَ عن الهَوى   فلا تعذُليني قَدْ بَدَا لك ما أخْفِي[٤]

---

[١] – انظر، الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني، تحقيق، فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٥٦ وما بعدها٠ وابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٢٩٣ وما بعدها ٠ ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق ص٨٩ ٠

[٢] – ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١١٠ ٠ وانظر أيضاً ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص٢٤٢-٢٤٣ ٠ الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب، مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٦ وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص٢٤٥ ٠ السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص٢٩ ٠

[٣] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٦، المتح: استسقاء الماء ببكرة ، الإمراس: أن يزول الحبل عن مجراه فيرد إليه٠

[٤] – المصدر ذاته، ص١٢١ ٠

نلاحظ أن (قد) هنا دخلت على الفعل (بدا) لتقرب زمن الفعل الماضي إلى الحال، فهو يطلب منها ألا تعذله، لأنها عرفت ما الذي يخفيه في وقت قد مضى قريبا وليس بعيدا. وأفادت (قد) هنا التحقيق، لأنها تحققت من الأشياء التي يخفيها لذلك طلب منها عدم العذل.

٢) دلالة (إن + فَعَل) على الزمن:

أجمع نحاتنا على أن (إنْ) الشرطية هي أم باب أدوات الشرط، ومن الذين ذهبوا هذا المذهب: سيبويه، وابن جني، وابن يعيش وغيرهم [١].

وتختص (إن) بالدخول على الجملة الفعلية،والنحاة مجمعون على أن الفعل بعد أداة الشرط يخلص للاستقبال. يقول الهروي: " الفعل الماضي في الجزاء معناه المستقبل"[٢].

ويرى الزركشي أن الفعل (كان) إذا وقع بعد (إن) كان في المعنى للاستقبال، مخالفا بذلك المبرد الذي يرى أنها تبقى للمضي لتجردها للدلالة على الزمان فلا تغيرها أداة الشرط. ويرى الزركشي أن هذا ضعيف لبنائه على أنها للزمان وحده والحق خلافه، بل تدل على الحدث والزمان كغيرها من الأفعال، وقد استعملت مع (إن) للدلالة على الاستقبال، ومثال ذلك قوله تعالى: "إن كنتم صادقين"[٣]، ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الزركشي صحيح، لأن الشرط يدل على الاستقبال، لأنه لم يقع بعد.

وذهب علماء النحو المحدثون إلى ما ذهب إليه القدماء من دلالة الماضي على المستقبل في أسلوب الشرط، فبناء (فَعَل) "ينصرف أيضاً إلى الاستقبال بدخول (إ نْ) الشرطية وما يتضمن معناها"[٤].

ونرى أن ما ذهب إليه النحاة قديماً، وحديثاً صحيح، لأن الشرط يكون مستقبلا دائما، ومتوقعاً حصوله في المستقبل فمثلاً عندما نقول: إذا جاء محمود أكرمه، فالإكرام لم يحصل بعد بل هو متوقع حصوله، ويرتبط ذلك بمجيء محمود، ويدل الشرط أيضا على الترتيب الزمني، فالمجيء يكون أولاً، والإكرام يكون ثانيا.

---

[١] - انظر، سلمان القضاة، "ظاهرة الأمات في النحو العربي"، دراسات السلسلة أ: العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢أ، عدد ٦، ١٩٩٥م، ص٢٩٧٢-٢٩٧٣.

[٢] - علي بن محمد الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١، ص٥٥، وانظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٧، ص٤١. العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨.

[٣] - انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٧.

[٤] - نور الدين، الفعل والزمن، مرجع سابق، ص ٥٨، وانظر، حسان، اللغة العربية معناها ومعناها، مرجع سابق، ص٢٤٣.

وبعد استقرائنا للديوان وجدنا أن تركيب (إنْ + فَـعَل) قد جاء في تسعة عشر موضعا مع (فَعَل) الماضي، وفي أربعة مواضع مع (كان)، يقول الشاعر:

وإ نْ خَافَ مِنْ وقـعِ المُحَرَّمِ ينتَحِي   على عَضُدٍ رَيَّا كَسَارِيةِ القصْرِ[١]

نلاحظ على هذا الشاهد، أن الزمن في التركيب (إ نْ خاف) قد أخلص للمستقبل؛ لأن فعل الخوف لم يقع بعد، وكذلك الانتحاء لم يقع أيضاً، ولكن إذا حصل ذلك فإن الخوف يكون أولا ثم الانتحاء يكون ثانيا. فأسلوب الشرط ينظم الدلالة الزمنية داخل السياق. ومثل هذا الترتيب لا يحصل في الزمن الصرفي. لذلك كان الزمن النحوي أعمق دلالة من الزمن الصرفي.

وإذا كان فعل الشرط مضارعا، وجوابه مضارعا أيضاً، فان دلالة الزمن تكون مستقبلا وحدوث الأفعال يكون مترتبا من الناحية الزمنية. يقول الحطيئة:

فقُومُوا ولا تُعْطُوا اللِّئامَ مقادةً   وقُومُوا وإنْ كَانَ القيامُ على الجَمْرِ[٢]

نلاحظ على هذا الشاهد أنَّ (إ نْ) دخلت على الفعل الناقص (كان) فأخلصت دلالته الزمنية على المستقبل، لأنه يقول لهم، إن كان القيام على الجمر، فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة. فالقيام على الجمر لم يكن بعد، لأنهم لم يعطوا اللئام مقادة.

٣) دلالـة (إذا + فَعَل) على الزمن:

إن الأداة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، خافض لشرطه منصوب بجوابه. فهي تخلص (فَعَل) للدلالة على الزمن في المستقبل، وهذا قاله نحاتنا. يقول أبو حيان: "إذا ظرف زمان فيه معنى الشرط غالباً قبل، وقد اتفقوا على أنه للاستقبال وزعم بعضهم أنه يكون للحال"[٣]. وكذلك يرى العلماء المحدثون أن (إذا) تدل على ما يستقبل من الزمان، فتركيب (إذا + فعل) يكون لما يُستقبل من الزمان[٤]. وكذلك إذا دخلت (إذا) على الفعل المضارع فإنها تخلصه للمستقبل.

وبعد استقرائنا لتركيب(إذا + فَعَل) وجدنا أنه تكرر في تسعين موضعاً، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٠، ينتحي: يقصد ويعتمد، المحَرَّم: السوط الذي لم يلن من طول الضرب.

[٢] – المصدر ذاته، ص١٩٥ .

[٣] –الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٩ .

[٤] – انظر، توامة، زمن الفعل في العربية، مرجع سابق، ص٢٤ . مصطفى النحاس، "فعل، ويفعل، بين التصريف والنحو"، أبحاث اليرموك، مرجع سابق، ص٦٤ .

إذا ذقتَ فاهَا ذقتَ طعمَ مُدامـةٍ   بِنُطْفَةِ جَوْنٍ سَالَ منه الأباطِـح[١]

نلاحظ على هذا الشاهد أن أداة الشرط (إذا) دخلت على الفعل (ذاق)، فأخلص زمنـه إلـى المستقبل، وذلك لأن حدث الذوق لم يحدث بعد، فإذا حصل ذلك في المسـتقبل، فكـأنك ذقت طعم فيها، ونلاحظ الترتيب الزمني المستقبلي، فذوق الفم أولا ثم ذوق المدامة ثانياً.

٤) دلالة التركيب (قد + كان + فَعَل) على الزمن:

يقول إبراهيم السامرائي عن هذا التركيب "ويأتي بناء (فعَل) مسبوقاً بـ (كـان) مسـبوقة بـ (قد) أو (متلوة) بـ (قد) للدلالة على الماضي البعيد"[٢].

ويؤيد مالك المطلبي رأي السامرائي بقوله: " كان وتصريفاتها + الصيغ الفعليـة البسـيطة كـ "كان فعل" ، "يكون يـفْعَل" ، "لم يكن يـفْعَل" ، "قد كان فـعَل" ... الخ يشـير إلـى وجـود زمـن (Time) فاذا دلَّ زمن عبر عن جهة في الماضي وهي الماضي القريب، أو الماضي البعيد بالنسـبة لزمن حدث يقع معه في السياق"[٣].

وأقول: إن ما ذهب إليه السامرائي، والمطلبي صحيح، لأن الفعل الماضي إذا سـبق بفعـل خاص آخر دل ذلك على تباعد الزمن الماضي، ودخول قد على الفعل الماضي يقربه مـن الحـال كما مرّ معنا سابقاً، ولكن وجود فعلين ماضيين بعد (قد) يدل على الماضي البعيد.

ولقد وجدنا هذا التركيب في ديوان الحطيئة في موضع واحد، في قول الحطيئة:

مَا كَان ذنْبُكَ في جَارٍ جَعَلْتَ له   عَيْشاً، وَقَدْ كَانَ ذاقَ الموتَ أو كَـرَبَا [٤].

نلاحظ على هـذا الشـاهد أنـه جـاء فعـلان ماضيـان همـا: (كـان)، و(ذاق)، وقبلهمـا الأداة (قد). ويدلّ هذا التركيب على الماضي البعيد، فهو (كان قد ذاق الموت أو كربـا) قبـل أن يجعـل العيش له، فهو قبل أن يعرفه بزمن كان قد ذاق الموت وربما يحتمـل هـذا الـترتيب تقريـب زمـن الفعل في قوله (قد كان ذاق الموت) من زمن جعل العيش له، فلو كان هناك زمن بعيد جدا لمـات من الجوع وهلك. أما تركيب (كان قد فعل)، فلم يرد في ديوان الحطيئة.

ثانياً: دلالـة الزمـن في صيغة (يَفْعَل):

إنّ للفعل المضارع دلالات زمنية مختلفة، فإذا لـم يكـن داخـل السياق، تعيـن فيـه الزمـن الصرفي، وهو الدلالة على الحال، يقول ابن السراج: "والحاضر نحـو قولـك: "يصلـي" يـدلّ علـى الصلاة وعلى الوقت الحاضر"[٥]. ويقول تمام حسـان: " الزمـن الصرفـي مـن صيغـة للفعـل يبـدو

---

[١] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٥٢ . لجون:سحاب إلى السواد ، الأباطح: بطون الأودية.
[٢] – السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص٢٩ .
[٣] – مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٢٤٦ .
[٤] – الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص١٨ . كرب: أي قرب.
[٥] – ابن السراج، الأصول في النحو، مصدر سابق، ج١، ص٣٨ .

قاطعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي٠٠ صيغة يَفْعَل وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال"[١]٠

نفهم من هذا القول أن للمضارع دلالتين على الزمن، الأولى إذا كان مجردا، فهو يحمل دلالة زمن الحاضر أو المستقبل، والثانية إذا كان مقترنا بضمائم أخرى فإن دلالته الزمنية تكون حسب السياق٠

ولقد بين لنا السيوطي أن هناك خمسة أقوال في دلالة الفعل المضارع على الزمن هي[٢]:

١)أنه لا يكون إلا للحال، وعليه ابن الطراوة، قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود٠

٢)أنه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجَّاج، فهو ينكر أن يكون للحال صيغة لقصره، فلا يسع العبارة، لأنك بقدر ما تنطق بحرف من الحروف التي للمضارع صار ماضياً٠

٣)أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركا بينهما، وهذا رأي سيبيويه والجمهور٠

٤)أنه حقيقة في الحال ، مجاز في الاستقبال، وعليه الفارسي، وابن أبي ركب، وهذا هو الرأي المختار عند السيوطي، لأن المضارع يخلص للاستقبال إذا دخلت عليه السين والعلامات لا تدخل إلا على الفروع، ولأنه يتجرد للحال إذا خلي من القرائن٠

٥)أنه حقيقة في الاستقبال، مجاز في الحال، وعليه ابن طاهر، لأن أحوال الفعل أن يكون منتظراً، ثم حالاً، ثم ماضياً، فالمستقبل أسبق، فهو أحق بالمثال٠

وأرى أن الفعل المضارع المجرد من القرائن أو الضمائم يدل على الحال المتصل بالمستقبل، لأن المستقبل يجري إلى الحال، وما انقضى من الحال، أو المستقبل صار ماضياً، فمثلا لو قلنا: (يأكل)، فإن هذا الفعل يدل على الحال المتصل بالمستقبل وما أكل أصبح في عداد الماضي٠وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة وجدنا الفعل المضارع في ثلاثمائة وأربعة وثلاثين موضعاً، ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

وتَرْعَى بَرَاحاً حيثُ لا يَسْتَطِيعُها   من الناس أهلُ الشَّاء والحُمُراتِ[٣]

نلاحظ أن الفعل (ترعى) يدل على المستقبل المتصل بالحال، فالذي لم يُرعَ هو مستقبل والذي يُرعَى يدل على المستقبل المتصل بالحال، وما رُعِي هو الماضي٠ وأرى أن تكون دلالة

---

[١] -حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص٢٤١ ٠

[٢] - انظر، الاندلسي أبو حيان، إرتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٣ ، ص٥ ، وما بعدها والسيوطي، همع الهوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص١٧-١٨ ٠

[٣] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١١٦ ٠ البراح: المستوى من الأرض، الشاء الحمرات: قصيرة الأظماء فلا تصبر على العطش٠

(يفعل) الزمنية هي المستقبل الدال على الحال وما انقضى منهما صار ماضيا٠

أما اذا اقترن الفعل المضارع بالضمائم، داخل السياق، فإن دلالته الزمنية تكون مختلفة باختلاف الأدوات والضمائم الداخلة عليه على نحو ما سيتضح في الصفحات التالية:

أولاً: السين + يَفْعَل:

لقد وجدنا أن النحاة يقولون: إن المضارع يخْلص زمنه للمستقبل إذا سُبق بالسين أو سوف أو غيرهما من الأدوات، ويبين ذلك ابن مالك في قوله: "ويتخلّص (أي المضارع) للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناد إلى متوقع، وباقتضائه طلباً أو وعدا، وبمصاحبة ناصب، أو أداة ترج ٠٠٠ أو "لو" المصدرية أو نون توكيد أو حرف تنفيس وهو "السين" أو"سوف" أو "سف"[١]٠

ولقد وافق علماء النحو المحدثون على ما ذهب إليه القدماء،فرأوا أن الفعل المضارع يخلص زمنه للاستقبال إذا اقترن بأحد الأدوات المذكورة سابقاً، يقول النحاس: "وهناك أدوات تصرفه للاستقبال مثل السين وسوف وأدوات الشرط، ونون التوكيد، وأدوات النصب"[٢]٠

أما في ديوان الحطيئة، فلقد وجدنا أن الفعل المضارع جاء مسبوقا بحرف السين في موضعين فقط، نذكر أحدهما، وهو قول الشاعر:

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا اشْتَكَيْنَا   سَيُدْرِكُنَا بَنُو القَرْمِ الهِجَانِ[٣]

نلاحظ أن السين اقترنت بالفعل (يدرك) في هذا الشاهد، لكي تخلص زمنه إلى المستقبل الذي لم يقع بعد حتى الآن، ولكنه بعد قليل سوف يقع، ويدركهم بنو القرم الهجان، فالسين تفيد المستقبل القريب، وسوف تفيد المستقبل البعيد، فإذا وقع فعل الشكوى فان زمن الإدراك يكون بعده مباشرة٠وهذا يدل أيضاً على قدرة لغتنا العربية في التعبير عن دقائق الزمن٠ أما الفعل المضارع المسبق بسوف، فلم يرد في ديوان الحطيئة٠

ثانياً: لن + يَفْعَل:

إن هذا التركيب يدل على المستقبل أيضاً، بل يُخَلِّص الفعل المضارع لزمن المستقبل وهذا واضح في قول المالقي: " اعلم أن لن حرف ينفي الأفعال المضارعة ويخصلها للاستقبال معنى، وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال، والاستقبال"[٤]٠

---

١ – ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص٥، وانظر: السيوطي، همع الهوامع، مصدر سابق، ص٢٠-٢٢ ٠

٢ – النحاس، "فعل"، و"يفعل" بين التصريف والنحو"، أبحاث اليرموك، مرجع سابق، ص٤٤ ٠

٣ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣٨ ٠

٤ – أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص٢٨٥ ٠

ولقد لاحظنا أن هذا التركيب جاء في تسعة مواضع في ديوان الحطيئة منها قوله:

لَنْ يَعْدَمُوا رائحاً مِنْ إرثِ مَجْدِهِمُ ولنْ يبيتَ سِوَاهُم حِلمُهُم عَزَبا[١]

نلاحظ أن دلالة الفعل المضارع على الزمن المستقبلي، بعد الأداة (لن) واضحة، فهم (لن يَعْدَمُوا) من إرث مجدهم أية رائحة في المستقبل، وكذلك لن يذهب حِلمهم إلى غيرهم ولن يبيت . فمثل هذه الأحداث لن تقع في المستقبل، لأن الأداة (لن) تفيد الدلالة على استغراق النفي في زمن المستقبل أيضا .

ثالثاً: لم + يَفْعَل:

تدخل (لم) على الفعل المضارع، لا سيما أنها تختص به، فتنقل معناه إلى الماضي، ويتضح لنا ذلك من قول المرادي: " وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى المضيّ، وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين"[٢].

ولم يقتصر قلب معنى الفعل المضارع إلى الزمن الماضي على الأداة (لم) بل إن هناك أدوات أخرى تدخل عليه، فتصرف معناه للماضي مثل: لمّا الجازمة و(لو) الشرطية في الغالب وإذ، ورُبّما [٣].

ولقد وجدنا أن المنفي بـ (لم) يدل على أزمنة أخرى غير الماضي، فقد يكون المنفي بـ(لم) متصلاً بالحال مثل قوله تعالى: " ولم أكنْ بدُعَائِك ربِّ شقيا"[٤]، وقد يكون منفيها دالاً على الزمن المستمر مثل قوله تعالى : "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"[٥]. وهذه الدلالات قال بها ابن هشام [٦]، ويرتضي الباحث قوله ويأخذ به .

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن تركيب (لم يَفْعَل) قد جاء في ثلاثة وستين موضعاً، ومن هذه المواضع المثال التالي، قال الحطيئة:

فَلَمْ تَرَ إلاّ فِتْيَةً ورحَالَهم وجُرْدًا على أثْبَاجهنّ لبُودُ [٧].

---

١ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٢، حلمهم عزبا: أي غاب عنهم.

٢ – المرادي، الجنى الداني، مصدر سابق، ص٢٦٧ .

٣ – انظر، ابن مالك، تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص٥ . الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٣، ص٧-٨ .

٤ – القرآن الكريم ، سورة مريم ، مكية ، أية رقم ٣ .

٥ – القرآن الكريم، سورة الاخلاص، مكية، الأيتان رقم ٣ و ٤ .

٦ – انظر، ابن هشام، شرح شذور الذهب، مصدر سابق، ص٢٦ .

٧ – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨٥ – أثباجهن: أوساطهن.

نلاحظ أن تركيب (لم تر) في هذا الشاهد يدل على الزمن الماضي، مع أن الفعل المضارع يحمل دلالة الحال، أو الاستقبال، والسبب في ذلك هو دخول (لم) عليه، فنفته، وقلبت معناه إلى الماضي. فهو يشير إلى المخاطب أنه لم ير قديماً، أو في الوقت الماضي إلا فتية ورحالهم، وخيلا.

ولقد وجدنا حامد عبد القادر[1] يعرض دلالات زمنية للفعل المضارع من خلال وجوده مع الضمائم داخل السياق . ومن هذه الدلالات التي يراها حامد عبد القادر:

١.دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي، ومثّل له بعبارة "مجلس الوزراء يجتمع أمس ثلاث ساعات، ثم يصدر قرارات هامة" فعنده أن الفعل وقع في الماضي بدليل وجود الظرف (أمس) وأطلق عليه اسم المضارع الحكائي.

وأرى أن هذه العبارة فيها تناقض، لأن تركيبها غير سائغ. والتركيب الأفضل هو "اجتمع مجلس الوزراء أمس .. " فهنا دلالة واضحة على الماضي لا تناقض فيها، ويُناقض ما ذهب إليه ابن يعيش، لأنه لا يجوّز مثل تلك التراكيب، يقول: "لا يجوز زيد يضرب أمس"[2].

٢.دلالة الفعل المضارع على الماضي، والحاضر، والمستقبل: ومثل لذلك: إني أذهب إلى عملي كلَّ يوم، وهذا عنده (المضارع التعودي).

وأرى أن الفعل في هذا السياق يفيد التجدد والاستمرار، فهو كل يوم يذهب إلى عمله كما أن الشمس تشرق كل يوم.

٣.عدم الدلالة على زمن معين، بل يدل على جميع الأزمنة، لأن فعله ظاهرة طبيعية كونية جعلها الله في جميع الأزمنة مثل تشرق الشمس .. الخ وأطلق عليه اسم (مضارع الظواهر الطبيعية الثابتة). وأرى أن هذا المضارع لا يختلف شيئاً عن المضارع التعودي، فهو يحدث في جميع الأزمنة.

رابعاً: لمّا + يَفْعَل:

المقصود بـ (لمّا) هنا (لمّا) الجازمة، حيث قرر النحاة أنها مثل (لم) تنقل الفعل المضارع معنىً إلى الماضي. إلا أن منفيها يكون قريباً من الحال، ويتوقع ثبوته. جاء في شرح الأشموني: "وقال المصنف: كون منفي (لمّا) يكون قريباً من الحال غالب لا لازم. ويكون منفيها يتوقع ثبوته بخلاف منفي (لم)، ألا ترى أن معنى (وَبل لمَّا يذوقوا عذاب)[3] أنهم لم يذوقوه إلى

---

[1] – حامد عبد القادر، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج١٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٥٠ وما بعدها.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٧، ص٤١ .

[3] – القرآن الكريم، سورة ص، مكية، آية رقم ٣٨ .

الآن، وأن ذوقهم له متوقع"[١]. وتدل (لمّا + منفيها) على الابتداء والتطاول في الزمن[٢]، فمثلا في عبارة ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع، ولو قال: ولمّا ينفعه ندمه نلاحظ أنه يمتد ويطول.

أما عند براجشتراسر فهي مقصورة على توقع الفعل وانتظاره وإطالة زمانه[٣]. وأرى أن معنى المضارع بعد (لمّا) يكون ماضياً، وأن وقوعه متوقع، وقد يكون وقوعه قريباً، وقد يكون بعيداً. وهي تنفي صيغة (قد فَعَل) فعندما نقول: قد أكل زيد، يكون نفيه (لمّا يأكل)، وهذا يدل على الزمن الماضي، ولكن حدوث الأكل متوقع إما قريباً، وإما بعيداً.

ولقد جاء هذا التركيب في ديوان الحطيئة في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

وأنْتَ امْرُؤٌ تَبْغِي أبا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَبِلْتَ أَلمَّا تَسْتَفِقِ مِنْ ضَلالِكا؟[٤]

نلاحظ أن الفعل المضارع بعد (لمّا) في هذا الشاهد انقلب معناه إلى الزمن الماضي، القريب من الحال، وأن حدث هذا الفعل متوقع ، فهو يتوقع له الاستفاقة من الضلال في أي وقت إما قريباً، وإما بعيداً. وكأني بحدث الاستفاقة مرتبط مع وجوده لأبيه الذي ضلّه وضيعه.

خامساً: كان + يَفْعَل:

إن هذا التركيب مكون - كما نلاحظ - من فعل الكينونة الماضي، وفعل مضارع، فما هي دلالاته الزمنية؟ لقد لاحظنا أن علماء النحو المحدثين يقولون: إن هذا المركب يدلُّ على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار، أو أن حدوثه كان مستمراً في الماضي، ويدل على الماضي المتجدد. يقول إبراهيم السامرائي: "إن هذا المركب يدل على أن الحدث كان مستمراً في زمان ماضٍ"[٥].

وأرى أن تركيب (كان +يَفْعَل) يدل على الماضي المستمر، لأن (كان) تحمل دلالة الماضي، و (يَفْعَل) تحمل دلالة المستقبل، والفعل الذي يدل على المستقبل يقع قبل أن يصير ماضياً، فلو قلنا: كان يأكل، فحدث الأكل وقع قبل حدث الكينونة، وعندما ضُمَّا إلى بعض دلّ ذلك على الماضي المستمر.

لقد جاء هذا التركيب في ديوان الحطيئة - كما لاحظنا - في موضعين ، يقول الحطيئة:

---

١ - شرح الأشموني، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٧.

٢ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١١٠.

٣ - براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة، عبد الحليم النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٧٣.

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٣١.

٥ -السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص٣٣. وانظر عبد القادر، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص١٥٧، وحسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، مرجع سابق، ص٢٤٥. والمطلبي، الزمن واللغة، مرجع سابق، ص٢٤٩.

سَناماً ومَحْضاً أنْبَتا اللحْمَ فاكتَستْ عِظامُ امرئ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ (١)

نلاحظ أن تركيب (كان يشبع) يدل على استمرارية الشبع في الماضي وجاء هذا التركيب منفياً بـ (ما)، فدل على أن الطائر لم يكن يشبع في الماضي.

فعدم الشبع للطائر يدل على التجدد، وسبق بكان فدل على الماضي المتجدد. ويقول الحطيئة:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو أنْ يُسَاوِيَ سَعْيَهُ لِمَسْعَاتِهِمْ قَدَّ الأديمَ كَمَا قَدُّوا (٢)

نلاحظ أن تركيب (كان يرجو) قد جاء في أسلوب شرط، والفعل الماضي إذا جاء بعد أداة شرط دل على الاستقبال. وأرى أن دلالة (كان يرجو) قد انقلبت إلى المستقبل. فالذي يريد أن يساوي سعيه لمسعاتهم مستقبلاً، فعليه قدّ الأديم، وأي فعل مثل فعلهم في اكتساب الشرف.

وخلاصة القول نجمله بما يلي:

١) اختلف النحويون في تقسيمهم للفعل، فمنهم من يرى أنه ماضٍ، ومضارع، ومنهم من يرى أنه ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.

٢) هناك ثلاثة أبنية صرفية، وجدت لتتلاءم مع الزمن الصرفي وهي: (فَعَل)، و(يَفْعَل)، و(افْعَل).

٣) يضم البحث صوته إلى الأصوات التي نفت التهمة الموجهة إلى لغتنا العربية وهي أنها غير قادرة على التعبير عن الأزمنة بدقة، ولاحظنا خلال العرض السابق أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن دقائق الزمن من خلال تراكيبها وأساليبها.

٤) يرى الباحث أن الدلالة الزمنية تُفهم بالكامل من خلال السياق. لذلك يكون الزمن النحوي أكثر شمولية، وأقدر على التعبير عن الزمن، ودقائقه من الزمن الصرفي.

٥) يرى الباحث أن الزمن الحاضر ما هو إلا نقطة وصل بين الزمن المستقبل، والزمن الماضي، فالمستقبل يحدث أولا ثم يقترب إلى الحال، ثم يصير حالاً، ثم ينقضي ماضياً. فزمن الحاضر لا يتعدى ثانية، ثم ينتقل المستقبل إلى الماضي.

---

[١] -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣١.

[٢] - المصدر ذاته، ص٣٢٢. قدّ الأديم: قدّ الجلد.

المبحث الرابع

دلالة الزيادة

مقدمة:

الزيادة لغة: "النمو، وكذلك الزُّوادة، والزيادة: خلاف النقصان"[١].

أما في الاصطلاح، فمعناه: "الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية،والتوكيد، لا المهمل"[٢].

أما أحمد البقري، فيرى أن الزيادة تعني شيئين: " ١- جواز حذفه دون اختلال المعنى، ٢- أن تأثيره الإعرابي منعدم على وجه العموم، وإن لم يصح أصل المعنى باسقاطه"[٣].

ويرى الباحث أن أحمد البقري يناقض نفسه، فهو يرى في النقطة الأولى أن حذف الحرف الزائد لا يخل في المعنى، ويرى في النقطة الثانية أن إسقاط الحرف الزائد لا يصح به أصل المعنى، وهذا أرى فيه تناقضاً، ثم إن تأثيره الإعرابي غير منعدم، وأعني بذلك أنه يغير حركة ما بعده، أما الوظيفة الإعرابية، فتبقى كما هي.

وحروف الزيادة المقصودة هنا هي الحروف التي تُزاد في السياق، وهي: "إنْ، وأنْ، وما، ولا، ومِنْ، والباء"[٤]. وزاد الرضي، والزركشي، على هذه الحروف حرف اللام[٥].

ولا يعني هذا أن هذه الأحرف أينما جاءت تكون زائدة، بل تزاد في مواضع معينة حددها النحاة، وسنعرض لها عند الحديث عن كل حرف على حدة. وهذه الأحرف قد تقع زائدة وليس أينما وردت تكون زائدة، ووقوعها غير زائدة أكثر[٦].

لقد لاحظنا أن التسميات المطلقة على هذه الحروف كثيرة، وفيها اختلاف ، فمنهم من يسمي الحرف الزائد صلة، ومنهم من يسميه مؤكداً، وبعضهم يسميه لغواً، وقد يُطلق عليها اسم الحشو، أو اسم الإلغاء، إلا أن اجتناب اسم الزائد واللغو والإلغاء، والحشو، واجب في القرآن ، وأن الاسم المناسب هو حرف الصلة، لأن القرآن يخلو من الزيادة والحشو والنقصان... الخ[٧].

---

١ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة زيد.

٢ - ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص١٠٨ .

٣ - أحمد البقري، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٥٠ .

٤ - الزمخشري، المفصل في علم العربية، مصدر سابق، ص٣١٢ .

٥ - انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٤ .و الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص٧٥ .

٦ - انظر، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٤ .

٧ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٨، ص١٢٨، وابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص١٠٩ .

إن للحروف الزائدة فائدتين: الأولى: معنوية، والثانية: لفظية٠

فالمعنوية: تدلُّ على تأكيد المعنى، واللفظية: تدلُّ على تزين اللفظ، ويكون بزيادتها أفصح، ويتهيأ بها استقامة الوزن وحسن السمع، ولا يجوز أن تخلو الحروف الزوائد من دلالات، لأن ذلك يُعد عبثًا في كلام الفصحاء، ولا سيما في القرآن الكريم[١]٠

وهذا ابن جني يقول: " وأما زيادتها، فلإرادة التوكيد بها ، وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيد ما هذا سبيله، فهو تناهٍ في التوكيد به"[٢]٠ نفهم من كلام ابن جني أن للزيادة دلالتين الأولى: معنوية وهي التوكيد، والثانية: لفظية وهي الاختصار والإيجاز٠

وكذلك أن الحرف الزائد يقوم مقام جملة فيكتفي من تكرار الأفعال وفاعليها٠

أما علماء النحو المحدثون، فقد قالوا: بأن الحروف الزوائد تفيد التوكيد أو بمنزلة إعادة الجملة، يعني أن المحدثين تبعوا القدماء في دلالات حروف الزيادة٠ يقول عباس حسن: "أما الحروف الزائدة - ومنها بعض حروف الجر كالباء- فإنها تفيد توكيد المعنى في الجملة كلها، لأن زيادة الحرف تعتبر بمنزلة إعادة الجملة كلها"[٣]٠

إن الحرف الزائد - فيما أرى - لا يضيف معنى جديدا، لأن المعنى الأصلي يكون حاصلاً، وإنما يفيد توكيد المعنى٠ وإذا استأصلنا هذا الحرف الزائد فلا يختل المعنى، وأرى أنه إذا اختل المعنى يكون الحرف أصلياً وغير زائد٠

ولقد لاحظنا أن هذه المسألة ظهرت وترعرعت في بيئة النحاة، وأنها قضية خلافية، ونفهم ذلك من خلال اختلاف النحاة في إطلاق التسمية عليها٠

يقول فضل عباس: "والحقيقة أن هذه الزيادة نمت في بيئة النحاة وترعرعت في حجورهم، وكان ذلك نتيجة للقواعد التي قعدوها وألزموا أنفسهم بها"[٤]٠

ولقد لاحظنا أن النحويين لا يتحرجون في إطلاق الزيادة على تلك الحرف[٥] ويستشهدون

---

[١] - انظر الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٤ ٠

[٢] - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٦ ٠

[٣] - حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج١، ص٧٠، وانظر مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ط١١ شركة ومكتبة مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٩٦٦م، ص٤٠-٤١ ٠

[٤] - فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط١، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ص٥٩ ٠

[٥] - منهم: "أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو القاسم بن برهان"٠ انظر، الأنباري، ، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥٦ ٠

عليها بآيات من القرآن الكريم،وهذا في رأي الباحث أمر خطير، لأن القرآن الكريم هو كلام اللـه، وكلام الله منزّه عن الزيادة والنقصان، وكل حرف فيه، جاء لحكمـة يريدهـا الخـالق، وتـدل علـى إعجاز القرآن البياني، لذلك وجدنا الكثير من المفسرين قديماً وحديثاً دفعوا هذا القول عـن القـرآن الكريم، ولاحظنا أن بعض النحاة أطلقوا علـى الحـروف الزوائـد اسـم الصلـة تحرجـاً مـن القـول بالزيادة، فعلى سبيل المثال، لو ألقينا نظرة على كتاب معاني القرآن، نجد مؤلفه يطلق لفظ الصلة على الحروف الزائدة، ويمثل لها بآيات من القرآن، ويتضح ذلك من خلال تفسـيره للآيـة الكريمـة (قال ما منعك ألا تسجد)[١] .قال الفراء عند تفسيره لهـا: "المعنـى - واللـه أعلـم - مـا منعـك أن تسجد، وأن في هذا الموضع تصحبها (لا) وتكون (لا) صلة"[٢].

ولم نجد كل النحاة يقولون بالزيادة في القرآن الكريم، فهنـاك مـن دعـا إلـى تجنـب القـول بالزيادة منهم ابن هشام حيث يقول: "وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرفٍ في كتاب اللـه تعالى إنه زائد، لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائـد هـو الـذي لا معنـى لـه، وكـلام اللـه منـزه عـن ذلك"[٣].

ومـن المحدثيـن الذيـن نـافحوا عـن القـول بالزيـادة فـي القـرآن الكريـم مصطفـى صـادق الرافعي، حيث يرى استحالة أن يقع في تراكيب القرآن كلمة أو حرف يُقال عنها زائدة[٤].

وكذلك فضل عباس، فهو يرفض قضية الزيادة في القرآن، ويـرى أنهـا ظـاهرة إعجازيـة أرادها الله، وليس هو للايقاع أو ظاهرة أسلوبية، وإنما جاء ليكون لحكمة عقليـة، ويـرى أن ذلـك برهان ساطع على إعجاز الكتاب بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز[٥].

ويرى الباحث أن القول بالزيادة في القرآن الكريم هو أمر خطير، ولا يجدر بنـا أن نقـول ذلك على القرآن، لأن ما من حرف جاء في القرآن إلا كان لمعنى أو لحكمة يريدهـا اللـه، وليـدل بذلك على إعجاز القرآن. فالباحث يميل لرأي فضل حسن ويأخذ به.

وبعد استقرائنا لمادة الدراسة الشعرية - ديوان الحطيئة - وجدنا أن الحروف الزائدة التـي وردت في ديوانه الشـعري هـي: (مـا)، و(إنْ)، و (أنْ)، و(البـاء)، و(مـن)، و(لا)، أمـا الـلام، فلـم نجدها زائدة عند الحطيئة.

---

١ - القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، آية رقم ١٢ .

٢ - أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٧٤ - وانظر، ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج٣، ص١٣-١٤ .

٣ - ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص١٠٨ .

٤ - انظر، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٢٤ - ٢٢٥ .

٥ - انظر، عباس، لطائف المنان وروائع البيان ..، مرجع سابق، ص٥، وص٦٢-٦٣، وص٧١ وانظـر، البقري، أساليب النفي في القرآن، مرجع سابق، ص٥٠ .

أولاً: زيادة (ما):

لقد قسم المالقي (ت ٧٠٢هـ، ١٣٠٣م) مواضع زيادة (ما) إلى أربعة أقسام[١]:

القسم الأول: يكون دخول (ما) كخروجها وتقع (ما) هنا بعد: (إذا) الظرفية مثل: إذا ما قمت أكرمتُك، وبعد (إن) الشرطية مثل: إمّا تقومنَّ فإني أقوم، وبعد الكاف نحو: فعلت كما فِعْلِك، وبعد كي الناصبة، وبعد ليت إذا عملت وبعد رُبَّ، وتكون زيادتها في هذه المواضع للتوكيد.

القسم الثاني: زيادتها تكون لازمة في اللفظ، نحو ضربته ضرباً ما، وأنكر المالقي أن تكون (ما) هنا اسم في معنى الصفة للتعظيم والتكثير، وقال إنها حرف يفيد التوكيد، كما تفيد النون في نحو لتضربَنْ، وتكون هذه الزيادة لإصلاح اللفظ فهي كالألف واللام في الذي.

وأرى أن (ما) هنا لا تكون زائدة بل هي اسم في محل نصب صفة.

القسم الثالث: تكَفُّ عن عمل ما تدخل معه، وتسمى المغيرة أو الكافة وهي اللاحقة، لـ (إنّ)، و (أنّ) و (كأنّ)، و(ليت)، و(لعل)، و(رُبَّ)، و(بين).

القسم الرابع: توطيء لدخول ما تتصل به على ما لم يكن له دخول عليه وتُسمى الموطئة، فهي توطيء ما يختص بالدخول على الأسماء للدخول على الأفعال. أما إذا عمل الحرف الذي قبل (ما) في الكلمة التي بعد(ما)، (أي لا تكون كافة)، فإنها تكون في موضع حشو ، يقول البغدادي: "وما في موضع حشو قال الله تعالى: (فبما رحمةٍ من الله[٢]) أي فبرحمةٍ، ومثله (عمَّا قليل[٣]) أي، عن قليل، و(ما) حشو"[٤].ويرى الباحث أن (ما) هنا ليست حشواً بل جاءت لتدل على التوكيد، لأن كتاب الله منزه عن الزيادة والحشو.

وبعد استقرائنا وتفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (ما) جاءت زائدة، أو قل صلة في أربعة وأربعين موضعاً، وكان ورودها بعد (إذا) الشرطية في خمسة وثلاثين موضعاً، وبعد (إنْ) الشرطية في ثلاثة مواضع وبعد (إنْ) العاملة عمل ليس فكفتها عن العمل في موضعين، وبعد (كي) ولم تكفها عن العمل في موضعين، وبعد كأن فكفتها عن العمل في موضعين: يقول الحطيئة:

---

١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٣، ص٥١٤-٥١٥ ، و ج٤، ص٢٢١، والزجاجي، كتاب الجمل في النحو، مصدر سابق، ص٣٢١-٣٢٢، والمالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، مصدر سابق،ص٣١٥، وما بعدها.

٢ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية ، آية رقم ١٥٩ .

٣ - القرآن الكريم، سورة المؤمنين، مكية، آية رقم ٢٣ .

٤ - أبو بكر أحمد بن الحسن البغدادي، المحلي في وجوه النصب، تحقيق، فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٩٠ .

حَتّى إذا مَا بَدَا لِي غَيْبُ أنفُسِكم وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمُ آسِي

أزْمَعْتُ ياساً مُبيناً من نَوالِكُـمُ ولنْ تَرَى طارداً للحُرِّ كالياس[1]،

نلاحظ أن (ما) جاءت بعد (إذا) الشرطية، وكانت دلالتها معنوية، وهي التوكيد، وكذلك لتدل على تحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري، وكأن (ما) هنا بمثابة إعادة حرف الشرط وذلك لتقويته وتوكيده، ويقول الحطيئة:

إمَّا تُبَاشِرْكَ الهُمُو مُ فإنّها دَاءٌ مُخَامِرْ [2]،

نلاحظ أن (ما) هنا جاءت زائدة بعد (إنْ) الشرطية، لإفادة التوكيد وهي دلالة معنوية، ولتحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري وهي دلالة لفظية ، ونلاحظ أنها لم تكف (إنْ) عن العمل، بل إنّ (إنْ) جزمت فعل الشرط، ويقول الحطيئة:

وَأمَرتَنِي كَيْمَا أجَا مِعَ أسْرَةً فِيها مَقاذِرْ[3]

نلاحظ أن (ما) زيدت في هذا الشاهد بعد (كي)، ولم تكفها عن العمل بل عملت كي فيما بعدها النصب، نقول إن (ما) في هذه الشواهد السابقة كانت زيادتها فيها كخروجها وهو القسم الأول الذي قال به المالقي، ويقول الحطيئة:

أتَتْ آلَ شَمَّـــاس بـــن لأيٍ وإنَّمـــا أتَاهُمْ بها الأحْلامُ والحَسَبُ العِدُّ [4]

وتُضْحِي غَضِيضَ الطَّرْفِ دُونِي كَأنَّما تَضَمَّنَ عَيْنَيْهَا قَذىً غَيْرُ مُفسدِ[5]

نلاحظ على هذين الشاهدين أن (ما) جاءت زائدة فيهما بعد (إنّ)، و(كأنّ) وكفتهما عن العمل ، ثم إنها وطأتهما للدخول على الفعلين (أتى)، و(تضمن)، لأن هاتين الأداتين مختصتان بالدخول على الأسماء، وأخذت (ما) هنا دلالة التغيير، لأنها غيرت دخول (إنّ) و (كأنّ) من الأسماء إلى الأفعال،

وخلاصة القول نجملها بما يلي:

١) وردت (ما) زائدة في ديوان الحطيئة، وكانت أكثر انتشاراً في الأسلوب الشرطي وخاصة بعد (إذا) لإفادة التأكيد، وتقوية الشرط،

٢) جاءت (ما) للدلالة على التأكيد، وهي دلالة معنوية، وكذلك على التغيير، والتوطئة بعد (إنّ) و(كأنّ) وهي دلالة معنوية أيضاً، وجاءت للدلالة اللفظية، وهي تعديل الوزن وتحسينه،

---

[1] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٤٨ ،

[2] - المصدر ذاته، ص٥٥، مخامر: مخالط بقلبك،

[3] - المصدر ذاته، ص٥٧، مقاذر: سوء أخلاق،

[4] -المصدر ذاته، ص٦٤ ،

[5] - المصدر ذاته، ص٧٠، غضيض: لا ترفع طرفها لشدة الحياء ،

٣) جاءت (ما) في ديوان الحطيئة غير كافة عن العمل تارة، وكافة عن العمل تارة أخرى، ولكن الأكثر انتشاراً هي (ما)، غير الكافة عن العمل.

٤) لم ترد (ما)زائدة بعد (ليت)، و(رُبّ) ، و(الكاف)، في ديوان الحطيئة.

ثانياً: زيادة (إنْ):

لقد قال النحاة إنّ (إنْ) تطرد زيادتها بعد (ما) النافية[١]

ويقول الهروي عن (إنْ) الزائدة: "تكون زائدة مع "ما" لتوكيد الجحد ويبطل عمل "ما" في لغة أهل الحجاز، وتسمى كافة لـ "ما" عن عملها، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، كقولك "ما إنْ زيد قائم" .. وأما في لغة بني تميم إذا قلت "ما إنْ زيد قائم" فتكون "إنْ" مع "ما" لغواً وتأكيدا، لأنهم لا يعملون "ما"[٢]. وتأتي (إنْ) الزائدة مؤكدة للنفي وذلك في رأي الفراء[٣]

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن (إنْ) جاءت زائدة في أربعة مواضع، هي:

فَبَنَى عَلَيْهَا النَّيَّ فهي جُلالةٌ ... ما إنْ يُحيطُ يجوزُها التصديرُ[٤]

فَمَا إن كَانَ عَنْ وُدٍّ ولكنْ ... أَبَاحُوهَا بصُمِّ السَّمهريّ[٥]

مَتَى جِئتُم؟ إنَّا رأينا شُخُوصَكُمْ ... ضِئالاً فما إنْ بيننا مِنْ تَنَاكُر

فما إنْ فَضْلُ ذُبْيانٍ علينا ... بشَيءٍ غيرَ أقوالِ الضَّلالِ[٦]

نلاحظ على هذه الشواهد أن (إنْ) جاءت فيها بعد (ما)، وأن (إن) هنا جاءت زائدة لتوكيد النفي، وهذا الأمر يتفق مع ما قاله النحاة، من اطراد زيادة (إن) بعد (ما).

ونلاحظ أن (ما)، و(إن) في الشاهدين الأولين دخلتا على فعلين ، لتأكيد النفي، أما في الشاهد الثالث، فقد دخلتا على الظرف (بيننا) لتأكيد النفي ، أما في الشاهد الرابع، فقد دخلتا على اسم وهو (فضل) وبذلك تكون (إنْ) كفتها عن العمل، وكذلك لو حذفنا (إنْ) من (الشواهد السابقة) لما تغير المعنى ولبقي النفي قائماً، وهذا يتفق مع قول ابن هشام: " وحيث اجتمعت (ما) و(إنْ) فإن تقدمت (ما) فهي نافية و (إنْ) زائدة ، وإنْ تقدمت (إنْ) فهي شرطية، وما زائدة"[٧].

---

١ -انظر، المبرد، المقتضب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٢، وابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٤١ وما بعدها، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص٧٥ .

٢ - الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، مصدر سابق، ص٥١ .

٣ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٩ .

٤ -الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٤٥، النّيّ: الشحم، الجوز: الوسط، التصدير: الحزام

٥ - المصدر ذاته، ص ١٨٠، السّمهري: القنا الصلاب.

٦ - المصدر ذاته ، ص٣١٣ .

٧ - ابن هشام، الإعراب قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص٧٩ .

نقول: ولكن إذا دخلت (ما) و(إن) على جملة اسمية، فإن (إنْ) تكف ما عن عملها، ولا تتغير الحركة الإعرابية للجملة الاسمية. ونقول: إنّ لـ (إنْ) الزائدة دلالتين الأولى: التأكيد والثانية: الكف عن العمل، ونقول: إنّ زيادة (إنْ) تطّرد بعد (ما).

ثالثاً: زيادة (أنْ):

لا تكون (أنْ) الزائدة كسابقاتها، فهي ليست كافة، وغير كافة، وليس لها أي نوع من العمل إلا أن الأخفش ذهب إلى أنها تنصب الفعل المضارع[1]، وهي زائدة إلا أن النحاة لا يقبلون ما قاله الأخفش. يقول أبو حيان: "ولا تعمل (أنْ) زائدة خلافا للأخفش"[2].

وتطرد زيادة (أن) بعد (لما)[3] . ومن مواضع زيادتها أيضاً:

١)بعد القسم الذي يليه لو: نحو والله أنْ لو فعلت لفعلت. ٢) بعد حتى ، نحو قد كان ذلك حتى أنْ كان كذا. ٣) وتزاد بغير اطراد بعد كاف التشبيه وهو نادر، نحو كأنْ ظبية تعطو إلى وارق السَّلم. ٤) بعد إذا على غير اطراد نحو: أمهله حتى إذا أنْ كأنه مُعاطي[4].

أما دلالة (أنْ) الزائدة، فهي التوكيد لا غير - يقول ابن هشام: "ولا معنى "لأن" الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد"[5].

وبعد أن استقرينا الديوان وجدنا أنّ (أنْ)جاءت زائدة في ثلاثة مواضع هي:

ولمّا أنْ مَدحتُ القومَ قُلتمْ ... هَجَوْتَ وَلا يَحِلُّ لك الهجاءُ[6]

ولمّا أنْ دَعَوْتُ أخِي بغيضًا ... أتاني حَيثُ أسْمَعَهُ الدُّعاءُ [7]

سَرَيْنَا فلمّا أنْ أتينا بلادَهُ ... أقمنَا وأرْتَعْنَا بخيْرِ مَريعِ [8]

---

[1] - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٦٥-٦٦ .

[2] - الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٠ .

[3] - انظر، المرادي، الجنى الداني، مصدر سابق، ص٢٢٢ .

[4] - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ط١، ص٦٤-٦٦ ، والأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤ ، وأبو عبد الله السلسيلي، شفاء العليل في ايضاح التسهيل، تحقيق، الشريف عبد الله البركاني، ط١١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ج٢، ص٩٣٩، ونور الدين، الفعل بناؤه وإعرابه، مرجع سابق، ص١٠٩ .

[5] - ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص٦٦ .

[6] - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٨٤ .

[7] - المصدر ذاته، ص٩٠ .

[8] - المصدر ذاته، ص٣٠٩ .

نلاحظ على الشواهد الثلاثة أنّ (أنْ) جاءت زائدة بعد (لمّا)، وقد وردت عند الحطيئة بعد لما فقط٠ ولم ترد بعد (حتى)، أو (إذا)، أو كاف التشبيه٠ولقد دلت (أنْ) هنا على التوكيد، وهذه دلالة معنوية، فقد أكدت حصول الفعل الأول بعد الثاني، وفي ذلك ترتيب زمني لحدوث الأفعال، وكذلك تقريب الزمن بينهما٠

ثم إننا نلاحظ وجود دلالة لفظية لزيادة (أن)، وهذه الزيادة تكمن في تحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري٠ ولكننا إذا حذفنا (أنْ) من أي بيت، هل يختل المعنى؟ ، أرى أن المعنى لايختل أبدا ، فلا فرق بين قول الشاعر: (ولمّا أن مدحت القوم قلتم ٠٠)، وبين: (لما مدحت القوم قلتم ٠٠٠)، فلم يتغير أي شيء، ولكن (إنْ) هنا جاءت زائدة لإفادة التوكيد٠

وخلاصة القول:

١) جاءت (أنْ) زائدة في ديوان الحطيئة في ثلاثة مواضع بعد (لمّا)٠

٢) أفادت (أنْ) دلالة التوكيد حيث تؤكد وجود الفعلين بعد لما التوفيقية ، وتقريب زمنهما٠

٣) لم ترد (أنْ) الزائدة بعد (حتى) أو بين القسم و (لو)،أوبعد (إذا) أو بعد كاف التشبيه في ديوان الحطيئة٠

رابعاً: زيادة الباء:

إنّ الباء من حروف المعاني، وتعمل الجر في الأسماء، فأينما دخلت على اسم غيّرت حركته الإعرابية إلى حركة الجر، وتقوم (الباء) بوظيفتها الإعرابية سواء أكانت زائدة أم غير زائدة٠ لقد ذكر النحاة أربعة عشر معنىً للباء [1] منها التوكيد وهو المعنى المختص بالباء الزائدة٠

أما سيبويه، فلم يذكر لها إلا معنىً واحدا في كتابه وهو الإلزاق يقول: "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزمت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله"[2]٠

ونفهم من كلام سيبويه، أنّ المعنى الأصلي للباء هو الإلزاق إلا أنه قد يتفرع عنه معانٍ أخرى، مثل الاستعانة، أو السببية، أو التعدية، إلا أن معنى الإلصاق يظل مشتما فيها٠

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا (الباء) زائدة في المواضع التالية:

---

[1] – انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص١٧٢ ، وما بعدها٠ – والأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٦، وما بعدها٠

[2] – سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٧ ٠

١) في خبر ليس، و (ما) العاملة عملها٠ حيث وردت زائدة في الخبر في إحدى عشرة مرة ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

فتىً لا يُضَامُ الدَّهرَ ما عَاشَ جارُهُ وَلَيْس لإدمَانِ القِرَى بِمَلُولِ [١]٠

نلاحظ على الشاهد أن (الباء) جاءت زائدة في خبر ليس وهو (بملول)، واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على (فتى)٠ ولقد زيدت الباء هنا لتدل على تأكيد النفي٠ فهذا الفتى لا يمل القرى وجاء الشاعر بأداة النفي (ليس) وأكدها بإيراد الباء لتأكيد النفي، ثم إنّ هذه (الباء) وصلت حرف النفي، لأن الخبر بَعُد عنها، وذلك لوجود الجار والمجرور بينهما(لإدمان القرى)٠ فهذه الباء تؤكد النفي للسامع، وهي مقابلة (اللام) التي تؤكد الايجاب[٢] في قولنا: (إن محمداً لقائم)٠

٢) جاءت (الباء) زائدة في صيغة التعجب (أفْعل به) في موضع واحد فقط، يقول الحطيئة:

تَوَارَى النَّدَى لمَّا توارتْ عِظامُهُ فأعْظِم بها في المُعْتَفِينَ وجَلّتِ[٣]

نلاحظ أن الباء جاءت هنا زائدة في فاعل فعل التعجب، وهذا من المواضع التي قال النحاة بزيادتها وجوباً[٤] وجاءت الباء زائدة هنا لتدل على التوكيد٠ وذلك ليؤكد لنا عظم المصيبة التي واجهها بموت الممدوح، فعندما توارت عظامه في القبر توارى الندى معه أيضاً٠ فهذه مصيبة عظيمة وجليلة لذوي السؤال٠ فجاء بالباء في فاعل (أعظم) ليؤكد على عظم هذه المصيبة٠ والسبب في زيادة (الباء) في هذه الصيغة هو كما يقول السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ، ١٣٦٩م): "إنما زادوا الباء لأنه على صيغة أمر المخاطب، وإذا كان كذلك، فهو لا يرفع الظاهر، فلما قَبُح ذلك زادوا الباء فيه"[٥]٠

وخلاصة القول:

١) إن (الباء) جاءت زائدة في ديوان الحطيئة في موضعين وهما: أ) في خبر ليس، و(ما) العاملة عملها، ب) في صيغة التعجب (أفعل به)٠

٢) لم ترد (الباء) زائدة في المبتدأ، وفاعل كفى، وفي المفعول به وفي خبر كان الذي قال به ابن هشام[٦] في ديوان الحطيئة٠

---

١ - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص٤٠ ٠

٢ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص٤٠-٤١ ٠

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٣٠١ المعتفين: السؤال٠ ٠

٤ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج١، ص١٨٠، محمد التونجي، معجم الأدوات النحوية، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، ص٤٢ ٠

٥ - السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠١ ٠

٦ - ابن هشام، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق، عباس مصطفى الصالحي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٨٥ ٠

خامساً: زيادة (لا):

تأتي (لا) بشكل عام لتدل على ما يلي:

أولاً: التوكيد، ثانياً: نفي الفعل المضارع، وإخلاص زمنه للمستقبل ، ثالثاً: تفيد التغيير[١]،

و(لا) الزائدة تنقسم في دلالتها، ومعناها إلى قسمين[٢]:ففي قسم منهما تدل على معناها، وإذا أخرجت من الكلام يختل المعنى، والقسم الآخر إذا أخرجت أو لم تخرج لا تخل بالمعنى.

ويكون القسم الأول في موضعين: الأول أن تزاد بمعنى "غير" بين الجار والجار، والمعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، مثل غضبت من لا شيء ومثل: مررت بزيد لا ضاحكٍ ولا باكٍ. ولا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، ولكنه يُقال عنها زائدة لأنها تصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة. الثاني: أن تزاد بين ناصب الفعل المضارع ومنصوبه وبين جازمه ومجزومه باستثناء زيادتها بعد لام كي، ولام الجحود، و(أو)، و (لن).

وفي القسم الثاني تُزاد في موضعين أيضا، ويكون دخولها كخروجها، الأول: أن تكون زائدة بعد واو العطف المسبوقة بنفي: مثل ما قام زيدٌ ولا عمرو. وتدل هنا على تأكيد النفي. وإذا أُخرجت لا يختل المعنى، لأن الواو تشرك ما بعدها بما قبلها في الحكم والمعنى.

الثاني: تكون زائدة شذوذاً في خبر كاد، كقول الشاعر:

تَذَكَّرْتُ ليلى فاعْتَرَتنِي صَبَابَةٌ وَكادَ ضَمِيرُ القلبِ لا يَتَقَطّعُ.

بمعنى يتقطع.

أما في مادة الدراسة الشعرية، فبعد استقرائنا لها وجدنا أنّ (لا) جاءت زائدة في خمسة عشر موضعاً، في ثلاثة مواضع منها جاءت في مواضع القسم الأول، وفي اثني عشر موضعاً جاءت في مواضع القسم الثاني وكان دخولها كخروجها. أما مواضع القسم الأول، فهي:

أحقاً أبا زرٍّ حَديثٌ سَمِعتهُ وإلاّ يُحَلْ من دُون خَيْرِكَ تَنْفَعِ[٣]

فلمَّا رَأتْ ألا يُجيبَ دُعاءَها سَقَتْهُ علـى لوْحٍ دِماءَ الذَرَارِحِ[٤]

إنْ لا يكنْ مالٌ يُثابُ فإنـه سَيَأتي ثنائـي زيداً بنَ مُهلهلِ [٥]

---

[١] – انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٢ .

[٢] – انظر، المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، مصدر سابق، ص٢٧٠ وما بعدها . – والزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٣٥٦ وما بعدها .

[٣] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص١٨٨ .

[٤] – المصدر ذاته، ص٢٠١ . الذّرارح: مفردها ذُرّاح، وهو دود يكون في البقل.

[٥] – المصدر ذاته، ص٣٠٢ .

نلاحظ على هذه الشواهد أن (لا) جاءت فيها زائدة، ولكنها لم تغير عمل ما قبلها، ووصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها. وإذا أخرجت من السياق اختل المعنى إلى الإثبات، ففي الشاهد الأول: نلاحظ أن (إلا يحلْ) أصلها إنْ لا يحلْ. فجزمت إن فعلها. وجاءت (لا) بين الجازم ومجزومه فكانت زائدة ودلت على التوكيد، وهو توكيد النفي، ولو أخرجناها من السياق لتحول المعنى إلى الإثبات. وهذا الأمر واضح في الشاهد الثالث أيضاً.

أما في الشاهد الثاني، فقد جاءت (لا) زائدة بين الناصب ومنصوبه وهو (ألا يُجيب) وأصل التركيب (أن لا يجيب)، وإذا أخرجنا (لا) من السياق تحول المعنى من النفي إلى الإثبات، وقد أفادت (لا) هنا توكيد النفي.

أما في مواضع القسم الثاني، فقد جاءت في اثني عشر موضعاً في الديوان، كلها بعد واو العطف المسبوقة بنفي. وقال النحاة إنها تأتي باطراد في هذا الموضع، إذن شعر الحطيئة يؤيد ما قاله النحويون، لأنها اطردت زيادتها في ديوانه في هذا الموضع، ومن الشواهد على ذلك قول الحطيئة:

لـَعمري لنِعْمَ المرءُ لا واهِنُ القُوى ... وَلا هو لِلمَوْلى على الدَّهر خَاذِلُ[1]

مَـاذا تـَقـُولُ لأفـْراخ بِذي مَرَخ ... حُمْر الحَوَاصِلِ لا ماءٌ ولا شجرُ [2]

نلاحظ هنا أن (لا) جاءت زائدة بعد واو العطف، لأن المعطوف عليه مسبوق بنفي، ففي الشاهد الأول (لا واهن القوى ولا هو للمولى ..) نلاحظ أن (لا) جاءت لتوكيد النفي، وأن دخولها كخروجها، لأن واو العطف شرّكت بين المعطوف والمعطوف عليه، وقبلهما حرف نفي، إذن النفي حاصل، وإذا أخرجناها بقي النفي، لذلك تكون زائدة لتأكيد النفي، وهذا الكلام ينطبق على الشاهد الثاني (لا ماءٌ ولا شجرُ).

وخلاصة القول:

١) جاءت (لا) زائدة باطراد بعد واو العطف المسبوقة بنفي في شعر الحطيئة، وكان دخولها كخروجها.

٢) جاءت (لا) زائدة في ثلاثة مواضع، ولم يكن دخولها كخروجها، وذلك بين الجازم ومجزومه في موضعين، وبين الناصب ومنصوبه في موضع. ولم ترد بين الجار ومجروره في ديوان الحطيئة، أو بين النعت ومنعوته، أو بين المعطوف والمعطوف عليه غير المسبوق بنفي.

٣) لم ترد (لا) زائدة في خبر كاد في ديوان الحطيئة.

---

[1] - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص٢٣٧ .

[2] - المصدر ذاته، ص١٩١ . حمر الحواصل: أي أنها صغار .

سادساً: زيادة (مِنْ):

تُزاد (مِنْ) في السياق، ويبقى عملها، أي أنها تؤثر على مدخولها فتجرّه ، حتى ولو كانت زائدة، فوظيفتها النحوية تقوم بها سواء كانت زائدة أو غير زائدة، وإن لزيادة (مِنْ) في السياق دلالة التوكيد للمعنى الموجود فيه، ويكون التوكيد بمثابة التكرار، فهي تعطي دلالة إيجابية للمعنى، ولو خرجت (مِنْ) الزائدة من السياق، فإن الكلام لا يختل بل يبقى مستقيماً، وزيادتها لا تحدث معنى غير موجود من ذي قبل بل إنها تؤكد المعنى الموجود[١] ،إن (مِنْ) تأتي لتدل على خمسة عشر معنى[٢] ومن ضمنها توكيد العموم إذا كانت زائدة، وهو ما يهمنا هنا، ولكي نحكم على زيادة (مِنْ) لا بدّ من توفر الشروط التالية:

١) أن يتقدمها نفي، أو نهي، أو استفهام بـ(هل)، ٢) أن يكون مجرورها نكرة ، ٣) أن يكون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ[٣]،

ومن هذه الشروط نعرف أن مواضع زيادة (مِنْ) تكون مع الفاعل ، أوالمفعول، أو المبتدأ،

أما زيادة (مِنْ) في ديوان الحطيئة، فقد وجدنا من خلال استقرائنا لديوانه أنها جاءت في المواضع التالية:

١) جاءت زائدة مع المبتدأ في موضعين أحدهما قول الشاعر:

ما يُبْقِكَ اللهُ لا أخْتَرْ عليك أخا وَمَا لِفَقْدِك <u>في الأحْياء من بَدَلِ</u>[٤]

نلاحظ أن (مِنْ) جاءت زائدة هنا ، وقد تحققت شروط زيادتها حيث سبقت بنفي، ومجرورها نكرة، وهو مبتدأ مؤخر، وجاءت (مِنْ) لتدل على توكيد المعنى حيث لا بدل له في الأحياء إذا فقد، ولو قال الشاعر (وما لفقدك في الأحياء بدلٌ) لما اختل المعنى، ولكن الوزن الشعري يختل، فهي زينت اللفظ أولاً، وأكدت المعنى ثانياً،

٢) جاءت زائدة مع الفاعل في موضعين: أحدهما قول الشاعر:

تَكَلَّفَ أثمَانَ المُلوكِ فَسَاقها وَمَا غَضَّ عَنْهُ من سُؤالٍ ولا زَنْدُ [٥]

نلاحظ أن (مِنْ) جاءت زائدة مع الفاعل (سؤال)، حيث تحققت الشروط التي تمكننا من

---

١ – انظر، سيبويه، <u>الكتاب</u>، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥ ، – وابن يعيش، <u>شرح المفصل</u>، مصدر سابق، ج٨، ص١٣٧ ،

٢ – انظر، الرماني، <u>معاني الحروف</u>، مصدر سابق، ص٩٧ وما بعدها، والمالقي، <u>رصف المباني</u>، مصدر سابق، ص٣٢٢ وما بعدها، وابن هشام، <u>مغني اللبيب</u>، مصدر سابق، ج١، ص٥١٤، وما بعدها ،

٣ – انظر، ابن هشام <u>مغني اللبيب</u>، مصدر سابق، ج١، ص٥٢٣-٥٢٤ ،

٤ –الحطيئة، <u>الديوان</u>، مصدر سابق، ص٣٠٧ ،

٥ – المصدر ذاته، ص٣٢٢، أثمان الملوك: ديّة الملوك،

الحكم عليها بالزيادة فهي مسبوقة بنفي، ومجرورها نكرة، وهو (فاعل)، ولقد دلت (مِنْ) الزائدة على توكيد المعنى، وإذا حذفنا الحرف الزائد، فإن المعنى لا يختل، ولكن وجود الحرف الزائد يزين اللفظ، ويحافظ على موسيقى البيت، ويؤكد المعنى ·

٣) جاءت زائدة مع التمييز:

يقول الحطيئة:

طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكبان آونـةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوام مَا وَمُنْتَقَبا[1]

نلاحظ أن (مِنْ) جاءت زائدة قبل التمييز، والتمييز نكرة، وغير مسبوق بنفي أو نهي أو استفهام· وهذا البيت استخدمه النحاة شاهداً على زيادة من قبل التمييز، و"الشاهد فيه: "يا حُسنهُ من قوامٍ) حيث زيدت (مِنْ) الجارة قبل التمييز (قوام) بدليل العطف على موضعها بالنصب[2]"

ودلالة الزيادة هنا التوكيد على حسن القوام، ورشاقته، وكذلك دلت على استقامة الوزن وتحسين اللفظ·

ونجمل القول عن زيادة (مِنْ) بما يلي:

١) تأتي (مِنْ) زائدة لدلالة التوكيد، وهي دلالة معنوية، وتكون عاملة فيما بعدها·

٢) جاءت (مِنْ) زائدة في الديوان مع الفاعل في موضعين، ومع المبتدأ في موضعين·

٣) لم ترد (مِنْ) زائدة في ديوان الحطيئة مع المفعول به·

٤) جاءت (مِنْ) زائدة في ديوان الحطيئة مع التمييز في موضع واحدٍ·

وبعد انتهائنا من الحديث عن حروف الزيادة يمكننا أن نجمل خلاصة البحث بما يلي:

١) الزيادة في اللغة تعني النمو·

٢) الزيادة عند النحويين لا تضيف معنى جديداً في السياق وإنما دخولها كخروجها، وتدل على التوكيد، إلا أن (لا) الزائدة في بعض مواضعها تفيد معنى النفي وإذا أخرجناها تحول المعنى إلى الإثبات·

٣) تباينت المصطلحات التي أطلقت على الحروف الزائدة، فمنها، الزائدة، ومنها المؤكدة، والصلة، والحشو، وذلك بسبب تحرجهم إطلاق لفظ الزيادة على الأحرف الواردة في القرآن الكريم، وابن هشام دعا إلى تجنب القول بالزيادة في القرآن·

٤) اختلف البصريون والكوفيون في الحروف الزائدة، فأغلب البصريين يسمونها الزائدة، وأما الكوفيون فيسمونها الصلة·

---

[1] – الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٥ ·

[2] – يعقوب، المعجم المفصل في شواهدج النحو الشعرية، مرجع سابق، ج١، ص٤٣ ·

٥) وردت جميع الحروف التي قال بزيادتها النحويون في ديوان الحطيئة ما عدا حرف اللام، وجاءت (من) زائدة قبل التمييز دون أن تسبق بنفي، أونهي، أو استفهام٠

٦) أكثر حروف الزيادة انتشارا في ديوان الحطيئة هو الحرف (ما)، وخاصة في أسلوب التركيب الشرطي٠

٧) كان لحروف الزيادة دلالتان، الأولى: معنوية وهي التوكيد، والثانية: لفظية، وهي: تحسين اللفظ، والإلغاء، والكف، والتوطئة٠

٨) حروف الزيادة لا تكون زائدة أينما وردت، بل لها مواضعها التي قال بها النحويون، فعلى سبيل المثال (إنْ) ترد زائدة، وترد شرطية جازمة لفعلين٠

٩) يرتضي الباحث إطلاق مصطلح الصلة على الحروف الزائدة، بدلا من حروف الزيادة٠

الخاتمـة

بعد العرض السابق في دراستي لديوان الحطيئة على المستويات الصرفية والنحوية والدلالية، أستطيع القول: إن البحث قد توصل إلى النتائج التالية:

١) بيّن البحث أن استخدام الصيغ الثلاثية المزيدة أكثر من استخدام الصيغ الرباعية المزيدة٠

٢) لقد كشف البحث أن الصيغ الثلاثية في الأفعال والأسماء أكثر انتشاراً واستخداما في الديوان من الصيغ الرباعية٠

٣) أظهر البحث أن الحطيئة استخدم في شعره تسعة أبنية، من أبنية الأسماء الثلاثية المجردة٠ وكان أكثرها انتشاراً واستخداماً بناء (فَعْل)، وذلك لسهولته، وخفته في النطق٠ وأبنية الأسماء التي لم يستخدمها هي: (فِعِل) ، و (فِعُل)، و(فَعِل)٠ وكذلك كشف البحث أن أقل أبنية الأسماء استخداما في الديوان هو بناء (فُعُل)٠

٤) كشف البحث أن شعر الحطيئة لم ترد فيه أبنية الاسم الرباعي المجرد التالية: (فعْلِل)، و (فِعَلّ)، و(فُعِلّ)٠

٥) أن الحطيئة استخدم في شعره جميع حروف الزيادة (سألتمونيها) باستثناء الحرف (هاء)٠

٦) أظهر البحث أن شعر الحطيئة لم يرد فيه مصادر للأفعال الرباعية المجردة، بينما أكثر مصادر الأفعال انتشاراً هو مصدر الفعل الثلاثي الذي على وزن (إفْعَال)٠

٧) أن الحطيئة لم يستخدم في شعره اسم فاعل من الأفعال الرباعية٠

٨) كشف البحث عن ورود بناء (فعِيل) في شعر الحطيئة بكثرة للدلالة على صيغة المبالغة، وكان وروده أكثر من (فعّال)، و(مِفْعَال) ٠والنحاة رتبوا صيغ المبالغة حسب كثرة الورود كما يلي: (فعُول)، و(فعَّال)، و(مِفْعَال)، و(فعِيل)، و(فعِل)٠

٩) جاء حرف الجر (مِنْ) زائداً قبل التمييز في ديوان الحطيئة، ولم يسبق بنفي، أو نهي، أو استفهام٠

١٠) لقد جاء في شعر الحطيئة بناء (مِفْعَل) للدلالة على اسم المكان، وهذا البناء مشابه لبناء اسم الآلة٠

١١) أظهر البحث أن الحطيئة لم يستخدم في شعره بناء (فاعِلة)، وبناء (فعّالة) للدلالة عى اسم الآلة، وهي من الأبنية القياسية التي أقرّها علماء النحو حديثاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونراه استخدم البناء (فاعول) للدلالة على اسم الآلة٠ كذلك لم يستخدم الحطيئة بناء (فِعَال) وهو من الأبنية القياسية لاسم الآلة٠

١٢) بيَّن البحث أن استخدام الحطيئة للجملة الفعلية المثبتة، أكثر من استخدامه للجملة الاسمية المثبتة فالأولى جاءت في تسعمائة وأربعة وستين موضعاً، أما الاسمية، فقد جاءت في ثلاثمائة واثنين وسبعين موضعاً.

١٣) أظهر البحث أن الحطيئة لم يستخدم في شعره أيَّ نمط للجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول.

١٤) بيَّن البحث أن الحطيئة استخدم الجملة الخبرية في ديوانه أكثر من الجملة الإنشائية، حيث جاءت الجملة الخبرية في ألف وستمائة وسبعة وتسعين موضعاً أما الإنشائية، فقد جاءت في خمسمائة وثلاثة عشر موضعاً.

١٥) لقد أظهر البحث أن الحطيئة استخدم في الجملة الشرطية فعل الشرط مضارعاً، وجوابه ماضياً، ومثل هذا النمط قليل، وجائز عند النحاة وقد ورد بقلة في ديوان الحطيئة.

١٦) قال النحاة إن الأداة الشرطية (إذا) يليها الفعل المضارع بقلة، بينما يليها الماضي بكثرة، وقد كشف البحث عن صدق هذا القول.

١٧) لقد قال النحاة عن جملة جواب الشرط: إنها إذا كانت طلبية أو اسمية، أو مصدرة بفعل جامد، أو بفعل مضارع مسبوق بـ(لن)، أو (ما)، أو حرف تنفيس، أو (أن) وجب اقترانها بالفاء. وقد بيَّن البحث صحة هذه القاعدة من خلال شعر الحطيئة، وهو أحد الشعراء المحتج بشعرهم.

١٨) أظهر البحث أن جملة جواب الشرط لم ترد في الديوان مصدرة بفعل مضارع، ومنفية بالأداة (لن).

١٩) لقد بيَّن البحث كثرة انتشار وشيوع الأداة الشرطية (إذا) في الأسلوب الشرطي في ديوان الحطيئة.

٢٠) كشف البحث أن الفعل المضارع لم يؤكد بالنون الخفيفة في ديوان الحطيئة.

٢١) لم يستخدم الحطيئة في شعره أسلوب الحصر بـ (إنما) لتأكيد الجملة الاسمية.

٢٢) أن الحطيئة لم يستخدم لغة مَنْ لا ينتظر في أسلوب النداء، بينما استخدم لغة مَنْ ينتظر.

٢٣) لقد وردت أساليب متعددة للدعاء في ديوان الحطيئة، فقد يكون بأسلوب الجملة الفعلية، أو الاسمية.

٢٤) أظهر البحث أن الأسلوب الشرطي يحمل أزمنة الأفعال للدلالة على المستقبل.

٢٥) وضَّح البحث دلالات التقديم والتأخير في الديوان وهي: بلاغة الأسلوب، والتشويق للمتأخر، وإظهار أهمية المتقدم.

٢٦) وجد البحث أن مسألة تقديم الفاعل على فعله مسألة خلافية، ورأى أن الفاعل إذا تقدم على فعله تحولت الجملة إلى اسمية وأضمر في الفعل فاعل يعود عليه.

٢٧) أظهر البحث أن الحذف في ديوان الحطيئة شكل ظاهرة لغوية لها دلالة على بلاغة الأسلوب، وقوته، وكذلك للدلالة على الإيجاز.

٢٨) بيّن البحث أن لغتنا العربية قادرة على التعبير عن الزمن بشكل دقيق، وذلك لتعدد أساليبها وتراكيبها، وصيغها، وقد دفع البحث التهمة الموجهة إلى العربية، وهي أنها غير قادرة على التعبير عن الزمن.

٢٩) كشف البحث عن وجود أحرف الزيادة في شعر الحطيئة وهي (ما)، و(إنْ) ، و(أنْ)، و(الباء)، و(لا)، و(مِنْ)، وأنها تفيد التوكيد، وارتضى البحث مصطلح الصلة بدلاً من الزيادة.

٣٠) جاء البناء (أفْعَل) بمعنى (تَفَعَّل) وهذا المعنى لم يذكره الصرفيون – حسب اطلاعي– يقول الشاعر:

وخَيْلٍ تَعَادَى بالكُماةِ كأنَّها وعُولُ كهافٍ أعرضتْ لِوُعُولِ

فالفعل (أعرضت) هنا بمعنى (تعرَّضت) وهذا يدل على المبالغة.

٣١) جاء من بناء (فَعِل) بناء (فُعْلان) للدلالة على جمع التكسير، وقد ورد في الديوان، ومثاله: قُريان (٢/٢٠) والمفرد قَرِي.

وهناك العديد من الملاحظات التي توصلنا إليها، وأشرنا إليها في مواضعها خلال عرضنا للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِ العالمين،،

المصـادر

١) القرآن الكريم٠

٢) ابن هشام اللخمي،(ت ٥٧٧هـ، ١١٨٢م)، شـرح الفصيـح، ط١، تحقيق، مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام دائرة الآثار التراث، العراق، ١٩٨٨م٠

٣) أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، (ت ١٨٠هـ، ٧٩٧م) الكتـاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت٠

٤) أبـو البقـاء عبد اللـه بـن الحسـن،العكبري، (ت ٦١٦هـ، ١٢١٩م)، اللبـاب فـي علـل البنـاء والإعراب، تحقيق، عبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م٠

٥) أبو بكر أحمد بن الحسن، البغدادي، (ت ٣١٧هـ، ٩٢٩م)، المحلي في وجوه النصب، تحقيـق، فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م٠

٦) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج،(ت ٣١٦هــ، ٩٢٨م)، الأصـول فـي النحـو، تحقيـق، عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م٠

٧) أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي، (ت ٣٧٥هـ، ٩٨٦م)، الصاحبي فـي فقـه اللغـة ومسـائلها وسـنن العـرب فـي كلامهـا، تحقيـق، عمـر فـاروق الطبـاع، ط١، مكتبـة المعـارف، بيروت، ١٩٩٣م٠

٨) أبو الحسن بن عيسـى الرمـاني،(ت ٣٨٤هـ، ٩٤٤م)، معـاني الحـروف، تحقيـق، عبد الفتـاح شبلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة٠

٩) أبو زكريا يحيى بـن زيـاد الفـراء، (ت ٢٠٧هــ، ٨٢٣م)، معـاني القـرآن، ط٣، عـالم الكتـب، ١٩٨٣م٠

١٠) أبو العبـاس محمـد بـن يزيـد المـبرد،(ت ٢٨٥هـ، ٨٩٨م)، المقتضـب، تحقيـق، محمـد عبـد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت٠

١١) أبوعبد اللــه محمـد بـن عيسـى السلسـيلي،(ت ٧٧٠هـ، ١٣٦٩م)، شـفاء العليـل فـي ايضـاح التسـهيل، تحقيـق الشـريف عبـد اللـه علـي البركـاني، ط١، المكتبـة الفيصليــة، مكــة المكرمة، ١٩٨٦م٠

١٢) أبـو علـي الحسـن بـن أحمـد عبـد الغفـار النحـوي، (ت ٣٧٧هـ، ٩٨٨م)، كتـاب الايضــاح، تحقيق، كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م٠

١٣) أبو عمر جمال الدين عثمان ابن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ، ١٢٤٨م)، الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤) أبو الفتح عثمان ابن جني،(ت ٣٩٢هـ، ١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، "آفاق عربية"، العراق

- اللمع في العربية، تحقيق خالد المؤمن، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

١٥) أبو الفرج الأصفهاني، (ت ٣٥٦هـ، ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م.

١٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، (ت ٣٤٠هـ، ٩٥٢م)، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٧) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،(ت ٥٣٨هـ، ١١٤٤م)، المفصل في علم اللغة، ط٢، دار الجيل، بيروت.

١٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،(ت ٢٧٦هـ، ٨٩٩م)، أدب الكاتب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

- الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٩) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، (ت ٧٦١هـ، ١٣٦٠م)، الإعراب في قواعد الإعراب، تحقيق، علي فودة نيل، ط١، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨١م.

- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق، عباس مصطفى الصالحي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

- شرح جمل الزجاجي، تحقيق، علي محسن عيسى مال الله، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

- شرح شذور الذهب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد.

- قطر الندى وبل الصدى، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٢م.

٢٠) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية الجديدة، بيروت.

٢١) أحمد عبد النور المالقي، (ت ٧٠٢هـ، ١٣٠٣م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق٠

٢٢) بدر الدين محمد بن عبد ربه الزركشي، (ت ٧٩٤ هـ، ١٣٩٢م)، البرهان في القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت٠

٢٣) جرول بن أوس الحطيئة، (ت ٣٠هـ، ٦٥١م)، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد طه، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م٠

٢٤) جلال الدين أبو عبد الله محمد، الخطيب القزويني، (ت ٣٣٨هـ، ٩٥٠م)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت٠

٢٥) جلال الدين عبد الرحمن، السيوطي، (ت ٩١١هـ، ١٥٠٢م)، الأشباه والنظائر في النحو، ط١، دار الكتب العلمية؛ بيروت٠

- الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت٠
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر٠
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م٠
- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا٠

٢٦) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد ربه ابن مالك، (ت ٦٧٢هـ، ١٢٧٢م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق، محمد كامل بركات، دار الكتب العربي، ١٩٦٧م٠

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق، عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٥م٠
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م٠

٢٧) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور،(ت٧١١هـ، ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م٠

٢٨) الحسن بن قاسم المرادي الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م٠

٢٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة٠

٣٠) خالد بن عبد الله الأزهري، (ت ٩٠٥ هـ، ١٥٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق عمر يوسف مصطفى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، ١٩٩٤م٠

٣١) خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم، ط١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م٠

٣٢) رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، (ت ٦٨٦ هـ، ١٢٨٧م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م٠

- شرح كتاب الكافية في النحو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م٠

٣٣) ركن الدين جمال الإسلام أبو محمد بن محمد الشوكاني، (ت٥٧١هـ، ١١٧٦م)، كتاب القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق عبد الله بن أحمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م٠

٣٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٩٩٥م٠

٣٥) ضياء الدين ابن الأثير، (ت ٦٣٦هـ، ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة٠

٣٦) عبد القادر بن عمر البغدادي،(ت ١٠٩٣هـ، ١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، ط١، المطبعة الميرية، بولاق٠

٣٧) عبد القاهر الجرجاني،(ت ٤٧١هـ، ١٠٧٩م)، دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، ط٢، ١٩٨٧م٠

٣٨) عبد الله بن أحمد الفاكهي، (ت٩٧٢هـ، ١٥٦٥م)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق، المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣م٠

٣٩) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦هـ، ١٤١٣م)، كتاب التعريفات – معجم فلسفي صوفي فقهي لغوي نحوي، تحقيق، عبد المنعم الحنفي، دارالرشاد، القاهرة٠

٤٠) علي بن محمد الهروي، (ت ٤١٥هـ، ١٠٢٤م)، كتاب الأزهية في علوم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م٠

٤١) علي بن مؤمن ابن عصفور الأشبيلي،(ت ٦٦٩هـ، ١٢٧١م)، المقرَّب، تحقيق، أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد٠

- الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م٠

٤٢) كمال الدين أبو البركات الأنباري، (ت٥٧٧ هـ، ١١٨٢م) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢م.

- كتاب أسرار العربية، تحقيق، فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٣) محمد بن سلام الجمحي،(ت ٢٣١هـ، ٨٤٦م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمد شاكر، دار المدني، جدة.

٤٤) محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٤٥) محمد بن محمد الرعيني الحطاب، الكواكب الدرية، شرح، محمد بن أحمد الأهدل، ط١١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٦) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ، ١٣٤٤م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق، مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٩م.

- المبدع في التصريف، تحقيق، عبد الحميد السيد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢م.

٤٧) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش،(ت ٦٤٣هـ، ١٢٤٦م)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٤٨) ناصيف اليازجي، (ت ١٢٨٨هـ ، ١٨٧١م)، فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٤م.

المراجع

١) ابتسام أحمد حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، دراسة دلالية تطبيقية معنوية، ط٢، دار طلاب للدراسات والترجمة، ١٩٩٢م.

٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.

- من أسرار اللغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، بدون تاريخ.

٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م

٤) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م٠

- المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م٠

٥) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت٠

٦) أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩م٠

٧) أحمد محمد فليح، الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٧م٠

٨) أحمد محمد قدور، مبادىء اللسانيات، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦م٠

٩) أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م٠

١٠) أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م٠

١١) بلعيد صالح، "التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأصول التي ترتبط بها عند الإمام عبد القادر الجرجاني"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٧م٠

١٢) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م٠

١٣) جورج فندريس، اللغة، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر٠

١٤) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد٠

١٥) خليل أحمد عمايره، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية منهج وصفي في التحليل اللغوي، جامعة اليرموك٠

١٦) ربيعة الكعبي، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية، ط١ دار القرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م٠

١٧) ريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت٠

١٨) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م٠

١٩) شوقي ضيف، تجديد النحو، ط٣١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م٠

٢٠) طه حسين، حديث الأربعاء، ط١٣، دار المعارف، مصر٠

٢١) طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية٠

٢٢) عباس حسن، النحو الوافي، ط٥، دار المعارف، مصر .

٢٣) عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية وقرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م.

٢٤) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٥) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٦) عبد الغني الدقر، معجم النحو، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م

٢٧) عبد الفتاح الحموز، المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، ط١، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦م.

٢٨) عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م.

٢٩) عبد القادر أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، ط١، دار قتيبة، ١٩٨٨م.

٣٠) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٥م.

٣١) عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط١، دار المغرب الإ سلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩ .

- التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م.
- دروس في المذاهب النحوية، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٣) عصام نور الدين، الفعل والزمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٤) فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٥) فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط١، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩ .

٣٦) فؤاد عبد عودة فراج، الدلالات الزمانية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٨م.

٣٧) قسطندي شوملي، مدخل إلي علم اللغة الحديث، ط٣، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٣م.

٣٨) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، عبد الحليم النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م٠

٣٩) كمال محمد بشر، علم اللغة العام قسم الأصوات، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م٠

٤٠) مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م٠

٤١) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية٠

٤٢) محمد التونجي، معجم الأدوات النحوية، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م٠

٤٣) محمد علي السرّاج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م٠

٤٤) محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م٠

٤٥) محمد جواد النوري، دراسات في المعاجم العربية، ط١، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٩٩١م٠

٤٦) محمد يسري زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن، ط٢ ٠

٤٧) محمود أحمد نخلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١ م٠

٤٨) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، دار النهضة العربية، بيروت ٠

٤٩) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م٠

٥٠) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط٢٥، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩١م

٥١) مصطفى النحاس، أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، ١٩٧٥م٠

٥٢) المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين النظرية والتحليل ، منوبة، جامعة تونس، ١٩٩١م٠

٥٣) مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط١، شركة ومكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦م٠

٥٤) يوسف عيد، ديوان الحطيئة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م٠

الدوريات

١) حامد عبد القادر، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد(١٣)، ١٩٦١ م٠

٢) سلمان القضاة، "ظاهرة الأمّات في النحو العربي"، مجلة دراسات "السلسلة أ: العلوم الإنسانية، مجلد (٢٢أ)، العدد (٦)، ١٩٩٥م٠

٣) الطيب البكوش، "علم الصرف بين النظرية والألسنية الحديثة"، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية ، مجلد (١٨)، العدد (٦٦)، ١٩٨١م٠

٤) عباس محمود العقاد، "مقالة الزمن في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (١٤)، ١٩٦٢م٠

٥) عبد القادر المهيري، "مساهمة في تحديد الجملة الاسمية"، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد (٥)، ١٩٦٨م٠

٦) علي الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (٧)، ١٩٥٣م٠

٧) فؤاد إفرام البستاني، "شخصية الحطيئة الأدبية"، المشرق، بيروت، مجلد (٢٨)، ١٩٣٠م٠

٨) فوزي حسن الشايب، "تقدم الفاعل على عامله بين وصفية الكوفيين ومعيارية البصريين"، مجلة دراسات السلسلة (أ) العلوم الانسانية، المجلد، (١٧ أ)، عدد (٢)، ١٩٩٠م٠

٩) مصطفى النحاس، "(فَعَل ويَفْعل) بين التصريف والنحو"، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات، مجلد (٢)، عدد (١)، ١٩٨٤م٠

Abstract

Al-Hutia'a Anthology, Amorpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

Prepared by: **Ahmad Daoud Abdullah Da'mes**

Supervisor: **Dr. Ibrahim Yousef Al-Sayyed**

The study aims at describing system of the Arabic language with reliance on a poetical text which represents the language in one of its stages to discover its secrets and usage, and to discover to what extent Al-Hutia'a was free in using the language, and his influence on it and the characteristics that distinguish his language.

The study has fallen into three chapters, a preface and a conclusion.

In The First Chapter: I talked about the etymological structures in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a, and I divided it into four subjects.

The First Subject: Structures of verbs; I studied them in Al-Hutia'a Anthology as abstract and increased, defective, perfect, passive, active, transitive and intransitive verbs.

The Second Subject: Noun structures: I studied them as abstract nouns, increased nouns and gerunds.

The Third Subject: Structures of Derivation: I studied them as present participle, past participle, exaggeration, adverbs of place and adverbs of time and degrees of comparison.

The Fourth Subject: Plurals: I studied them and irregular plurals, unique nouns, feminine plurals and collective plurals.

In the Second Chapter: I talked about the syntactic structures in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a. This chapter consists of two subjects.

In The First Subject: The syntactic structure of the statement. I explained the meaning of the statement linguistically and teminologically. I also clarified the patterns of the affirmative verb-clause, the emphatic sentence and the exclusive statement.

In the Second Subject: I talked about the syntactic structure of composition. I explained the meaning of composition. It is divided into two divisions: Requesting composition and un-requesting composition. I depended on rhetoric books and talked about three matters in this subject:

1) Patterns of requesting sentence: Command, interrogation, interjection, interdiction, demand, warning, optative, offer and exhortation.

2) Composite sentence (un-requesting): I talked in it about exclamation style, praise and dispraise style and the style of swearing.
3) The conditional sentence with conditional articles. I showed the conditional articles which the grammarians used and the types of conditional verbs.

In the Third Chapter: I talked about the indicatives in Al-Hutia'a Anthology. I divided this chapter into four subjects:

1) The indicative of time in verbs and in some structures such as: (already + past participle or may + infinitive verb).
2) The indicative of omission such as omission of subject or predicate.
3) The Indicative of precedence and posteriority such as: preceding the object and the predicate.
4) The indicative of increase such as increasing (from) and (by).

I think that this study requires me to follow the analytical descriptive method. I have analyzed Al-Hutia'a Anthology comprehensively, etymologically, structurally and inductively.

Then I have put the etymological structures in lists and commented on them, and showed their indicatives and the extent of its conformity with the grammarians' opinions and sayings.

I also counted the structural patterns in Al-Hutia'a Anthology and gave examples for them. I was very careful to document the opinions and attribute them to their supporters in order to express the scientific truth.

From the study, I have reached the following conclusion:

1) The research discovered the places of conformity and difference between the poetry of Al-Hutia'a and grammarians' opinions and grammar. The conformities were more then the differences.
2) the research discovered that the poetry of Al-Hutia'a does not include the structures of the quadrilateral abstract noun such as (Fa'lil), Fi'al), (Fu'il).
3) The research shows that our language is capable to express accurately the time because of its various methods, structures and forms. The research denounced the claim that Arabic Language is incapable to express time.
4) the research disclosed the increased letters which are (Ma), (In), (An), (By), (La), (From) in the poetry of Al-Hutia'a and those letters mean emphasis. The research refused the notion of increasing The research accepted the use of the term of relative instead of increasing.
5) The research showed that omission in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a is a linguistic phenomenon having indicative on the rhetoric of the style and its strength and also an indicative on briefing.

There are many results which I reached in the research, and those results are shown in the conclusion of the research.